



رِسَائِلُ فِي الْإِمَامَةِ

سَبْعُ رِسَائِلٍ فِي إِمَامَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
وَأَبْنَائِهِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

مُجْمَعٌ مِنْ عِلْمِ الْحَاوِلِ الزَّيْدِيَّةِ

تَحْقِيقُ

مُؤَسَّسَةُ شَيْخِ الرُّضِيِّ الثَّقَافِيَّةِ



سيرة
الاعمال

مجلس في ١٢ من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٠

4

1

10



موسسه اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران

ISBN 964-95245-0-9



9 789649 524504

رسائل في الإمامة

سبع رسائل في إمامة أمير المؤمنين وأبنائه المعصومين عليهم السلام
لجميع من علماء الزيدية

تحقيق

مؤسسة شمس الضحى الثقافية

رسائل فی الامامہ ؛ سنیع رسائل فی امامہ امیرالمؤمنین و ابنائہ المعصومین علیہم السلام /
لجمع من علماء الیزیدیہ ؛ تحقیق مؤسسہ شمس الضحی الشقاقیہ . - تہران :
شمس الضحی ، ۱۳۸۳ .
۲۹۹ ص .

ISBN 964 - 95245 - 0 - 9

فہرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا .

عربی .

چاپ قبلی : عالمہ ، ۱۳۸۱ .

۱ . امامت . ۲ . علی بن ابی طالب (ع) ، امام اول ، ۲۳ قبل از ہجرت - ۴۰ ق . - اثبات خلافت .

الف . مؤسسہ فرہنگی ضحی . ب . عنوان .

۲۹۷ / ۴۵

BP ۲۲۳ / ۵

۷۱۹۶ - ۸۳ م

کتابخانہ ملی ایران

رسائل فی الامامہ

انتشارات شمس الضحی

چاپ نگارش

چاپ اول : ۱۵۰۰ نسخه

پاییز ۱۳۸۳

قیمت : ۲۰۰۰ تومان

شابک : ۹۶۴ - ۹۵۲۴۵ - ۰ - ۹ ISBN

صندوق پستی : تہران - ۳۱۴۱ - ۱۹۳۹۵

مرکز پخش : قم ، خیابان معلم ، معلم ۲۹ ، پلاک ۴۴۸

تلفن و نمابر : ۷۷۴۴۹۸۸ - ۷۷۳۳۴۱۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حكمة مؤسسة شمس الضحى الثقافية

السلام على أبي الأئمة ، و خليل النبوة ، والمخصوص بالأخوة ،
السلام على يعسوب الإيمان ، وميزان الأعمال ، وسيف ذي الجلال ، السلام
على صالح المؤمنين ، و وارث النبيين ، الحاكم في يوم الدين ، السلام على
شجرة التقوى ، السلام على حُجَّة الله البالغة ، ونعمته السابغة ، ونقمته
الدامغة ، السلام على الصراط الواضح ، والنجم اللائح ، والإمام الناصح
ورحمة الله وبركاته .

قال الله تعالى ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ^(١).
تحقيقاً لإبلاغية الحجّة الإلهية ينبغي أن يُعرّف حجة الله تعالى بنحوٍ
لا يمكن إنكاره من قبل أحدٍ من المكلفين ، وهكذا حفلت كتب ومصادر
الفرق الإسلامية كافة بنصوص إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه
السلام ، وولايته ، ووصايته ، وخلافته ، وحُجّيته ؛ تلك النصوص التي عدّها
مناوؤه بوصفها أحاديث في فضائله عليه السلام ، علماً بأنها تدلّ على
تصريح الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على إمامته وولايته
ووصايته وخلافته وحجّيته ... قبل أن تكون في فضائله فحسب .

منها ما جاء في مصنفات إخواننا الزيدية مظهراً مشرقاً على الإبلاغ
المبين للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في هذا المجال .
ويين أيديكم هذه المجموعة التي تضمّ عدداً من نفائس هذه

المصنفات ، وهي :

١ - تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين ، للحاكم الجشمي ، وقد طُبِعَ مستقلاً عن هذه المجموعة .

٢ - شرح لامية صاحب بن عباد ؛ في أصول الدين وإمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، للقاضي جعفر بن أحمد البهلولي اليماني المعتزلي . وقد طُبِعَ مستقلاً عن هذه المجموعة .

٣ - تثبيت الإمامة ، ليحيى بن الحسين بن القاسم .

٤ - تثبيت إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ليحيى ابن الحسين بن القاسم .

٥ - إنسان العيون ، لأبي المعالي محمد بن علي الحسيني البغدادي .

٦ - تثبيت الوصية لعلي عليه السلام وبُنىة الحسين للرسول صلى الله عليه وآله .

٧ - رسالة في الرد على ابن تيمية ، للحسن بن إسحاق .

٨ - تثبيت الإمامة ، للقاسم الرسي .

٩ - الكواكب الدرية في النصوص على إمامة خير البرية ، لصالح الدين اليماني .

○ فصل في مديح النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام .

وقد تفضل علينا بجميع هذه النسخ الخطية جناب المحقق الأستاذ حسن الأنصاري القمي نجل العالم العامل ، والفقيه الورع ، وحيد عصره ، وفريد دهره ، المرحوم آية الله الحاج ميرزا محمود الأنصاري القمي تغمده الله برحمته الواسعة . نسأل الله تعالى أن يوفقه لمزيد من خدمة أهل البيت عليهم السلام ، وإحياء تراثهم العلمي الزاخر .

كما نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الوافر لأخينا الفاضل المحقق
الأستاذ الشيخ صفاء الدين البصريّ على إعانته المستمرة والدائبة لنا في
تحقيق وتصحيح وإخراج هذه المجموعة من الآثار العلميّة النفيسة بهذه
الحلّة القشبية . سائلين المولى عزّ وجلّ أن يزيد في توفيقاته بمنّه وكرمه ،
والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً .

حُسين درگاهي

رسائل في الإمامة

سبعة رسائل في إمامة أمير المؤمنين وأبنائه المعصومين عليهم السلام
لجمع من علماء الزيدية

- * تثبيت الإمامة ، ليحيى بن الحسين بن القاسم .
- * تثبيت إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ،
ليحيى بن الحسين بن القاسم .
- * إنسان العيون ، لأبي المعالي محمد بن عليّ الحسيني البغداديّ .
- * تثبيت الوصية لعليّ عليه السلام وبُنة الحسنين للرسول صلى الله
عليه وآله وسلم .
- * رسالة في الردّ على ابن تيمية ، للحسن بن إسحاق .
- * تثبيت الإمامة ، للقاسم الرّسيّ .
- * الكواكب الدرّية في النصوص على إمامة خير البرية ، لصالح
الدين اليمينيّ .
- فصل في مديح النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين
عليه السلام .

الكتاب :

طُبِعَ هذا الكتاب لأول مرةٍ مُلحقاً بكتاب (المنتخب ويليه كتاب الفنون) ص (٤٩٣ - ٥٠٣) ممّا سأل محمّد بن سليمان الكوفي من الإمام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين بن القاسم .

بتقديم المحقّق الزيديّ محمّد يحيى سالم عزّان ، في صعدة و (١ ربيع أوّل ١٤١٣ هـ) .

دار الحكمة اليمانيّة ج . اليمن . صنعاء - شارع القصر الجمهوري . هاتف ٢٧٢٤٧٤ - ٧٣٥٨٤ - برقيّاً : حكمة - س ت ٨٠٣ - ٢١ فاكس : ٢٧٢٤٣٣ .

وقد مُنيت تلك الطبعة بالتحريف والحذف فقمنا بإعادة طبع الكتاب من نسخةٍ بخطّ العلامة القاضي عبد الرحمن الشاميّ الكوكبانيّ الزيديّ الملقّب بالأخفش ، كتبها من نسخةٍ مكتوبةٍ سنة (٧٨٢) كما جاء في آخرها . وقد قارنّا بين المخطوطة والمطبوعة بدقّة ، كما صحّحنا ما وقع فيهما من أخطاء .

وأضفنا عناوين للفقرات ؛ وضعناها بين المعقوفتين ، تُساعد على فرز المواضيع المثبتة في الكتاب ، وتُعين على فهرسته . وفهرسنا الكتاب بفهارس تُبرز أهمّ ما جاء فيه . وقد صمّمنا على إيراد النسخة المخطوطة برمتها في آخر الكتاب ، توثيقاً للعمل وعوناً لمن يُريد الوقوف عليها من أهل التحقيق ، وإمعان النظر الدقيق .

والله وليّ التوفيق

كتاب تثبيت الإمامة

إمامة مولانا أمير المؤمنين ، وسيد الوصيتين ، ونفس رسول رب العالمين ،
الصديق الأكبر ، والفاروق الأزهر ، أبي الحسين ، سمير بدر وخير ، أسد
الله الغالب ، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة .

تصنيف

مولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين الهادي إلى الحق المبين
يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم
ابن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام ،
وجزاهم عن الإسلام والمسلمين أفضل ما جازى أئمة الحق الهادين ،
أمين اللهم آمين ،
وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد خاتم النبيين ،
وآله العترة الأنجيين البررة المطهرين .
ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نَسْتَعِين

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ
ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^(١) .

لا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً ، ولا نَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً ولا وَلِيّاً ، نَحْمَدُهُ عَلَى مَا
خَصَّنَا بِهِ مِنْ نِعَمِهِ ، ودَلَّنَا عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِهِ ، واستَنْقِذَنَا بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ بِرَحْمَتِهِ ،
وبَصَّرَنَا بِهِ مِنْ سَبِيلِ النِّجَاةِ ، وابتَدَأْنَا بِهِ مِنَ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ، والإِحْسَانِ
الْجَسِيمِ ، بِمُحَمَّدٍ الْبَرِّ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

أَرْسَلَهُ إِلَيْنَا فَكَانَ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٢) .

فَبَلَّغَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ رِسَالَةَ رَبِّهِ ، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ ، وَأَدَّى
مَا اثْتَمَنَ عَلَيْهِ ، وَاحْتَجَّ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَدَعَا إِلَيْهِ بِالْمَوْعِظَةِ الْبَالِغَةِ ، وَالْحِكْمَةِ
الْجَامِعَةِ ، وَأَجْهَدَ نَفْسَهُ ، وَاجْتَهَدَ فِي أَمْرِهِ ، وَاحْتَمَلَ الْأَذَى فِي دِينِهِ ،
وَاصْطَبَرَ عَلَى كُلِّ مُحَنٍ وَبَلَوَى ، حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ وَقَدْ رَضِيَ
فِعْلُهُ ، وَشَكَرَ سَعْيِهِ ، وَغَفَرَ ذَنْبَهُ ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا *
لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ...﴾^(٣) .

(١) الأنعام : ١ .

(٢) التوبة : ١٢٨ .

(٣) الفتح : ١ - ٢ .

[إتهام الرسول للحجة]

فمضى صلى الله عليه وآله وسلم وقد بين للأمة وأدى إليهم جميع ما يحتاجون إليه مما فرض^(١) الله تعالى عليهم في محكم تنزيله على لسان نبيه^(٢) من الحلال والحرام، والحدود والمواريث والأحكام والأمر والنهي . فقبض وليس لأحدٍ على الله حجة بعدما كان منه صلى الله عليه وآله وسلم من البيان والشرح، والأمر والنهي، والترغيب والتحذير، وكذلك قال سبحانه - فيه صلى الله عليه وآله وسلم وفي من كان قبله من الأنبياء عليهم السلام - : ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾^(٣) .

[ما خلف النبي من بعده]

فترك صلى الله عليه وآله وسلم بين أظهرهم من كتاب الله الكريم حجة عليهم، وما فيه بيان ما يحتاجون إليه وما يعملون به، هدى وشفاء لما في الصدور، فيه أصل كل شيء وفرعه، كما قال سبحانه ﴿... ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾^(٤) .

وكيف يجوز أن يكون فيه تفريط، وهو جامع لما افترض الله سبحانه على عباده، وفي كل آية منه [الله] سبحانه وتعالى حجة وبيان لما حرّم وأحلّ وحد^(٥) وفرض؟!

(١) «ح» : فرضه .

(٢) «ح» : رسوله ونبيه .

(٣) النساء : ١٦٥ .

(٤) الأنعام : ٣٨ .

(٥) في المطبوعة : وحدّد .

وقد حفظه الله ، فلم تزل منه آية ، ولم تذهب منه سورة ؛ لما ذكرنا من إكمال الحجة على عباده ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾^(٢) وقال سبحانه^(٣) : ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾^(٤) فما حفظه^(٥) الله سبحانه وتعالى فغير ضائع ، وما حفظ^(٦) فغير ذاهب .

[قضيب احكام الكتاب الكريم]

فعند فقد الأمة لرسول الله^(٧) صلى الله عليه وآله وسلم ضيع الكتاب ، وما افترض الله عز وجل عليهم ، ولم^(٨) يعمل بما أنزل الله تعالى فيه ، ولم يلتفت إلى شيء مما جرت به الأحكام عليه .

[الاختلاف]

واختلفت الأمور عند قبضه عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام ، وانقصمت الظهور وبدت من الأقوام عليه وعلى عترته عليهم السلام ما كانوا يخفون من ضغائن^(٩) الصدور .

(١) الحجر : ٩ .

(٢) البروج : ٢٢ .

(٣) «ح» : تعالى .

(٤) فصلت : ٤١ - ٤٢ .

(٥) «ح» : حفظ .

(٦) في المطبوعة : وما حاط .

(٧) «ح» : لمحمد .

(٨) في المطبوعة : فلم .

(٩) أي : أحقاد .

[وضع الحديث]

وتكلم كل بهواه ، وجاء كل بحديثٍ ينقضُ به حديث صاحبه وكل يزعم أنه سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مع ما في ذلك من خلاف محكم التنزيل ، وما في كتاب الله الجليل ، يعلمون ذلك ، وهم راضون في الحكم بغير ما فيه .

وقد أجمعوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم : إنه سيكذب عليّ كما كذب على من كان قبلي من الأنبياء ، فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله عز وجل فما وافق كتاب الله عز وجل فهو مني وأنا قلته ، وإن قالوا : لم يقله ، وما خالف كتاب الله عز وجل فليس مني ولم أقله ؛ وإن قالوا : قاله ^(١) .

[خشو، الفرق]

ثم افترقت هذه الأمة ، بعد ما كان منها ممّا ذكرنا ، على أربع فرقٍ ؛ كل فرقة تُكفر الأخرى ؛ في من يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

فرقة تقول : نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب للمسلمين إماماً ، نصبه نصباً ، ونصّه نصّاً باسمه ونسبه ، ودعا إليه ^(٢) ، وحث عليه ، وافترض طاعته .

وفرقة أخرى تقول : أو ما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إيماءً ودلّ عليه وأشار إليه ، واحتجّت بحُجج كثيرة فيه ، وقد ذكرناها لك في كتاب غير هذا .

(١) انظر : الكافي ١ : ٦٩ الحديث ٥ .

(٢) «ح» : له .

وفرقه قالت : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر أبا بكر أن يُصلي بالناس ، والصلاةُ عمادُ الدين ، فقلنا^(١) - عندما انتخبه رسول الله صلى الله عليه وآله ورَضِي به إماماً للصلاة - : إنه خير أصحابه ، وإنّه حقيقٌ بالإمامة !

وأكثرُوا الحُجج والخطب في أمر الصلاة ، وسأذكر ذلك والحُجّة عليهم فيه في موضعه إن شاء الله تعالى .

وقالت الفرقة الرابعة - وهي جُلّ الناس - : لانعرف من هذه الأقاويل شيئاً ؛ لأنّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قُبِضَ - يومَ قُبِضَ - ولم ينصبَ أحداً ، ولم يؤمَّ إلى أحدٍ ، ولم يأمرَ أحداً بالصلاة ولا غيرها ، فترك الأُمة تختارُ لأنفسها مَنْ رأوا أنه أفضلُهم وأحسبُهم^(٢) وأعلمُهم عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله وعن كتابه .

وزعموا : أنّ ذلك فرضٌ على كلّ إمام واجبٌ ، وأنه لا يحلّ لإمام أن يعقدَ الإمامة لأحدٍ بعده ؛ لأنّ في ذلك خلافاً لرسول الله صلى الله عليه وآله ولما فعَل ، وأنّ مَنْ فعَل ذلك كان ضالاً^(٣) مُخطئاً .

واحتجوا في ما ادّعوه^(٤) بأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

منها : زعموا أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لأن تختاروا لأنفسكم أحبَّ إليّ من أن أولّي عليكم والياً ، إن أحسنَ كان لنفسه وإن أساء كان مني ، وكانت الحُجّة لكم غداً^(٥) .

(١) أي : هذه الفرقة هي التي قالت .

(٢) «ح» : وأحسنهم .

(٣) في المطبوعة : ظالماً .

(٤) «ح» : ادّعوا .

(٥) لم أجده في مكان .

واحتجوا بأحاديث مثل هذا ؛ يُغني ذكر هذا عن ذكرها .

[دعوى الإجماع على أبي بكر]

ثم زعموا أنّ الناس اجتمعوا على أبي بكر فقلّدوه الأمر ، وأقاموه مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وادّعوا له قياماً بأمر الله تعالى ، واستصلاحاً لما تحتاج إليه الأمة .

فسألنا هذه الفرق الأربع : هل أجمعت على ما ادّعت هذه الفرق من إمامة أبي بكر ؟

فقال فرقتان : معاذ الله ! كيف ؟ ونحن نقول : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد نصب إماماً وأشار إليه .

وادّعت فرقتان منهم الإجماع معهما .

فبطل قول من قال بالإجماع ! بخلاف هاتين الفرقتين .

ثم سألناهم عن الاختيار لأبي بكر : أكان [أمراً من^(١)] رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعهداً^(٢) إلى أقوام^(٣) بأعيانهم ليختاروا إماماً منهم يقوم مقامه ، أم جعل الاختيار عاماً إلى الناس كلّهم ؟ قالوا : بل ، إلى الناس كلّهم .

قلنا : فهذا الاختيار كان ممن كان بالمدينة وغائباً عنها بالإمامة والبحرين واليمن ؟

قالوا : لا ، لكن من أهل المدينة .

قلنا : فأين الإجماع ؟ وإنما كان بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله

(١) في المطبوعة : أمر .

(٢) في المطبوعة : وعهد .

(٣) في المطبوعة : قوم .

عليه وآله وسلّم اثنا عشر ألفاً ، وغائباً بالمواضع التي ذكرناها ألوّف لا تُحصى ، وأهل الدار ، والمهاجرون إليها الذين حضروا مختلفون لم يجتمعوا ، أو لم^(١) يحضروا ؛ وعددهم ما رسمناه^(٢) .
ولقد حضر السقيفة من أصحابه عليه أفضل الصلاة والسلام ثلاثمائة جُلّهم من الأنصار ، وذلك ربع عشر أصحابه ! فهل اجتمعوا ؟ فإن قالوا :
نعم .

قلنا : فيا سبحان الله !

كيف يكون الإجماعُ ؟ والأنصار تقول : منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ ؟
وأين الإجماعُ ؟ وسعدُ بن عبادَ وابنه وعصابةٌ معهم أنكروا البيعةَ ،
وسعدٌ يصيح بأعلى صوته عند البيعة : يا معشرَ الأنصار ، املكوا أيديكم قليلاً .

والناس كُلّهم - الذين حضروا السقيفة - يهتَجُون ، لم يقع الرضا من جميعهم ، حتّى وثبَ أوسُ بن خُوَليّ ، فقال لأبي بكر : ابسطْ^(٣) يدك أبايعُك عندما سمع من قول الأنصار : منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ مخافةً أن يتمّ هذا القول ؛ فتقدّم الأنصارُ سعدَ بن عبادَ ، فيكونُ أميراً ويكون الأمرُ في الخزرج ، ويبقى أوسُ بن خُوَليّ وعشيرته سُوقَةً ، وهم الأوسُ ، فدخله الحسدُ للخزرج ولسعدٍ ؛ لما كانَ بينهم من الضغائن في^(٤) الحروب التي كانت في الجاهليّة ؛ التي رفعها اللهُ تعالى عنهم بمُحمّدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم .

وكان سعدٌ عظيمَ القدر في الأنصار وفي العرب - وكانت إذا اجتمعت

(١) «ح» : ولم .

(٢) «ح» : رسمنا .

(٣) في بعض النسخ : امدد .

(٤) «ح» : و .

الأنصارُ قَدَّمْتُ سعداً ، وإذا افترقتُ قَدَّمْتُ الخزرجُ سعداً ، وقَدَّمْتُ الأوسُ أوساً - فداخل^(١) أوساً الحَسَدُ لسعدٍ وللخزرج ، وخافَ إنْ تَمَ ذلكَ أنْ يَخْمَلَ هو وعشيرته ، فبادَرَ بالتسليم والبيعة ؛ ليكونَ أقطعَ للكلام الذي يخافه : متاً أميرٌ ومنكم أميرٌ ، وتابعه الأوسُ ومن حضر .

[كَيْفِيَّةُ تَعْمِيمِ الْبَيْعَةِ]

ثم نهض أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح ومن نهضَ معهم من أهل السقيفة محتزمين بالأُزر ، معهم المخاصر لا يمرّون بأحدٍ ولا يلقونه إلا خبطوه ، وقالوا : بايع ! من غير أن يُشَاوَرَ أو يعلمَ خبراً .

فأين الإجماعُ من هذا الفعل ؟

وأين الإجماعُ ؟ وعمر بن الخطاب يقول على المنبر : إنَّ بيعةَ أبي بكرٍ كانت قُلَّةً وقى الله شرَّها ؛ فَمَنْ عادَ لمثلها^(٢) فاقتلوه^(٣) .

(١) «ح» : فدخل .

(٢) «ح» : إلى مثلها .

(٣) انظر : مجمع الزوائد ٥:٦ ، شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ٤: ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٥٠ ، مسند أحمد بن حنبل ١: ٥٥ ، تاريخ الطبري ٣: ٢٠٠ ، ٢١٠ ، تلخيص الشافي ٢: ١٠٤ ، إحقاق الحق ٢: ٣٧٩ ، أنساب البلاذري ٥: ١٥ ، السيرة ، لابن هشام ٤: ٢٣٨ ، تيسير الوصول ١: ٤٢ ، ٤٤ ، الكامل في التاريخ ٢: ١٣٥ ، النهاية ، لابن الأثير ٣: ٢٣٨ ، الرياض النضرة ١: ١٦١ ، تاريخ ابن كثير ٥: ٢٤٦ ، السيرة الحلبية ٣: ٣٣٨ ، ٣٩٢ ، الصواعق المحرقة ٥: ٨ ، ٢١ ، تمام المنون ، للصفدي ١: ١٣٧ ، تاج العروس ١: ٥٦٨ ، التمهيد ، للباقلاني ١: ١٩٦ ، صحيح البخاري ٨: ٢٥ ، ٢٦ ، شرح تجريد العقائد ١: ٣٧١ ، كشف المراد : ٢٩٤ ، الرسائل العشر : ١٢٣ ، الإيضاح : ١٣٤ ، نهج الحق وكشف الصدق : ٢٦٤ ، المعيار والموازنة : ٣٨ ، والشر لا يقع إلا من الشرير ، والقلعة أمر يقع من غير فكر ومشورة العقلاء ورأي الأكياس . فهذا يدلُّ على أنَّ أمره لم يكن بالإجماع ، بل بانتهاز الفرصة ، ولذلك وضع عمر أمر الخلافة في الشورى . انظر : أسرار الإمامة : ٥٠

والْقُلْتَةُ : هي النهْزة والخلْسة والاعتْرار والمبادرة .

فكيف يكون الإجماعُ على شيءٍ انْتَهَزَ وبُودِرَ واختُلِسَ من أهله
اختلاساً !

ثم يُوجب على فاعل ذلك القتل ! فلا يجبُ إلا على أحد ثلاثة : إما
كافر بعد إيمانٍ ، أو زانٍ بعد إحصانٍ ، أو قاتل النفس بغير حقٍ ؟
ولم يكن في هذا الفعل شيءٌ من الخصلتين الأخريين ، وإنما أوجب
القتل على مَنْ كانت بيعته مثل بيعه أبي بكر ؛ لأنّه عنده قد كفر وخرج من
الإسلام بفعله .

فأوجب بهذا القول - على نفسه وعلى صاحبه - الكُفْرَ بالله تعالى ،
والقتلَ ، لأنّهما أصلُ هذا الفعل وفرعُه .
فيا للعجب ! ممّن يسمّع مثل هذه الأمور المتناقضة ! ولا ينفعه
سمعه !!

وأيّن الإجماعُ ؟ وقد طلع أبو بكر المنبرَ - بعدما عُقد له - فوثبَ اثنا
عشر رجلاً من خيار أصحاب محمد^(١) صلى الله عليه وآله وسلم - [وقيل
أربعة عشر رجلاً^(٢)] - منهم : عمار بن ياسر ، والمقداد بن الأسود الكندي ،
وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وسهل بن
حُنيف ، وأخواه الأنصاريان ، ومعهم غيرهم ممّن اختلف في اسمه رضي
الله عنهم وأرضاهم ورحمهم ، فقالوا لأبي بكر : الله ! الله ! في سلطان
محمد لا تُخرجه من بيته إلى يُيوتكم ، ولا تأخذ ما ليس لك ، ولا تقعد في
غير موضعك ؛ فإنّ أهل بيت النبوة أحقّ بهذا الأمر منك ، ولم تأخذه من

٢٥٤هـ ، شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ١ : ١٨٥ ، الإمامة والسياسة ١ : ٢٣ ، ٢٤ ، شرح

تجريد العقائد : ٣٧١ .

(١) «ح» : النبي .

(٢) أضفناه من «ح» .

أيدي العرب - الذين هم أشدَّ عناءً في الإسلام - إلا بقرباك إلى^(١) محمّد
صلّى الله عليه وآله ، وهم أقربُ منك !!

مع كلام كثيرٍ تكلمَ به كلُّ رجلٍ^(٢) منهم ؛ يُعتفونه فيه ويؤبّخونه^(٣) ،
فعند فراغهم من كلامهم أرسلَ نفسه من المنبر ، ولزمَ بيته يومه ذلك ،
ولم يأمُر ولم ينه .

فلما كان من الغد غدا إليه عمرٌ وسعدٌ وعبدُ الرحمن وطلحةٌ وغيرهم
من قريش ؛ كلُّ رجلٍ منهم في أهل بيته في السلاح الشاك ، وأخرجوه حتى
أقعدوه على المنبر ، ثم قالوا : قل ما بدا لك ، ثم سلّوا السيوف وقعدوا تحت
المنبر ، ثم قالوا : والله ! لئن عادَ أحدٌ يتكلّم بشيءٍ ممّا تكلمَ به رعاغُ
بالأمس ؛ لنضعنّ أسياقنا فيه !!
فأحجمَ الناسُ وكرهوا الموتَ ؛ فلم يتكلّم أحدٌ .

[غياب أمير المؤمنين وسائر بني هاشم عن البيعة]

وأيّن الإجماعُ ؟ وبنو هاشم - إليهم يرجعُ الشرفُ والذكرُ والقولُ في
الجاهليّة والإسلام - لم يُبايعَ منهم أحدٌ ، ولم يشهدوا ، ولم يُشاوروا ؟!
وأميرُ المؤمنين عليّ عليه السلام لازمَ بيته ، قد أبى أن يخرجَ معهم ،
وأبى أن يحضرَ .

وقد أرسلوا إليه ثلاثة رسلٍ ، رسولاً بعد رسولٍ : أن يخرجَ ؛ فبايعَ
خليفة رسول الله .

فردّ عليهم : ما كانَ أسرعَ ما كذبتُم على رسول الله .

(١) «ح» : من .

(٢) «ح» : واحد .

(٣) انظر : الاحتجاج ١ : ٧٦ .

ثم عاد الرسول ثانية ؛ فقال : أجب أمير المؤمنين ^(١) .
فقال عليه السلام : يا سبحان الله ! ما أجراً من تسمى بما ليس له ؟!
ثم رجع إليه ثالثة ؛ فقال : أجب أبا بكر ؛ فقد أجمع عليه المسلمون
وبايعوه ^(٢) ؛ فبايعه أنت وادخل في ما دخل فيه الناس !

[هجومهم على جاب اهل البيت]

فقال أبو بكر لعمر : انهض في جماعة واكسر باب هذا الرجل ،
وجئنا به يدخل في ما دخل فيه الناس !!
فنهض عمر ومن معه إلى باب علي عليه السلام .
فدقوا الباب ؛ فدافعه فاطمة صلوات الله عليها فدفعها ، وطرحها !
فصاحت : يا عمر ! أخرجك ^(٣) ومن معك بخرج الله أن لا تدخل علي
بيتي ^(٤) ، فإني مكشوفة الشعر ، مبتذلة ^(٥) !! ^(٦)

(١) «ح» بزيادة : تبايعه .

(٢) «ح» : فبايعوه .

(٣) التخرج : التضيق وعدم الإذن والإلجاء .

(٤) قال في الاحتجاج : إن فاطمة عليها السلام لما خرجت عليهم أن يدخلوا بيتها رجعوا
وثبت قنفذ ، فقالوا إن فاطمة قالت كذا وكذا فخرجتنا أن ندخل عليها البيت بغير إذن
منها ، فغضب عمر وقال : ما لنا وللنساء . ثم أمر أناساً حوله فحملوا حطباً وحمل معهم
فجعلوه حول منزله وفيه علي وفاطمة وابناهما عليهما السلام ، ثم نادى عمر حتى أسمع
علياً عليه السلام : والله لتخرجن ولتبايعن خليفة رسول الله أو لأضربن عليك بيتك
ناراً . ثم رجع فقعده إلى أبي بكر وهو يخاف أن يخرج علي بسيفه لما قد عرف من بأسه
وشدته ، ثم قال لقنفذ : إن خرج وإلا فاقحم عليه ، فإن امتنع فاضرم عليهم بيتهم ناراً .
فانطلق قنفذ فاقحم هو وأصحابه بغير إذن ، وبادر علي إلى سيفه ليأخذه فسبقوه
إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه وألقوا في عنقه حبلاً أسود ، وحالت
فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط على ☞

فقال لها : خُذي ثوبَكَ !!

فقالت : مالي ؟ وَلَكَ ؟؟

ثم قال لها : خُذي ثوبَكَ فَإِنِّي داخلٌ !!!

فأعادت عليه القول^(١) ، فدفعَها ، ودخل هو وأصحابه^(٢) ؟؟

ع عضدها ، فبقي أثره في عضدها من ذلك مثل الدملوج من ضرب قنفذ إيَّاهَا ، فأرسل أبو بكر إلى قنفذ : اضربها ، فألجأها إلى عضادة بيتها فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها . وألقت جنيئاً من بطنها ، فلم تزل صاحبة فراشٍ حتَّى ماتت من ذلك شهيدةً . الاحتجاج ٨٣:١ .

هـ (٥) «ح» : مُتَبَدِّلَةٌ .

هـ (٦) تبدَّلَ وابتذل ، ترك الاحتشام والتصوُّن .

(١) في المطبوعة : البتول .

(٢) لا شبهة ولا خلاف في وجود نصوصٍ في كُتب ومصادر الفريقين بإحراق بيت الزهراء فاطمة عليها السلام وضربها وإسقاط جنيئها بعد ما جرى أمر «سقيفة بني ساعدة» وأهل السُّنَّة في ذلك على شُعْبٍ : فطائفة على أنَّ خبر الإحراق لم يكن طعنًا على الخليفة . وغاية ما يمكن أن يُقال إنَّ فِعْلَ عمر بن الخطَّاب من الذنوب الصغيرة القابلة للعفو ، لأنَّ له أن يُهدَّد من يمتنع عن البيعة .

وطائفة أخرى على أنَّ خبر إحراق بيت الزهراء فاطمة عليها السلام افتراء من الشيعة : طعنًا منهم على الشيخين ، ولا يصحَّ شيء من ذلك ، كما يُقال ذلك في قصَّة فذكَّ بعدم قبول قول الروافض فيها ، لأنَّه طعنٌ على السلف . انظر : التمهيد ، شرح الموطَّأ ٨ : ١٦٦ .

وقد جمعنا طائفة من الأخبار في مسألة «إحراق بيت الزهراء عليها السلام» واقتطفنا من بينها أخباراً باعتبار تصحيح السند ، ووثاقة الرواة ، وجلالة شأن مؤلِّفي الكُتب عند أهل السُّنَّة ، مع زيادة نقاء بعض الأسناد باعتبار وجود جماعة من كبار رجال السُّنَّة من عائلة عمر بن الخطَّاب ، فمن جهة السند يُقطع لسان العنيد ، ومن جهة المتن والتداول في الكتب أيضاً يكفي قول عمر عند مواجهة فاطمة عليها السلام وقولها له : يابن الخطَّاب ، أتراكَ محرِّقاً عليَّ بابي ؟! قال : نعم ، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك !

وعند الشيعة الإمامية أنَّه ممَّا لا شكَّ فيه أنَّ عمر بن الخطَّاب أضرم النار على بيت فاطمة عليها السلام ؛ كما قال الطبري في دلائل الإمامة : ٢٣٨ بعد ما ذكر إحراق

٥ بيت فاطمة عن الإمام أبي جعفر عليه السلام : وذلك الخطب عندنا نتوارثه .

وما ورد في كتاب الغارات لإبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي وتلخيص الشافي ٧٦:٣ لمحمد بن الحسن الطوسي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال : والله ما بايع عليّ عليه السلام حتّى رأى الدخان قد دخل بيته .

أمّا المصادر التي ذكرت موضوع إحراق بيت الزهراء عليها السلام بشكلٍ صريحٍ فكثيرةٌ منها : المصنّف ، لابن أبي شيبه ٤٣٢:٧ ، أنساب الأشراف ، للبلاذري ٥٨٦:١ ، تاريخ الطبري ٢٠٢:٣ ، مسند فاطمة ، للسيوطي ٣٦ ، كنز العمال ، للمتقي الهندي ٥ : ٦٥٦ الحديث ١٤١٣٨ ، العقد الفريد ، لابن عبد ربّه الأندلسي ٢٥٩:٤ ، ٢٦٠ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر ٩٧٥:٣ ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، للنويري ٤٠:١٩ ، إزالة الخلفاء ٢٩:٢ ، ١٧٩ ، قرّة العينين : ٧٨ ، المختصر في أخبار البشر ، لأبي الفداء ١٥٦:١ ، مروج الذهب ٨٦:٣ ، الملل والنحل ٥٧:١ نقلاً عن النظام ، وبهامش الفصل ، لابن حزم ٧٣:١ ، الإمامة والسياسة ، لابن قتيبة الدينوري ١٢:١ - ١٣ ، الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، لعبد الفتاح عبد المقصود ١٩٢:١ ، ١٩٣ ، تاريخ ابن شحنة : ١٦٤ بهامش الكامل : الجزء ٧ ، أعلام النساء ، لعمر رضا كحالة ١٢٠٧:٣ ، شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ٤٥:٢ ، ٥٦ ، و ١٤٧:٢٠ .

فالمستفاد من أحاديث وروايات هذه المصادر : إقدام الخليفة عمر بن الخطّاب إلى بيت فاطمة عليها السلام وحلفه بإحراق بيتها إن لم يبايع عليّ ، وإنّ المطّلع بأخبار السّنة يعلم اختلاف الأخبار والأقوال في مبايعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأبي بكر ، كما في بعضها : غضب عليّ بن أبي طالب ومن معه على بيعة أبي بكر وتخلّفوا عن ذلك . [انظر : السيرة النبويّة : لابن حبان : ٤٢٦] .

وفي بعضها : بايع عليّ طوعاً من دون كراهة . [كما في نفس المصدر] .

وفي بعضها : بايع عليّ بعد تهديد عمر بن الخطّاب .

وفي بعضها : ما بايع عليّ بن أبي طالب حتّى توفيت فاطمة عليها السلام ، وذلك بعد سنّة أشهر .

فعلى ذلك يثبت عدم مبايعة أمير المؤمنين عليه السلام ما دامت حياة فاطمة عليها السلام .

فإن قيل : إنّ خبر إحراق البيت تهديد فقط من ناحية عمر بن الخطّاب من ٥

فحالت بينهم وبين البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام - وهي ترى أنها أوجب عليهم حقاً من عليّ عليه السلام لضعفها وقرباتها -

دون إقدام على ذلك ، نقول : ما يُستفاد من الأخبار في طائفة : التهديد أولاً ، إن لم يُباع عليّ ومن معه .

وفي طائفة أخرى من الأخبار : جاء عمر ومعه فتيلة - كما في خبر البلاذري وغيره - فقالت فاطمة عليها السلام : يا بن الخطّاب ، أجنّت لتُحرق علينا دارنا ؟ قال : نعم .

وفي رواية أخرى قالت : يا بن الخطّاب ، أترك مُحرقاً عليّ بابي ؟! وفي رواية ابن عطية : جمع عمر الحطب على دار فاطمة وأحرق باب الدار ، ولما جاءت خلف الباب لتردّ عمر وأصحابه عصر عمر فاطمة خلف الباب حتّى أسقطت جنيهاً ونبت مسمار الباب في صدرها وسقطت مريضة حتّى ماتت .

وهذا صريح بأنّ تهديد عمر ابتداءً لا يُؤثّر في أمر البيعة حتّى أقدم الخليفة على المؤلّمة الكبرى ، والفاجرة العظمى التي تبكي لها العيون ، وتقرح الجفون ، كما أنّه حلف على ذلك من قبل ، ويؤيّد ذلك عدم وجود أثر في حديث السنّة ولا فيما روي في سيرة عمر بن الخطّاب كفّارة حنثه هذا حتّى تثبت انصرافه ، والصّدّيقة الطاهرة عليها السلام شهدت بأنّه حلف بالله ليحرقنّ عليهم البيت . ومع ما يشاهد من غلظة طبعه ، وشدة سريره كما كان بالأمس في جاهليّته من حدة طبعه وفرط عداوته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه خرج يوماً متوشّحاً سيفه يريد القضاء على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم فلقبه نعيم بن عبد الله النخام العدويّ أو رجل من بني زهرة أو رجل من بني مخزوم ، فقال : أين تعمد يا عمر ؟ قال : أريد أن أقتل محمّداً . [انظر : الرحيق المختوم : ١٠٠ ، السيرة النبويّة ، لابن هشام ١ : ٣٤٤ ، تاريخ عمر بن الخطّاب : ١٠ ، الكامل في التاريخ ١ : ٦٠٢ ، مختصر سيرة الرسول : ١٠٣ ، الرصف ، للعاقوليّ ١ : ٤٦] .

ويوم «سقيفة بني ساعدة» عاد سيرته الأولى كحالته من بضع سنين حين أعماه شره ، وأضله هواه في جاهليّته من دفن البنات [انظر : عبقرية عمر ، للعقاد : ٦٧٦ ، وإقدامه إلى قتل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم - كما تقدّم .

فما لم يتحقّق ذلك بالأمس تحقّق يوم السقيفة في حقّ ولده وثمره فؤاده وحبيبته فاطمة عليها السلام لقوله صلى الله عليه وآله وسلّم : المرء يحفظ في ولده . [انظر : منال الطالب في شرح غريب الطوال : ٥٠٥ ، وإحراق بيت فاطمة : ١٢٣ - ١٢٦] .

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فوثب إليها خالد بن الوليد
المخزومي وضربها بالسوط على عَضُدِهَا ؛ حتى كان أثرُهُ في عضدها مثلُ
الدُّمْلُجِ ^(١) !

فصاحت عند ذلك ! فَخَرَجَ عليهم الرُّبَيْرُ بالسيف !!

فصاح عمرُ : دونكم الليث !

فدخل في صدره عبدُ الله بن أبي ربيعة ، فعانقه ، وأخذ السيفَ من
يده ، وضرب به الحجر حتى كسره .

فدخلوا البيتَ ؛ فأخرجوا عليّاً عليه السلام ملبُوباً ^(٢) ؛ فتعلّق به جماعةٌ
منهم حتى انتهي ^(٣) به إلى أبي بكر ^(٤) !!

(١) الدُّمْلُجُ والدُّمْلُوجُ : حليّ يُلبس في المعصم .

(٢) أي : ملفوفاً ، يقال : لَبَّ فلان فلاناً : أخذ بتلابيبه ، أي : جمع ثيابه عند صدره ونحره
ثم جرّه .

(٣) «ح» : انتهوا .

(٤) ابن أبي الحديد ٤٥٠:٢ ، تاريخ الطبري ١٩٨:٣ عن زياد بن كليب أبو معشر التميمي
الكوفي مات سنة ١٢٠ ، قال حاتم : ليس بالمتين في حفظه ، تهذيب التهذيب ٣:٣٨٢ ،
ميزان الاعتدال ٩٢:٢ .

لم يبايع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام طول حياته ، ولم يتمكن أحد من إرغامه
على البيعة ، لأنّه كان بنصّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أولى من غيره ، ولأنّ الإمامة
والخلافة كانت ثابتة فيه ، وكيف يبايع وهو على يقينٍ صادقٍ ، واعتقادٍ راسخٍ من أنّ
الصحابّة ، وعلى يقينٍ من أنّ محلّ عليّ عليه السلام منها محلّ القطب من الرّحى ،
ينحدر عنه السيل ، ولا يرقى إليه الطير ، فسدل دونها ثوباً ، وطوى عنها كشحاً ، وطق
يرتأي بين أن يصل بيدٍ جذاء ، أو يصبر على طخيةٍ عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب
فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلتقي ربّه ، فرأى أنّ الصبر على هاتا أحجى ، فصبر
وفي العين قذى ، وفي الحلق شجى ، كيف يبايع أبو الحسن عليه السلام وهو يقول
بصراحةٍ وشهامَةٍ لأبي بكر : أنا أحقّ بهذا الأمر منكم ، لا أبايحكم وأنتم أولى بالبيعة لي .
ولو فرضنا بيعته لأبي بكر فمعناها أنّه صادقٌ ووافق على إمامة أبي بكر ، فما

معنى هذه الخطب والمناشدات والاحتجاجات التي صدرت منه عليه السلام خلال حكومة أبي بكر، وعمر، وعثمان في عدة مناسبات ومشاهدات ﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ النساء: ١١٥.

ولشيخ الطائفة الشيخ المفيد محمد البغدادي، حديث في الدلالة على أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع أبا بكر، فقد قال رضي الله عنه: قد أجمعت الأمة على أن أمير المؤمنين عليه السلام تأخر عن بيعة أبي بكر فالمقل يقول تأخره ثلاثة أيام، ومنهم من يقول: تأخر حتى ماتت فاطمة عليها السلام، ثم بايع بعد موتها، ومنهم من يقول تأخر أربعين يوماً، ومنهم من يقول: تأخر ستة أشهر، والمحققون من أهل الإمامة يقولون لم يبايع ساعة قط، فقد حصل الإجماع على تأخره عن البيعة، ثم اختلفوا في بيعته بعد ذلك على ما قدمنا به الشرح.

فمما يدل على أنه لم يبايع البتة أنه ليس يخلو تأخره من أن يكون هدى، وتركه ضلالاً، أو يكون ضلالاً وتركه هدى وصواباً، أو يكون صواباً وتركه صواباً، أو يكون خطأً وتركه خطأً، فلو كان التأخر ضلالاً وباطلاً لكان أمير المؤمنين عليه السلام قد ضل بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بترك الهدى الذي كان يجب المصير إليه، وقد أجمعت الأمة على أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يقع منه ضلال بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا في طول زمان أبي بكر، وأيام عمر، وعثمان وصدرًا من أيامه، حتى خالفت الخوارج عند التحكيم وفارقت الأمة، وبطل أن يكون تأخره عن بيعة أبي بكر ضلالاً، وإن كان تأخره هدى وصواباً وتركه خطأً وضلالاً، فليس يجوز أن يعدل عن الصواب إلى الخطأ ولا عن الهدى إلى الضلال، سيما والإجماع واقع على أنه لم يظهر منه ضلال في أيام الثلاثة الذين تقدموا عليه، ومحال أن يكون التأخر خطأً وتركه خطأً للإجماع على بطلان ذلك أيضاً، ولما يوجه القياس من فساد هذا المقال.

وليس يصح أن يكون صواباً وتركه صواباً، لأن الحق لا يكون في جهتين مختلفتين، ولا على وصفين متضادين، ولأن القوم المخالفين لنا في هذه المسألة مجمعون على أنه لم يكن إشكال في جواز الاختيار، وصحة إمامة أبي بكر، وإنما الناس بين قائلين، قائل من الشيعة يقول: إن إمامة أبي بكر كانت فاسدة فلا يصح القول بها أبداً، وقائل من الناصبة يقول إنها كانت صحيحة، ولم يكن على أحد ريب في

[رفض علي عليه السلامبيعة أبي بكر]

فقال له أبو بكر: بايع؟
 فقال^(١) عليه السلام: ما أفعل .
 فقال عمر: ما تُفارقنا أو تفعل؟
 فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اخلب حَلْباً لك شَطْرُهُ ؛ شُدّها له
 اليومَ يرُدّها لك^(٢) غداً^(٣) ؟!
 فأينَ الإجماعُ من هذا الخبر ؟!

[الصحابة الكرام يرفضونبيعة أبي بكر]

وأيّن^(٤) الإجماعُ ؟ وكثيرٌ من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله
 وسلّم قد أبوا البيعة ، منهم : خالد بن سعيد ، كان ولّاه رسولُ الله صلى الله

صوابها ؛ إذ جهة استحقاق الإمامة هو ظاهر العدالة والنسب والعلم والقدرة على القيام
 بالأمور ، ولم تكن هذه الأمور تلتبس على أحدٍ في أبي بكر عندهم وعلى ما يذهبون
 إليه ، فلا يصحّ مع ذلك أن يكون المتأخّر عن بيعته مصيباً أبداً ، لأنّه لا يكون متأخراً
 لفقد الدليل ، بل لا يكون متأخراً لشبهة ، وإنّما يتأخّر إذا ثبت أنّه تأخّر للعناد ، فثبت بما
 بيّناه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع أباً بكر على شيء من الوجوه كما ذكرناه
 وقدمناه ، وقد كانت الناصبة غافلة عن هذا الاستخراج في موافقتها على أنّ أمير
 المؤمنين عليه السلام تأخّر عن البيعة وقتاً ما ، ولو فطنت له لسبقت بالخلاف فيه عن
 الإجماع وما أبعد أنّهم سير تكبون ذلك إذا وقفوا على هذا الكلام غير أنّ الإجماع السابق
 لمرتكب ذلك بحجّة ويسقط قوله فيهبون قصّته ولا يحتاجه معه إلى الإكثار - الفصول
 المختارة : ٣١ ، السقيفة : ٤١ ، ٤٢ .

(١) «ح» : قال له عليّ .

(٢) «ح» : عليك .

(٣) انظر : السقيفة : ٦٢ ، شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ٥ : ١١ .

(٤) «ح» : وأيّن أين .

عليه وآله وسلم زبيداً حين ارتدَّ عمرو بن معديكرب ، وأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لحربهم ، فلمَّا هزمهم وأمكنَّ الله منهم ولَّى عليهم خالد بن سعيد رضي الله عنه وأرضاه ، وكان على مقدمتهم ، فلم يزل فيهم حتَّى قبضَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم ثمَّ قدمَ بذكواتهم ، فدفعها إلى الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وأبى أن يُسلمَها إلى أبي بكر ، فأرسل أبو بكر إلى علي عليه السلام فقبضَ منه الزكاة .

ودعا أبو بكر خالد بن سعيد رضي الله عنه للبيعة ؛ فأبى ؛ فأمره [أن يلحق^(١)] بأطراف الشام !

ثمَّ زعمَ أصحاب الحديث والأخبار : أنه أمر بقتله ، فقتل .

وزعم بعضهم : أنه قُتل في وقعةٍ كانت هنالك .

والصحيح : أنه لم يكن ثمَّ وقعةٌ .

وغيره ممَّن لم يبايع كثيرٌ .

[أبو بكر في ولاية أسامة]

وكيف تنعقدُ بيعةٌ لمن هو في بيعةٍ غيره ؟

ألم^(٢) يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجَّةَ أبا بكرٍ وعمرَ وغيرهما في جيش أسامة بن زيد قبل وفاته صلواتُ الله عليه وعلى آله وأمرهم : يسمعونَ له ويطيعونَ ؟ يُصلُّونَ بصلاته ؟ ويأتمرون بأمره ؟ وقال صلى الله عليه وآله وسلم : أنفذوا جيش أسامة ولا يتخلف إلا من كان عاصياً لله ولرسوله^(٣) .

(١) «ح» : باللحق .

(٢) «ح» : أو لم .

(٣) انظر : الملبل والنحل ، للشهرستاني ١ : ٢٣ ، شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ٦ : ٥٢ .

فلَمَّا صار أُسامَةُ بعسكره على أُميال من المدينة بلغهم مرضُ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم ، فرجعَ أبو بكر وعمر وأبو عُبَيْدة بن الجراح ؛ فلَمَّا دخلوا على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم تغيَّرَ لَوْنُهُ ، وقال : اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَدْنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْ جَيْشِ أُسامَةَ وهم أبو بكر بالرجوع إلى أُسامَةَ واللحوق به ؛ فمَنَعَهُ عَمْرُ ! ولهما أخبارٌ كثيرةٌ موجودةٌ في خبر جيش أُسامَةَ^(١) .

[قيام علي بجهاز الرسول صلى الله عليه وآله وسلم]

فلَمَّا قُبِضَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم اشتغل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في جهازه . ودعا عَمْرُ إلى بيعة أبي بكر ولم يلتفتوا إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم حتَّى فرغوا من أمورهم .

[رفض أُسامَةَ بيعة أبي بكر]

وقال عَمْرُ لأبي بكر : اكتبْ إلى أُسامَةَ بن زيدٍ يُقدِّمُ عليك ، فإنَّ قُدومَه عليك قطع الشنعة عَنَّا !

فكتب إليه أبو بكر : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم إلى أُسامَةَ بن زيد : أَمَّا بَعْدُ ؛ فانظر إذا أتاك كتابي هذا فاقبل إليَّ أنت ومَن معك ؛ فإنَّ المسلمين قد

(١) انظر : شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ١: ١٥٩ ، و ٦: ٥٢ ، الطبقات الكبرى ، لابن سعد ٢: ١٩٠ ، تاريخ يعقوبي ٢: ٧٤ ، سمط النجوم العوالي ٢: ٢٢٤ ، السيرة الحلبية ٣: ٢٠٧ ، السيرة النبوية ، لزين دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢: ٣٣٩ ، الاحتجاج ، للطبرسي ١: ٨٧ .

اجتمعوا عليّ ؛ وولّوني أمرهم ؛ فلا تتخلّفن فتعصيني ويأتيك ما تكره ،
والسلام .

فأجابه أسامة بن زيد : وكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله أسامة بن زيد عامل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على غزوة الشام ، إلى أبي بكر بن أبي قحافة .
أما بعد ؛

فقد أتاني كتابك ينقض أوّله آخره ؛ ذكرت في أوّله : أنك خليفة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكرت في آخره : أنّ الناس قد
اجتمعوا عليك وولّوك أمرهم ورضوا بك !

واعلم أنّي ومن معي من المهاجرين والأنصار وجميع المسلمين ما
رضيناك ولا وليناك أمرنا ، فاتّق الله ربك ، وإذا قرأت كتابي هذا فاقدم إلى
ديوانك الذي بعثك فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا تعصه ، وانظر أن
تدفع الحقّ إلى أهله ؛ فإنّهم أحقّ به منك .

وقد علمت ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عليّ عليه
السلام يوم الغدير ! وما طال العهد فتنسى !؟

فانظر أن تلحق بمركزك ولا تتخلّف فتعصي الله سبحانه وتعالى
ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وتعصي من استخلفه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم عليك وعلى صاحبك ؛ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم استخلفني عليكم ولم يعزّلني ، وقد علمت كراهة رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لرجوعكم مني إلى المدينة ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم
ولا يتخلّفن أحد عن جيش أسامة إلّا كان عاصياً لله ولرسوله
صلوات الله عليه وعلى آله وسلم .

فيا لك الويل ! يابن أبي قحافة ! تعدّل نفسك بعليّ بن أبي طالب عليه

السلام وهو وارثُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيته وابنُ عمه وأبو ولديه !؟

فاتَّقِ اللهَ ، أنتَ وصاحبُكَ ، فإنه لكما بالمرصاد ، وأنتما منه في غُرُور !

والذي بعثَ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق نبيًّا ما تَرَكَتْ أُمَّةٌ وصيَّ رسولها ولا نقضوا عهده إلا استوجبوا من الله اللعنة والسخط !

فلَمَّا وصلَ الكتاب إلى أبي بكر همَّ أن يخلعها من عنقه ؛ فقال له عمر : لا تفعل ، قميصُ قمصك الله تعالى لا تخلعه ! فتندم !

فقال له : يا عمر ! أكفر بعد الإسلام ؟

فألحَّ عليه عمر ، وقال : اكتبْ إليه [وإلى فلان^(١)] وأمرْ فلاناً وفلاناً وفلاناً - جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - أن يكتبوا إليه : أن أقدم ، ولا تُفرَّق جماعة المسلمين !

[احتجاج أسامة على أبي بكر]

فلَمَّا وصلت^(٢) كتبهم ؛ قدمَ المدينة ودخلَ إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فعزَّاهُ برسول^(٣) الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى بُكاءً شديداً ، وضمَّ الحسنَ والحسينَ عليهما السلام إلى صدره ، وقال : يا علي ، ما هذا !؟

فقال عليه السلام : هو ما أنت ترى !

قال : فما تأمرني .

(١) ليست في «ح» .

(٢) «ح» : وصلته .

(٣) في المطبوعة : عن رسول الله .

فأخبره بما عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تركهم حتى يجد أعواناً .

ثم أتى أبو بكر إلى أسامة ، وسأله البيعة ؟
فقال له أسامة : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرني عليك !
فمن أترك عليّ ؟ والله لا أباعك ^(١) أبداً ، ولا حللت لك عهدي ؛ فلا صلاة لك إلا بصلاتي ^(٢) !

أفلا يرى من عَقِلَ : أنَّ أسامة أميرٌ على أبي بكر ، وهو أحقُّ بهذا الأمر وأولى منه ؛ لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو عليه أميرٌ ، لم يعزله عن ^(٣) إمرته .

فأين الإجماعُ ؟ والرضا ؟ مع هذه الأخبار يا أولي الأبصار ؟!

[احتجاج أبي قحافة على الخلافة]

ولقد قال أبو قحافة حين ذَكَرَ عليّاً عليه السلام فقالوا له : ابنك أسنُّ من عليٍّ عليه السلام !

فقال : أنا أسنُّ من ابني ^(٤) ؛ فبايعوني ! ودَعُوهُ ^(٥) !

(١) «ح» : أطيعك .

(٢) انظر : الاحتجاج ، للطبرسي ١ : ٨٧ .

(٣) «ح» : من .

(٤) «ح» : ولدي .

(٥) انظر : الاحتجاج ، للطبرسي ١ : ٨٧ وفيه أنَّ أبا قحافة كان بالطائف لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبُويع لأبي بكر ، فكتب ابنه إليه كتاباً عنوانه : «من خليفة رسول الله إلى أبي قحافة ، أما بعد ، فإنَّ الناس قد تراضوا بي ، فإني اليوم خليفة الله ، فلو قدمت علينا كان أقرَّ لعينك» .

قال : فلما قرأ أبو قحافة الكتاب قال للرسول : ما منعكم من عليٍّ ؟ قال : هو حدث السنّ وقد أكثر القتل في قريش وغيرها ، وأبو بكر أسنُّ منه ! قال أبو قحافة : إن كان

ثم رجع القول إلى الفرقة التي أثبتت إمامة أبي بكر من جهة الصلاة
بالناس :

فسألناهم البيئنة من غير أهل مقاتلكم على أن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم أمر أبا بكر بالصلاة بالناس ؟
فلم يأتوا بالبيئنة على ذلك !

وأجمعت الثلاث الفرق التي خالفتهم : أن عائشة هي التي أمرت
بلاّلاً عندما أذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالت : مؤ أبا بكر
أن يصلي بالناس ^(١) .

فبطلت حجة من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر أبا
بكر بالصلاة ، ولم نجد أحداً يشهد لها على هذا الادعاء !

[مبادرة الرسول إلى الصلاة وتأخيرها أبا بكر عنها]

ثم أجمع جميع أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه لما
أفاق من غشيته ؛ سأل : من المتولي للصلاة ؟
فقالوا : أبو بكر .

✽ الأمر في ذلك بالسّن فانا أحقّ من أبي بكر ، لقد ظلموا عليّاً حقّه وقد بايع له النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وأمرنا ببيعته .

ثم كتب إليه : « من أبي قحافة إلى ابنه أبي بكر ، أما بعد ؛ فقد أتاني كتابك فوجدته
كتاب أحمق ينقض بعضه بعضاً ، مرّة تقول خليفة رسول الله ، ومرّة تقول خليفة الله ،
ومرّة تقول تراضى بي الناس وهو أمر ملتبس فلا تدخلن في أمر يصعب عليك الخروج
منه غداً ويكون عقابك منه إلى النار والندامة وملامة النفس اللوامة لدى الحساب بيوم
القيامة ، فإنّ للأمور مداخل ومخارج وأنت تعرف من هو أولى بها منك ، فراقب الله
كأنك تراه ولا تدعن صاحبها ، فإن تركها اليوم أحقّ عليك وأسلم لك .

فنهض صلى الله عليه وآله وسلم مُتَوَكِّثاً على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة بالإجماع ، والرجل الآخر مختلف فيه ، قد قيل : الفضل بن العباس ، وقيل : غيره ، تخطُّ الأرض قدماه حتى جرَّ أبا بكر من المحراب ؛ فأخره ؛ وتقدّم صلى الله عليه وآله وسلم فصلّى بالناس قاعداً ، والناس وراءه قيام ، ثم قال : ألا^(١) إنّ هذه الصلاة لا تحل لأحدٍ من بعدي^(٢) .

(١) «ح» : أما .

(٢) انظر : الاحتجاج ، للطبرسي ١: ٧٠ ، إحقاق الحق ٢: ٣٦٣ .

إذا كانت الصلاة بالناس في حياة النبي الأقدس صلى الله عليه وآله وسلم دليلاً على إمامة الرجل نصّاً على خلافته ، وتفضيلاً له على سائر الصحابة ، فإن بين الصحابة الكثير من الذين أمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة بالناس مع ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الصحة والاستقامة والحيوية ، وتلزمهم دعوى الإمامة والخلافة ، غير أنهم لم يحسبوها دليلاً وطريقاً إليهم ، ومنهم على سبيل المثال : عبد الرحمن بن عوف المتوفى ٣١ / ٣٢ فقد صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلفه في سفره سافرهما . الإصابة ٢: ٤١٦ ، أسد الغابة ٣: ٣١٦ ، تهذيب التهذيب ٦: ٢٤٥ ، وفيه : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وراءه في غزوة ، الاستيعاب ٢: ٣٩٥ .

عمرو بن أم مكتوم القرشي ، ويقال اسمه عبد الله وعمرو ، وهو ابن قيس بن زائدة ابن الأصم ، قُتل في معركة القادسية ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستخلفه على المدينة في عامة غزواته يُصلي بالناس . الإصابة ٢: ٥٢٣ ، أسد الغابة ٤: ١٢٦ ، الاستيعاب ٢: ٥٠٢ ، وفيه : استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة ثلاث عشرة مرة .

أبو رهم كلثوم بن حصين بن خالد بن العسعر الغفاري ... استخلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة في غزوة الفتح . الإصابة ٤: ٧١ ، تهذيب التهذيب ٨: ٤٤٣ ، أسد الغابة ٤: ٢٥٠ ، الاستيعاب ٣: ٣١٦ .

ومنهم أيضاً : ابن عبد المنذر ، فقد خلفه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة في غزوة بدر ليصلي بالناس ، واستخلف صلى الله عليه وآله وسلم في

فزعمت هذه الفرقة : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إماماً لأبي بكر ، [وأنّ أبا بكر كان إماماً^(١)] للناس !
فقلنا لهم : أخبرونا هل كان أحد من الناس يحتاج إلى إمامة أحدٍ مع إمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟!
أو هل كان بإمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقص ؟! حتّى تُضمّ مع^(٢) إمامة أبي بكر^(٣) ؟!

غزوة خيبر للصلاة بالناس أبا ذرّ الغفاريّ ، وكذلك في غزوة الحديبية أقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن عرفة ، وفي غزوة ذات السلاسل استخلف صلى الله عليه وآله وسلم سعد بن عباد ، إلى غيرهم من الصحابة .

(١) «ح» : وأبو بكر إمام .

(٢) في المطبوعة : معه .

(٣) وبالجملّة : الاتفاق واقع على أنّ الأمر الذي خرج إلى بلال لم يكن مشافهةً من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بأن قال له : يا بلال قل لأبي بكر أنّ يُصليّ بالناس ، أو قل للناس يُصَلّون خلف أبي بكر ، بل كان واسطة بينهما ، لأنّ بلالاً لم يحصل له الإذن في تلك الحالة بالدخول على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، لاشتغال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالمرض وحضور عائشة عنده ، فإذا كان بواسطة يُحتمل أن يكذب الواسطة ، لأنّه غير معصوم ، وإذا احتمل كذبه لم تبق في هذا الأمر حجة ، لاحتمال أن يكون بغير أمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، ويدلّ على ذلك خروجه عليهم في الحال وعزل أبي بكر ، متولّياً للصلاة بنفسه - كما مرّ .

وأيضاً لو كان بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كما زعموا ، لكان خروجه في ذلك الحال مع ضعفه بالمرض وتنحية أبي بكر عن المحراب وتولّيه الصلاة بنفسه بعد صدور الأمر به أولاً مناقضة صريحة لا تليق بمن لا ينطق عن الهوى ، ولو سلّمنا ذلك كلّهُ ، لكان خروج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعزله له مبطلاً لهذه الإمارة ، لأنّه صلى الله عليه وآله وسلم نسخها بعزله عنها ، فكيف يكون ما نسخهُ صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه حجةً على ثبوته ؟

بل نقول : إنّ عزل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بعد تقدمته - كما زعمتم - إنّما كان لإظهار نقصه عند الأُمّة وعدم صلاحيّته للتقديم في شيء ، فإنّ من لا يصلح أن

أو هل سمعتم في ما مضى ؟ أو يصلح في ما يُستأنف ؟ إمامان في صلاةٍ واحدةٍ ؟!

قالوا^(١) : لا .

فقلنا : فما معنى ذكركم : أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمامٌ غيره .

قالوا : لأنه كان قد أمَّ الناس كلَّهم !

فقلنا : فإذا لم يصلح أن يكون إماماً ، وإنما منزلته في ذلك المكان^(٢) منزلة أول صفٍّ .

قالوا : قد كانت له فضيلةٌ ؛ لأنه قد كان يُسمع الناس بالتكبير عند ركوع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسجوده ؛ لضعف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قلنا : يا سُبْحَانَ اللَّهِ ! ما أقبح ما تُسندون إلى أبي بكر ! تزعمون أنه كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والله عز وجل يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ... ﴾^(٣) .

٥ يكون إماماً للصلاة مع أنه أقلُّ المراتب عندكم لصحة تقديم الفاسق فيها ، فكيف يصلح أن يكون إماماً عاماً ورئيساً مطاعاً لجميع الخلق ؟ وإنما كان قصده صلى الله عليه وآله وسلم - إن كان وقع هذا الأمر منه - إظهار نقص أبي بكر وعدم صلاحيته للتقديم في ذلك للناس ، فيكون حجة عليهم لا لهم .

وما أشبه هذه القصة بقصة براءة وعزله عنها وإنفاذه بالراية في يوم خيبر ، فإن ذلك كله كان بياناً لإظهار نقصه وعدم صلاحيته لشيءٍ من الأمور الدينية ، يعرف ذلك من له أدنى دراية . انظر : إحقاق الحق ٢ : ٣٦٣ .

(١) «ح» : فقالوا .

(٢) «ح» : المقام .

(٣) الحجرات : ٢ .

فإن كان أبو بكر فعل ما قد ذكرتم عنه^(١) ؛ فهي خطيئة لا فضيلة ؛
يجب أن يُستغفرَ له منها .

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حال ضعفه أقوى من أبي
بكر في حال قوته .

وقد مرض صلوات الله عليه وعلى آله مِراراً ، منها : حين صرعه
فرسه ؛ فاعتلّ من ذلك عليه وعلى آله الصلاة والسلام علةً شديدةً ،
فلم يحتجّ إلى مُسمع ، وكان يُسمعُ مَنْ في أقصى المسجد وأدناه ؛ لأنّه كان
لطيفاً ، حدوده اليومَ معروفةً .

[تأخير النبي أبا بكر عن إمامة الصلاة]

ثم قلنا لهم : أخبرونا عن تأخير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لأبي بكر ؟ هل تأخيره يخلو عندكم من أحد وجهين :
إما أن يكون الله أمره بتأخيره عن ذلك المقام ؛ بوحي أنزل عليه في
تلك الساعة ؛ فأزعجه ذلك ، وأخرجه مع شدة الحال والعلّة وضعفه الذي
كان عليه ؟!

أو يكون رأياً رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أبي بكر ،
حين أخبر بتوليته الصلاة ؛ فأخّره ؛ لعلمه أنّه لا يصلحُ لذلك المقام !
فيا لها من فضيحةٍ على أبي بكر ، وعلى مَنْ قال بهذه المقالة بتأخير
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك المقام ! على أيّ الوجهين
كان ؟!

فكيف يجوز عندكم أن يؤخّره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن الصلاة ؟ وتقدّمونه - أنتم - للإمامة ؟

والإمامة تجمع الصلاة وغيرها من شرائع الإسلام ؟
والإمامة ملاك^(١) دين رب العالمين ؟! والحجة لله ولرسوله على
جميع المسلمين ؟!

[الصلاة والخلافة]

وقد قدم عمرُ صُهيبياً ؛ فصلّى بالناس ثلاثة أيام .
[فلو كانت الصلاة حُجّةً ، تُوجبُ لأبي بكر الإمامة ، فلم يُصلّ أبو بكر
إلا صلاةً واحدةً ! وصُهيّبُ صلّى بالناس خمس عشرة صلاة^(٢)] ؛ فيجبُ
على قياسكم أن يكون صُهيّبُ أولى بالإمامة من الستّة الذين جعلها عمرُ
شُورى بينهم ؟!
فنسأل الله التوفيق والهدى^(٣) ، ونعوذ به من الضلالة والعمى^(٤) .

[تصرفات ابي بكر المخالفة للكتاب والسنة]

وقد^(٥) وجدنا أبا بكر قد أقام نفسه مقامَ رسول الله صلّى الله عليه
وآله وسلّم ، وأقامه منْ أقامه ، من هذه الفرق ذلك المقام ! مستيقنين^(٦) منه
- زعموا ! - بالصلاح والرشاد والقيام بما في كتاب الله تعالى ومحكم تنزيله
من فرائضه والترجمة عنه ، والقيام بالقسط في عباده وبلاده ، وإمضاء سنن

(١) «ح» : قوام . وهي تفسير لكلمة ملاك .

(٢) في بعض النسخ : فلو كانت الصلاة تمّت لأبي بكر لكانت صلاة واحدة ، وصُهيّبُ صلّى
بالناس خمس عشرة صلاة .

(٣) «ح» : والهداية .

(٤) «ح» : والغَيّ .

(٥) «ح» : ثمّ .

(٦) «ح» : مستدلّين .

نبيّه صَلَّى الله عليه وآله وسلّم والاقتداء بفعله !؟
فكان أول ما نقض أبو بكر ممّا أُشِنِدَ إليه : ما فعل بمُحمّد وأهل بيته
صَلَّى الله عليه وآله وسلّم ، بعد شهادته وشهادة مَنْ أقامه ذلك المقام
لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم بالإبلاغ والأداء لِمَا حمّله الله سبحانه
إليهم وأنّه عليه الصلاة والسلام من خيرهم نفساً وحسباً ونسباً ، وأنّ ما جاء
به من الله تعالى فحقّ وصدق لا يحلّ لأحدٍ من المسلمين أن يحكم بغير ما
في كتاب الله عزّ وجلّ ولا بغير ما صحّ من سنن رسول الله صَلَّى الله عليه
وآله وسلّم .

فمَنْ تعدّى ذلك إلى غيره ؛ فمخطئٌ جاهلٌ ضالٌّ ، ومَنْ تركه - وهو
يعلم أنّ الحقّ العمل به مستخفاً به مطروحاً عنده - فكافراً ملعوناً .

[حكم أبي بكر في الميراث بغير ما أنزل الله]

فكان من أبي بكر [أن أطرح^(١)] ما في كتاب الله تعالى ، وحكم
بغيره ؛ لأنّ الله عزّ وجلّ يقول^(٢) : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ
حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ إلى قوله سبحانه : ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ...﴾^(٣)
آية جامعة ، لم يُخرج منها نبياً ولا غيره .

فقال أبو بكر : إنّي سمعتُ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول : إنّنا
معاشر الأنبياء لا نُورث ، ما تركناه فهو صدقة^(٤) .

(١) «ح» : أطراح .

(٢) «ح» : قال .

(٣) النساء : ١١ .

(٤) سنن البيهقي ٥٩:٧ ، شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ٢١٣:١٣ .

وقد أجاب المحقّقون والمحدّثون على كلام أبي بكر ، وأنّ قوله هذا مفتعل على
النبيّ الأعظم صَلَّى الله عليه وآله وسلّم ومختلق على لسانه ، لأنّ جميع مفاهيم

فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

أَوَّلَ مَنْ قُصِدَ بِالْأَذَى فِي نَفْسِهِ وَأَقَارِبِهِ !

وَأَوَّلَ مَنْ شُهِدَ عَلَيْهِ بِالزُّورِ !

وَأَوَّلَ مَنْ أُخِذَ مَالُهُ !

وَأَوَّلَ مَنْ رُوعَ أَهْلُهُ وَاسْتُخِفَّ بِحَقِّهِمْ ، فَرَّوَعُوا وَأَوْدُوا !

وهم يروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : مَنْ رُوعَ مسلماً فقد برئت منه ، وخرج من ربة الإسلام ^(١) .

وقال الله عز وجل فيهم : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ... ﴾ ^(٢) .

وقد فعلَ بفاطمة عليها السلام ما ذكرنا في كتابنا هذا ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها ، ويؤذيها ما يؤذيها ^(٣) .

فأذوها أشد الأذى ، ولم يلتفت فيها ولا في أقاربه إلى شيء مما ذكرنا .

الإسلام والسنة المحمدية ظهرت واضحة على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فكيف لم يظهر هذا القول إلا بعد وفاته والناقل له هو وحده ... وهل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا سمح الله أتى خلاف ما جاء به القرآن كما قالت واستشهدت بها فاطمة عليها السلام من الآيات ؟ وكيف أخرج أبو بكر وبأي دليل وسنة ، آله الرسول ودأبته وحذاه من ضمن الإرث ودفعها إلى علي عليه السلام ؟!

وعلى حد قول أبي بكر فإن فاطمة الزهراء عليها السلام ورثت إيمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحكمته وعلمه وسنته ، وإنها وارثة في جميع ذلك هل يمكن أن تدعي ما ليس لها بحق ! .. كلاً وألف كلاً ... نعوذ بالله تعالى من سبات العقل .

(١) انظر : كنز العمال ١٦: ١٤ وذلك بالفاظ مختلفة .

(٢) الشورى : ٢٣ .

(٣) سنن البيهقي ٧: ٦٤ ، و ١٠: ٢٠١ ، كنز العمال ١٢: ١٠٨ - ١١٢ .

فكانت حرمةُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوّل حُرمةٍ
انتَهكت بعده في الإسلام .
وكان أوّل مشهود شُهِدَ عليه بالزور !

[أبو بكر يرفض حكم القرآن]

وكان ماله أوّل مالٍ أخذ غضباً من ورثته بالدعوى التي ذكرها أبو
بكر !

والله عزّ وجلّ [يقول غير ذلك ^(١)] قال سبحانه : ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ
دَاوُدَ... ﴾ ^(٢) .

وقال تعالى - في ما يحكي عن زكريّا عليه السلام - : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ
لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ ^(٣) فحكم
الله سبحانه لأولاد الأنبياء عليهم السلام بالميراث من آبائهم .

وقال أبو بكر : سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إنا
معاشر الأنبياء لا نُورَث ، ما تركناه فهو صدقة !

فَتَبَّتْ وَتَرَحَّتْ أَيْدِي قَوْمٍ ^(٤) رفضوا كتاب الله تعالى ، وَقَبِلُوا ^(٥) ضِدَّهُ !

[انفراد أبي بكر بتقول : ... لا خورث]

ولو سألنا جميعَ مَنْ نَقَلَ من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله

(١) «ح» : شرع ذلك .

(٢) النمل : ١٦ .

(٣) مريم : ٥ - ٦ .

(٤) «ح» : أفوام .

(٥) «ح» : ونقلوا .

وسلم : هل روى أحدٌ منكم عن أحدٍ من أصحاب محمد^(١) صلى الله عليه وآله وسلم أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما قال أبو بكر ؟

لقالوا : اللهم ، لا .

ثم جاءت - من بعد ذلك - أسانيد كثيرة قد جمعها الجُهال لحُبِّ التكثر بما لا ينفع : عن عائشة ، وعن ابن عمر ، فنظرنا عند ذلك إلى أصل مثل هذه الأحاديث التي أسندوها إلى عائشة وإلى ابن عمر [عن النبي عليه السلام^(٢)] فإذا عائشة تقول : سمعتُ أبا بكر ، وإذا ابن عمر يقول : سمعتُ أبا بكر يقول : سمعت رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله يقول : إنا معاشر الأنبياء لا نُورث ، ما تركناه فهو صدقة .

وإذا هذه الأسانيد المختلفة ترجع إلى أصل واحد ، ولم يوجد أحد^(٣) من أصحاب محمد^(٤) صلى الله عليه وآله وسلم يشهد بمثل شهادة أبي بكر في الميراث !

فدفع أبو بكر فاطمة عليها السلام عن ميراثها ؛ بمثل هذا الخبر الذي أسند إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذا الخبر ينقض كتاب الله تعالى وحكمه في عباده !

فويل لمن يؤهم^(٥) أن رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله وسلم ينقض ما جاء به محكماً عن الله عز وجل .

(١) «ح» : النبي .

(٢) ليست في «ح» .

(٣) «ح» : واحد .

(٤) «ح» : النبي .

(٥) «ح» : تؤهم .

[احتجاج الزهراء، البتول عليها السلام على أبي بكر]

ولقد كان في كلام فاطمة عليها السلام لأبي بكر بيان لمن خاف الله سبحانه وتعالى : أفي كتاب الله أن تَرثَ أباك ولا أَرثَ أبي ، لقد جئتَ شيئاً فريئاً ؟!

ثم انصرف عنه - رضي الله عنها ولعن من أغضبها .

[مخالفة أبي بكر لإجماع]

ومن أعجب العجائب : أن جميع هذه الأمة أجمعت : أن^(١) مَنْ ادعى دعوى لنفسه أو دعوى له فيها حق أنه^(٢) خصم^(٣) شهادته لا تُقبل حتى يشهد له على ذلك شاهدان عدلان لا دعوى لهما في ما شهدا^(٤) فيه . وأجمعوا أيضاً : أن الإمام لا يحكمُ لنفسه بحقه^(٥) دون أن يشهد له به غيره^(٦) .

[الاحتجاج بقضية درع الإمام عليه السلام]

واحتجوا في^(٧) ذلك بدرع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة [التي سقطت^(٨)] منه يوم الجمل فعرفها مع رجلٍ من

(١) «ح» : على .

(٢) «ح» : أن .

(٣) ليست في «ح» .

(٤) «ح» : يشهدا .

(٥) «ح» : بحق .

(٦) انظر : المغني ، لابن قدامة ٤٠٤ : ١١ المسألة ٨٢٣٨ ، و ٤٨٤ : ١١ المسألة ٨٢٩٦ .

(٧) «ح» : على .

(٨) «ح» : أنه سقط .

النصارى ، فقال : درعي لم أبغ ولم أهب .

فقال الرجل : درعي ؛ اشتريتها .

فقال له عليّ أمير المؤمنين عليه السلام : فخاصمني وحاكمني إلى شُريح ، فتحاكما إليه ، فقال شُريح : مَنْ كان في يده شيءٌ فهو أحقُّ به حتّى يُقيم المدّعي البينة ، شاهدك يا أمير المؤمنين ؟

فضحك أمير المؤمنين عليه السلام وقال : والله ، لو غيرها قلت لما حكمت بين اثنين .

فأحضر أمير المؤمنين عليه السلام شاهديه فاستحقّ درعه ثم وهبها للذي وجدها معه بعد الاستحقاق^(١) .

ثم الناس على ذلك إلى يومنا هذا ، لا تقبل شهادة الرجل لنفسه ولا يُحكم لأحدٍ على أحدٍ في دعوى يدّعيها عليه إلا بشاهدين عدلين !

غير فاطمة عليها السلام فإنّه حُكِمَ عليها بخلاف^(٢) ما حُكِمَ به على جميع الخلق ، وانتزع من يدها ما كانت تملكه وتحوزه^(٣) - من ميراث أبيها صلوات الله عليه ومالها من فدك^(٤) المعروف بها ولها - بلا شهود ! إلا

(١) انظر : المغني ، لابن قدامة ١١ : ٤٤٥ المسألة ٨٢٧٢ .

(٢) «ح» : بغير .

(٣) اتّفقت كلمة المحدثين على أنّ - فدك - كانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فقط ، وأنّه منحها في السنة السابعة من الهجرة إلى الصّدّيقة الطاهرة ، فتصبح فدك خارجةً من الإرث ، فضلاً عن أنّ الزهراء عليها السلام تصرّفت بها إلى حين وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم .

وهذه الجملة من أبي بكر إن دلّت على شيءٍ فإنّما تدلّ على كذبه الصريح ، وأنّه - كسائر كلماته - لم تكن منبعثةً عن صدق وإيمان .

(٤) فدك : قرية في الحجاز ، بينها وبين المدينة يومان - وقيل ثلاثة - وهي أرض يهوديّة ، كان يسكنها طائفة من اليهود حتّى السنة السابعة ؛ حيث قذف الله بالرعب في قلوب أهلها فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم على النصف من فدك ، وروي

٥ أنه صالحهم عليها كلها فصارت ملكاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة ، لأنها لم يُوجف عليها بخيل ولا ركاب ، ثم قدمها لابنته الزهراء عليها السلام وكانت بيدها في عهد أبيها وبعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم وكانت وضعت عليها وكيلاً عنها ، فانتزعها الخليفة الأول وطردها وكيلاً ، ولما تولّى عمر الخلافة ردها إلى ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما ولي عثمان بن عفان أقطعها مروان بن الحكم ، فلما صار الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان أقطع مروان ثلثها ، وعمر بن عثمان ثلثاً ، ويزيد ابنه ثلثها الآخر ، فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت لمروان بن الحكم أيام ملكه ، ثم صفت لعمر بن عبد العزيز بن مروان ، فلما ولي الأمر ردها لولد فاطمة عليهم السلام ، ثم انتزعها يزيد بن عبد الملك من أولاد فاطمة وظلت في أيدي بني مروان حتى انقرضت دولتهم .

فلما تقلد الخلافة أبو العباس السفاح ردها على عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي عليه السلام ثم قبضها أبو جعفر المنصور في خلافته من بني الحسن ، وردّها المهدي بن المنصور على الفاطميين ، ثم انتزعها موسى بن المهدي من أيديهم ، ثم ردها المأمون عليهم سنة مائتين وعشرة ، ولما بُيع المتوكل انتزعها منهم وأقطعها عبد الله بن عمر البازيار من أهل طبرستان وردّها المعتضد ، وحازها المكتفي . وقيل : إن المقتدر ردها عليهم وكان فيها بضعة عشر نخلة غرسها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده . قال ابن أبي الحديد في شرح النهج : قلت لمتكلم من متكلمي الإمامية يُعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل : وهل كانت فدك إلا نخلاً يسيراً وعقاراً ليس بذلك الخطير ؟ فقال لي : ليس الأمر كذلك ، بل كانت جليلة جداً وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الآن من النخل ، وما قصد أبو بكر وعمر بمنع فاطمة عنها إلا أن لا يتقوى علي بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة

وقال أيضاً : وسألت علي بن الفارقي - مدرّس المدرسة الغريية ببغداد - فقلت له : أكانت فاطمة صادقة ؟ قال : نعم ، قلت : فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدكاً وهي عنده صادقة ؟! فتبسّم ثم قال كلاماً لطيفاً مُستحسنًا مع ناموسه وحرمة وقلّة دُعابته قال : لو أعطاه اليوم فدكاً بمجرد دعواها لجاءت إليه غداً وأدعت لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ، ولم يكن يمكنه الاعتذار بشيء ، لأنه يكون قد سجّل على نفسه بأنها صادقة فيما تدّعي . انظر : معجم البلدان ٦: ٣٤٢ ، أعيان الشيعة ٢: ٥٩٠ ، الاحتجاج ١: ٩٠ ، ٥

بما ادّعى أبو بكر لنفسه وللمسلمين من الصدقة عليهم بأموال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فكان أبو بكر المدّعي لنفسه ولأصحابه أموال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ولو أنّ رجلاً من سلاطين الجور - في وقتنا هذا - ادّعى مالاً لنفسه ولأصحابه ، ثم قال : أنا أشهدُ لنفسي ولهم ؛ إذ لم أجد شاهداً غيري ، وأنا أحكمُ لي ولهم ؛ إذ لم أجد حاكماً^(١) غيري ، وأنا أقبضُ هذا المالَ لي ولهم ، مَن يحوّزُهُ ومَن هو معه .

[ثم يسمّع^(٢)] بهذا الخبر مجنونٌ لا يعقل ، أو صبيٌّ لا يفقه ، لأنكر ذلك ولعلِّمَ أنه أظلمُ الظلم^(٣) وأجورُ الجور !

وقد جوّزَ هذا مَن ينتحلُ المعرفةَ والدينَ !

أفترى أنهم جهلوا ما في هذا من المنكر والفضيحة ؟
لا ، ما جهلوا ذلك !

ولكنهم أغصّوا على ما عملوا بغضاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل بيته ، وتحاملاً عليهم .

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾^(٤) .

[تصرف أبي بكر في المغموب]

ثم إنّ أبا بكر عمّد إلى^(٥) هذا الذي [أخذَ من أيدي أصحابه بما

❦ شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ١٦: ٢٨٤ .

(١) «ح» : حكماً .

(٢) «ح» : لو سمع .

(٣) «ح» : الظلام .

(٤) الشعراء : ٢٢٧ .

(٥) «ح» زيادة : أن يقوم .

ذكر^(١) [فأوقفه على نفسه وولده وولد ولده ، وعلى أصحابه وأولادهم وأولاد أولادهم ؛ مؤبداً إلى يوم أن تقوم الساعة ! وترك أهله - أجمعين - جائعين ضارعين .

فتداول^(٢) ذلك الظالمون - ظالمٌ بعد ظالم ، عليهم لعنة الله - من يومهم ذلك إلى يومنا هذا ، يصرفونه حيث شاءوا ، ويعيش فيه الفاجرون ؛ ويتخذونه مغنماً للفاسقين ، يشرب به الخمر ! ويركب به الذكور ! ويُستعان به على الشرور !

وأهله - أهل بيت الحكمة ، وموضع الخير ، وموضع الفضل ، ومنزل الوحي ، ومختلف الملائكة - مُبْعَدُونَ عنه ؟! مظلومون فيه ! مأخوذٌ من أيديهم ظُلماً ! ومُغتصبٌ غصباً !

ثم يقول همجٌ من الناس رعاغٌ : صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أعطونا منها شيئاً نتباركُ به ، مستبصرين في الحيرة والعمى ! يا لهم الويل !

متى تصدق بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

ومن رواه عنه ؟ أم من يشهد ؟

أم من أقرَّ بهذه الصدقة من أهل بيته صلوات الله عليه وعلى آله وسلم ؟!

فيأخذون - زعموا ! - ما يتباركون به منها ، مستبصرين في الجهالة والخطأ !

[فعل رسول الله معلومٌ منتجع]

وتالله ، لو قد كان رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله وسلم تصدق

(١) «ح» : وبعض النسخ الأخرى : له ولأصحابه .

(٢) «ح» : يتداول .

بها :

ما أخفى ذلك عن أمته .

ولكان الشاهد بها كثيراً من أصحابه وأهل بيته .

ولما خفي هذا الفعل لمن هو دون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فكيف به ؟ وأثره يُقَصُّ ، وفعله يُتَّبَعُ ، في الدقيق والجليل ؟

ولكان عِلْمُ ذلك عند أمير المؤمنين عليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ صلوات الله عليهم أجمعين ، ولقد كان فيهم من الفضل والورع والدين والمعرفة بالله سبحانه وتعالى والافتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لا يطلبون [معه] ما ليس لهم .

ومع هذا شهادة رسول الله ^(١) صلى الله عليه وآله وسلم لهم بالثقة والأمانة ، وأنهم من أهل الجنة .

فكيف يجوز على مَنْ هذه صفته : أن يطلب ما ليس له ؟! وهم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ^(٢) ؟

(١) النبي .

(٢) روى حكيم بن سعد قال : ذكرنا علي بن أبي طالب عليه السلام عند أم سلمة فقالت : فيه نزلت ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ [الأحزاب : ٣٣] . قالت أم سلمة : جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيتي فقال : لا تأذني لأحدٍ ، فجاءت فاطمة فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها ، ثم جاء الحسن فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جدّه وأمه ، وجاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه ، فاجتمعوا حول النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بساطٍ ، فجلّهم نبي الله بكساءٍ كان عليه ، ثم قال : هؤلاء أهل بيتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ؛ فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط . قالت : فقلت : يا رسول الله ، وأنا ؟ قالت : فوالله ما أنعم ، وقال : إنك إلى خير . انظر : تفسير الطبري ٨: ٢٢ . مضافاً إلى أن فاطمة عليها السلام لم تقتصر في دعواها إلى بيتة وشهود وعهدٍ ووعدٍ بعد أن صرح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بصدقها ، وكان على أبي بكر الإتيان بالبيتة والشهود ، فقد

[ظلم ابي بكر لأهل البيت]

فقطّع أبو بكر حقّهم ، ودفعهم عن ميراثهم ، وطلب من فاطمة عليها الصلاة والسلام الشهودَ على أنّ فداً لها ! في شيء هو في يدها^(١) !
ولم يطلب من نفسه ولا من أصحابه شهوداً على ميراث محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم حين قبضه ، وحازه من أصحابه !

[إجماع الأمة على مالكنة صاحب اليد]

فيا للعجب من قبضه ما ليس بيده [ولا شهود له^(٢)] ولا بيتة ! وطلبه الشهودَ والبيتةَ من فاطمة عليها السلام على ما هو بيدها ولها !

روى أبو سعيد في شرف النبوة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال لعليّ :
أوتيت ثلاثاً لم يؤتَهنّ أحد ولا أنا ، صهراً مثلي ولم أوت أنا مثلي ، وأوتيت زوجةً صديقةً
مثل ابنتي ولم أوت مثلها زوجةً ، وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من
صربي مثلهما ، ولكنكم مني وأنا منكم . الرياض النضرة ٢: ٢٠٢ ، فضائل الخمسة
١٤٨: ٣ .

عن عائشة أنّها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قالت :
ما رأيتُ أحداً كان أصدق لهجةً منها إلا أن يكون الذي ولدها .
وفي رواية بسنده عن عمرو بن دينار قال : قالت عائشة : ما رأيتُ أحداً قطّ أصدق
من فاطمة غير أبيها . مستدرک الصحيحين ٣: ١٦٠ ، الاستيعاب ٢: ٧٥١ ، حلية الأولياء
٤١: ٢ .

(١) لقد ثبتت عصمة فاطمة عليها السلام بإجماع الأمة على ذلك بصورةٍ مطلقةٍ ... والدليل
على هذا قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيراً ﴾ . ولا خلاف بين نقلة الآثار أنّ فاطمة عليها السلام كانت من أهل هذه الآية ،
وذهاب الرجس عن أهل البيت الذين عُنوا بالخطاب يُوجب عصمتهم ، وإجماع الأمة
أيضاً على قول النبي صلى الله عليه وآله وسلّم : من آذى فاطمة فقد آذاني ، ومن آذاني
فقد آذى الله عزّ وجلّ . الفصول المختارة : ٥٦ ، فضائل الخمسة ٣: ١٥١ .

(٢) «ح» : ولا له شهود .

وقد أجمعت الأمة على أن كل من كان في يده شيء فهو أحق به حتى يستحقه غيره بالبيئة العادلة^(١)، فقلب^(٢) أبو بكر الحجة^(٣) عليها في ما كان في يدها ! وإنما تجب عليه هو وعلى أصحابه في ما ادّعاه له ولهم .
فحكّم على فاطمة عليها السلام بما لم يحكّم به على أحد من المسلمين^(٤)، وطلب منها البيعة على ما في يدها، ومُنعت ميراث أبيها .
وشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه لم يورثها ! والله تعالى قد ورّث الولد من الوالد ؛ نبياً كان أو غيره . وذلك قوله تعالى :
﴿ وَوَرَّثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ ﴾^(٥) وقوله [عن] زكريّا عليه السلام : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ * يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا^(٦) .
فلم يجد بُدّاً من أن يركبها من العنف ما أركبها !

[ردّ أبي بكر شهادات أهل البيت وأئمّة المؤمنين]

جاءت بعليّ والحسن والحسين عليهم السلام وأئمّة أيمن^(٧)

(١) انظر : المغني ، لابن قدامة ١٢ : ١٨٧ فما بعدها .

(٢) «ح» : فقال .

(٣) «ح» وبعض النسخ زيادة : البيّة .

(٤) «ح» : أهل الإسلام .

(٥) النمل : ١٦ .

(٦) مريم : ٥ - ٦ .

(٧) أمّ أيمن : مولاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته . اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان ، مهاجرة جلييلة هاجرت الهجرتين إلى أرض الحبشة وإلى المدينة ، وشهدت حنيناً وأحدأ وخيبراً وكانت في أحد تسقي الماء وتداوي الجرحى ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخاطبها يا أمّه ويقول «هي أمّي بعد أمّي» وكان إذا نظر إليها يقول «هذه بقيّة أهل بيتي» .
قال ابن حجر في تهذيب التهذيب : روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ٥

رضوان الله عليها يشهدون لها .

فقال : لا أقبل شهادتهم ، لأنهم يجزّون بها المال إلى أنفسهم ، وأمّ أيمن امرأة لا أقبلها وحدها !

وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشهد لهم بالعدالة والثقة والخير^(١) والعفة والأمانة والجنة .

فأيُّ تزكيةٍ أو تعديلٍ بعد تعديل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتزكيته^(٢) ؟!

عن أنس بن مالك وحنش بن عبد الله الصنعاني وأبو زيد المدني .

وكنيت بابنها أيمن بن عبيد وهي أمّ أسامة بن زيد بن حارثة ، تزوّجها زيد بعد عبيد الحبشي ، قيل : كانت لعبد الله بن عبد المطلب عليه السلام فصارَت للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ميراثاً . وقيل : إنّها كانت لأُمّه صلى الله عليه وآله وسلم . وروى أنّها لأخت خديجة فوهبتها للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، فلمّا تزوّج من خديجة عليها السلام أعتقها ، وفي الإصابة : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال « من سرّه أن يتزوَّج امرأةً من أهل الجنة فليتزوّج أمّ أيمن » ... وتوفيت في أوائل عهد عثمان ، وروى البخاري أنّها توفيت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بخمسة أشهر . انظر : الإصابة ٤: ١٥٤ ، تهذيب التهذيب ١٢: ٤٥٩ ، أعلام النساء ١: ١٠٧ ، أسد الغابة ٥: ٥٦٧ . (١) «ح» : الخيرة .

(٢) لم يتسلّم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في خلافته فديكاً ولم يشتغل بها ، ولم يكن لدينا ما يثبت ذلك ، وقد أجاب الإمام الصادق عليه السلام عن عدم استرجاع عليّ عليه السلام فديكاً ، فقال : لأنّ الظالم والمظلومة قد كانا قدما على الله ، وأثاب الله المظلومة ، وعاقب الظالم ، فكره أن يسترجع شيئاً قد عاقب الله عليه غاصبه ، وأثاب عليه المغصوب منه .

وأجاب الإمام الكاظم عليه السلام فقال : لأنّ أهل البيت لا يأخذ لنا حقوقنا ممّن ظلمنا إلّا هو - يعني الله عزّ وجلّ - ونحن أولياء المؤمنين ، إنّما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممّن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا . فديك : ١٩٣ .

[الوصية لا تكون باكثر من الثلث]

وقد أجمعت الأمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه جاءه رجل فقال : يا رسول الله أوصني بمالي كله ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا . فقال^(١) الرجل : فبنصفه ؟ فقال : لا .

قال : فبثلثه ؟ قال^(٢) صلوات الله عليه وعلى آله وسلم : نعم ، واثلث كثير^(٣) .

فكيف ينهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس^(٤) عن الوصية بالمال كله ، ويحرم ذلك عليهم رافعة منه ورحمة لمن يخلفون من أولادهم ؟ ويوصي هو عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام بماله كله ، وهو أراؤهم وأرحمهم ؟!

فيا سبحان الله العظيم ! ما أقبح هذا الذي أُسندَ إلى رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله ، وأفسده !

فيا للضلالة والعمى بقول أبي بكر : يجزون [المال لأنفسهم^(٥)] وهم يشهدون لغيرهم !

ولا حق لهم في مال فاطمة عليها أفضل الصلاة والسلام إلا من بعد موتها !

وإنما يجزئ إلى نفسه من شهد مثل^(٦) شهادة أبي بكر لنفسه بشيء هو

(١) «ح» : قال .

(٢) «ح» : فقال .

(٣) انظر : صحيح البخاري ١٠٣:٢ و ٨١:٧ ، سنن الترمذي ٤: ٤٣٠ الحديث ٢١١٦ .

(٤) ليست في «ح» .

(٥) «ح» : إلى أنفسهم .

(٦) «ح» : بمثل .

في يد غيره .

وأمر المؤمنين عليه السلام ومن شهد معه لا حق لهم في مال فاطمة عليها السلام إلا بعد موتها .
فأني عجب أعجب مما ذكرنا !

[عقد ابي بكر لعمر من بعده]

فمضى حكم أبي بكر ، وثبتت ولايته على ما وصفنا وحددنا من تلاعبه بالدين والمسلمين ، حتى إذا حضر يومه عقدها لعمر من بعده ، وأمر المسلمين بالبيعة له والطاعة ، وأجلسه مجلسه^(١) ، [وأقامه مقامه^(٢)] ، وقال للمسلمين : هذا إمامكم بعدي !

وهو بالأمس وصاحبه ومن قال بإمامته يقولون : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤلّ أحداً بعده ؛ لا نصّاً ، ولا إشارةً ، وترك المسلمين يختارون لأنفسهم ؛ وإن الواجب على كلّ إمام أن يفعل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ترك الناس يختارون لأنفسهم .
وإن رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله الأسوة وبه القدوة ؛ فمن رغب عن سنته ، أو تعدّى عن فعله ؛ فمخطئ ضالّ .

وإنه ليس لأحدٍ من الناس - إماماً كان أو غيره - أن يتعدّى ما فعله^(٣) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أو يقول بغيره .
[وكانوا بهذا يحتجّون على من قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصّب أمير المؤمنين عليّاً بعينه^(٤)] .

(١) «ح» : مجلس الخضاعة .

(٢) ليست في «ح» .

(٣) «ح» : فعل .

(٤) في بعض النسخ بدل ما بين المعقوفتين : فهذا من قوله وقول أصحابه ، ممّا

[فخالف أبو بكر^(١)] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفعل بغير فعله ، وصوّبه عمرٌ وجميعُ أصحابه ، وأطاعوه على ذلك .
 فإذا به وبعمر وأصحابهما^(٢) قد أحلّوا ما حرّموا ، وتركوا ما أصّلوا ،
 وشهدوا على أنفسهم جميعاً بالخطأ والضلالة^(٣) والخلاف لرسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم .
 فأفسدوا^(٤) بفعلهم عقدهم الذي عقدوه وأصلهم الذي أصّلوه ،
 واستغنى^(٥) مَنْ خالفهم عن الطعن عليهم ، بطعنهم على أنفسهم .
 فأبى بليّة أشدَّ و^(٦) عظيمة أجلّ ممّا أسند هؤلاء القوم إلى أنفسهم من
 الضلالة والعمى ؟

[مخالفة عمر لسيرة أبي بكر]

فلَمّا هلك أبو بكر ؛ نهَضَ صاحبه الذي نصبه ، فنظرَ في ما سار^(٧) أبو
 بكر وحكم به ؛ فلم يرضَ بكلّ سيرته ولا بكلّ حكمه ، فردّ ممّا حكم به
 كثيراً ، من ذلك : السبي الذي كان سباه أبو بكر ؛ حتّى تخلصه من أيدي
 الناس بعد البيع والشراء ، وبعد أن وُلِدَ كثيرٌ منهم ، [وخلّى سبيلهم ،
 ورأى عمرُ أنّه لا يحلّ^(٨)] ذلك السبي ، ورأى أنّ أبا بكر مخطئٌ في

✽ يحتجّون به على من قال إنّ رسول الله نصب عليّاً بعينه .

(١) في بعض النسخ : ثم لم يرعنا بعد هذه الشهادة إلّا بأبي بكر قد خالف .

(٢) «ح» : وبأصحابهما .

(٣) «ح» : والضلال .

(٤) «ح» : وأفسدوا .

(٥) «ح» : فاستغنى .

(٦) أو .

(٧) «ح» : أشار به .

(٨) «ح» : فخالفه عمر أنّه لا يؤخذ . وفي بعض النسخ : فخلاهم عمر أنّه لا يأخذ .

سَبِيهِمْ^(١) !

فَأَيُّ بَلِيَّةٍ أَوْ عَظِيمَةٍ أَجْسَمَ ! وَأَكْبَرَ ! وَأَجَلَّ وَأَعْظَمَ ! مِمَّا أَتَى بِهِ أَبُو
بَكْرٍ ؛ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ فِي أَبِي بَكْرٍ عَلَى مَا ذَكَرَ عُمَرُ ؟!
و [من العجب أَنَّ^(٢)] عُمَرُ إِذَا ذَاكَ يُصَوِّبُ أَبَا بَكْرٍ فِي سَبِيهِ وَفَعَلَهُ ، فِي
حَيَاتِهِ ! ثُمَّ يَطْعَنُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ^(٣) الْفِعْلَ بَعْدَ هَلَاكِهِ وَوَفَاتِهِ !

(١) حيث كان أبو بكر قد أمر خالد بن الوليد على قتال المرتدّين ، وقالوا : منهم مالك بن
نويرة من بني يربوع من تميم وغيرهم ، إلّا أنّ الناس اختلفوا في قتل مالك ، فقيل : إنّهُ
قُتِلَ مُسْلِمًا ، لَطَنَ ظَنَّهُ خَالِدَ بِهِ ، وكَلَامٌ سَمِعَهُ مِنْهُ ، وأنكر عليه أبو قتادة وأقسم أنّه
لا يُقَاتِلُ تَحْتَ رَايَتِهِ ، وأنكر عليه ذلك عمر بن الخطّاب .
وقال في أسد الغابة أيضاً في ترجمة مالك بن نويرة : فلَمَّا فرغ خالد من بني أسد
وغطفان سار إلى مالك وقدم البطاح فلم يجد به أحداً كان مالك قد فرّقهم ونهاهم عن
الاجتماع ، فلَمَّا قدم خالد البطاح بثّ سراياه ، فأَتَى بِمَالِكِ بْنِ نُويرَةَ ونَفَرَ مِنْ قَوْمِهِ
فاختلف السريّة فيهم ، وكان فيهم أبو قتادة وكان فيمن شهد أنّهم أذّنوا أو أقاموا وصلّوا
فحبسهم في ليلة باردة ، وأمر خالد فنّادى : ادفنوا أسراكم - وهي في لغة كنانة : القتل -
فقتلهم فسمع خالد الواقعة ، فخرج وقد قُتِلُوا ، فتزوّج خالد امرأته ، فقال عمر لأبي
بكر : سيف خالد فيه رَهَقٌ ، وأكثر عليه ، فقال أبو بكر : تأوّل فأخطأ ولا أشيّم سيفاً سلّه
الله على المشركين . وودى مالكاً وقدم خالد على أبي بكر فقال له عمر : يا عدوّ الله
قتلتَ امرأةً مُسْلِمًا ثُمَّ نَزَوْتَ عَلَى امْرَأَتِهِ ! لأَرْجِمَنَّكَ .

قال : وقيل إنّ المسلمين لَمَّا غَشَوْا مالكاً وأصحابه ليلاً أخذوا السلاح فقالوا : نحن
المسلمون ، فقال أصحاب مالك : ونحن المسلمون ، فقالوا لهم : ضعوا السلاح . فوضعه
وصلّوا وكان خالد يعتذر في قتله أنّ مالكاً قال : ما أخال صاحبكم إلّا قال كذا ، فقال : أو
ما تعدّه لك صاحباً ؟ فقتله ، فقدم متمّم على أبي بكر يطلب بدم أخيه وأن يردّ عليهم
سبيهم ، فأمر أبو بكر بردّ السبي ، وودى مالكاً من بيت المال ، فهذا جميعه ذكره الطبريّ
 وغيره من الأئمّة ويدلّ على أنّ مالكاً لم يكن مرتدّاً... انظر : الإصابة ١: ٤١٢ ، أسد
الغابة ٢: ٩٣ ، الاحتجاج ١: ٩٣ .

(٢) أضفناه من بعض النسخ .

(٣) «ح» : في ذلك .

وكثير من أحكام أبي بكر قد ردّها عمر في ولايته وعابها عليه ؛
 يغني هذا الخبر عن ذكرها ، إذ كان فعلاً :

وُطِيَّ فيه ^(١) الفرج الحرام !
 [وأخذ فيه المال الحرام ^(٢)] .

وسفك به الدم الحرام !
 فالويل والثبور لمن فعل ذلك .

فيا للعجب ! هل يخلو أمر عمر في طعنه على أبي بكر من أحد
 وجهين :

إما أن يكون أعمى خلق الله قلباً وأقلهم عقلاً ! وأسخفهم ديناً !
 [وأقلهم فهماً ^(٣)] إذ خفي عليه أفعال أبي بكر في حياته التي ثلّبه ^(٤) بها ^(٥)
 بعد وفاته !

أو يكون بها عالماً ، وهو يستعمل النفاق مع أبي بكر في دين الله ،
 ويصوّب أبا بكر في أمورٍ يفعلها ؛ وهي عند الله سخطاً !
 فإن كان هكذا فليس لعمر في الإسلام حظ ، إن كان رضا أبي بكر
 [أحب إليه من رضا الله ، وسخط أبي بكر أشدّ عليه ^(٦)] من سخط الله
 وسخط رسوله ^(٧) صلى الله عليه وآله وسلم .
 فالله المستعان على هذه الأمور .

(١) «ح» : به .

(٢) أضفناه من بعض النسخ .

(٣) ليست في «ح» .

(٤) أي : عابه بها .

(٥) في «ح» وبعض النسخ : تنبّه لها .

(٦) «ح» : أعظم عليه .

(٧) في المطبوعة : رسول الله .

[إمضاء عمر لغصب فذك]

وكان ممّا أمضى عمر من أحكام أبي بكر أخذه^(١) أموال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنفاذها على ما فعل ، ودفع ورثة فاطمة عليها السلام عن ميراثها وعن فذك .

[مخالفة عمر للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولأبي بكر]

وكان يُكثر الطعن على أبي بكر في جميع أشيائه حتّى حضر يومه فرأى عند ذلك :

أنّ ما كان من فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي شهد به أنّ^(٢) الأُمّة تختار^(٣) لأنفسها خطأ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ! ورأى أنّ خلافه في ذلك أحزم ! وأنّ الذي فعله صاحبه فيه من تقليده الأمور ونصبه له خطأً أيضاً ، وأنّ غيره أصوب^(٤) .

فعزم على ترك الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبصاحبه الذي كان يتمنى في حياته أن يكون شعرة في صدره^(٥) ! وجعلها عمر سُورَى بين ستّة نفرٍ ، زعم أنّهم خيرٌ من على وجه

(١) «ح» : أخذُ .

(٢) «ح» : أنّه ترك .

(٣) «ح» : لتختار .

(٤) في «ح» وبعض النسخ : خير منه .

(٥) «ح» : صدر أبي بكر .

انظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣: ١١٥٠ وتمام كلامه : ما سابت أبا بكر إلى خيرٍ قطّ إلّا سبقني ، ولوددت أنّي شعرة في صدر أبي بكر .

الأرض من أصحاب محمد^(١) صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم ، وأن هذا الأمر لا يصلح إلا لهم وفيهم ، لأنهم بقية العشرة السابقين الأولين الذين حضروا بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فإن الله عز وجل أنزل فيهم : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ...﴾^(٢) وزكاهم ، ومدحهم ، وشهد لهم بالثقة والأمانة ، حتى إذا فرغ مما ذكرنا قال لهم :

احفظوا وصيتي - يا معشر المسلمين ولا تضيّعوها - [إن أقام هؤلاء نفر الستة أكثر من ثلاثة أيام لم ينصبوا لهم رجلاً منهم ويسمعوا له ويطيعوا]^(٣) فاضربوا أعناقهم .

وإن اختلفوا وأجمع منهم ثلاثة ولم يجمع معهم الباقيون : فاضربوا أعناق الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف .

وإن اجتمع أربعة وخالف اثنان فاضربوا أعناق الاثنين^(٤) !
وذلك بعدما شهد لهم بما ذكرنا من الإيمان بالله والمعرفة ، ثم يأمر
بضرب أعناقهم على غير جرم اجترموا !

[مخالفة حكم عمر هذا القرآن والسنة]

ولم يحلّ الله سبحانه وتعالى دم مؤمن كما أحلّه^(٥) عمر !
قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(٦) .

(١) «ح» : النبي .

(٢) الفتح : ١٨ .

(٣) في «ح» وبعض النسخ : إن أبي هؤلاء نفر الستة أن ينصبوا رجلاً منهم فيسمعوا له ويطيعوا في ثلاثة أيام .

(٤) انظر : شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ١ : ١٨٥ - ١٨٧ ، الاحتجاج ١ : ١٣٤ .

(٥) «ح» : أحلّ .

(٦) النساء : ٩٣ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من شرك في دم مؤمن^(١)
ولو بشرط كلمة جاء يوم القيامة وبين عينيه مكتوب : آيس من رحمة
الله^(٢).

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم : من راع مسلماً برئت منه ، وخلع
ربقة الإسلام^(٣).

وعمرُ إذ ذاك غيرُ ملتفتٍ إلى شيءٍ من ذلك ، ويقتل خيرَ مَنْ على
وجه الأرض ، بزعمه !

فيا للعجب ! من هذه الأحكام المختلفة ، والأقاويل التي هي غير
مؤلفة ، والتلاعب بالدين ، حتى كأنهم أنسوا^(٤) !

فبأي حجةٍ أو بأي معنىٍ أو خطيئةٍ أراد عمرُ قتل هؤلاء الستة ؟
وما كانت حجةُ عند الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ،
لو وقع القتل ؟

وكيف كان يكون حال الأمة التي تبقى بعدهم ؟
[ومن كان يُريد أن يجعلَ لهم إماماً إذ كان المعمول عليه يومئذٍ
الإمامة بزعمه عليهم ؟^(٥)]

[توجيه خاطئ لتصرف عمر]

وزعم : أنه أراد بقوله « اقتلوهم » ما هو أصلح للأمة !

(١) «ح» : مسلم .

(٢) انظر : كنز العمال ٣١:١٥ الحديث ٣٩٩٣٥ - ٣٩٩٣٩ ، مجمع الزوائد ٧: ٢٩٨ ، المعجم
الكبير ، للطبراني ٦٩: ١١ ، الترغيب والترهيب ٣: ١٢٠ - ١٢٣ ، الغدير ١١: ٥٩ باختلاف
يسير في اللفظ .

(٣) انظر : كنز العمال ١٤: ١٦ الحديث ٤٣٧٢٩ والحديث ٤٣٧٣١ ، تاريخ أصبهان ٢: ٤٥ .

(٤) «ح» : أيسوا .

(٥) ليست في «ح» .

أفلا ترى على قوله وقياسه أن الأمر لو تمّ لكان فيه دمار الأمة
وهلاكها ؛ إذ بقيت سائبة^(١) بلا راعٍ !

[فيا لله العجب !^(٢)]

فما أقرب النظر ! وأكثر العمى والتخليط ! وأبين فضيحة القوم عند
من عرف وفهم وأنصف !

نسأل الله التثبيت^(٣) واليقين إنه على كل شيء قدير ، آمين .



قال في الأمّ المنسوخ منها :

وهذه النسخة - أعني (تثبيت الإمامة) - انتسختها من نسخة قديمة
صحيحة مكتوبة من سنة اثنين وثمانين وسبعمائة ، وفي هذه النسخة بخط
السيد صلاح الجلال ما لفظه :

هذا كتاب (تثبيت الإمامة) للهادي عليه السلام صحّ لي سماعه
على الوالد جمال الدين ابن الهادي بن يحيى ، وأيضاً على الوالد صلاح
الدين المهدي بن يحيى بن صلاح قدس الله روحهما في الجنة .
كتبه صلاح بن الجلال عفا الله عنه . انتهى .

وقد روى (تثبيت الإمامة) هذا جميعه على هذه الصفة الإمام
المنصور بالله الحسن بن بدر الدين عليه السلام في (شرح أنوار اليقين)
ونقل منه أيضاً الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في كتابه (الإرشاد) .

(١) أي : تائهة .

(٢) ليست في « ح » .

(٣) « ح » : الفهم .

انتهى ذلك وتمّ وكمل بحمد الله ومَنّ وعونه عصر يوم الاثنين الموافق (٢٢ ربيع الأول ١٣٩٩) سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وألف هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية .
 بخط الحقير الفقير المستجير من عذاب الله السعير ، أسير الخطايا والذنوب :

عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الشاميّ الملقّب (الأخفش) الكوكبانيّ بلدًا ، والزيديّ مذهبًا ، والشيعيّ اعتقادًا .

وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمد وآله الطيّبين الطاهرين ، آمين
 اللهم آمين .

تثبيت إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب

تأليف
يحيى بن الحسين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه : تثبتت إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رحمة الله عليه من كتاب الله عزّ وجلّ ، ومن قول رسول الله صلّى الله عليه و [آله] وسلّم .

إن سأل سائلٌ ، أو تعنّت متعنّتٌ جاهل عن تثبتت إمامة عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه . قيل له : أيّها السائل المتكلّم المسترشد المتعلّم ، تثبت له بقول الله سبحانه وقول رسوله المصطفى عليه السلام .

فإذا قال ما وجدنا في الكتاب ما قال الله ، وبَيَّنّا لنا كيف قال رسول الله صلّى الله عليه و [آله] وسلّم ؟

قيل له : قال رسول الله عليه السلام : عليّ متّي بمنزلة هارون من موسى ، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي^(١) .

(١) انظر : صحيح البخاريّ ١٩:٥ ، وصحيح مسلم ١٩:٢ ، ومسند أحمد ١: ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٤ ، ٣٣٠ ، ٥٦٣ ، ٣٦٩:٦ ، وفضائل الصحابة ٢: ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٩٢ ، ٦١٠ ، والخصائص ، للنسائيّ : ١٥ ، وحلية الأولياء ٧: ١٩٦ ، وسنن المصطفى ١: ٥٥ ، والسيرة النبويّة ، لابن هشام ٢: ٥٢٠ ، والمحبر ، لابن أميّة البغداديّ : ١٢٥ ، ومصابيح السّنّة ١: ٢٠١ ، والمناقب ، للخوارزميّ : ٨٢ ، وذخائر العقبى : ٦٣ ، والبداية والنهاية ٧: ٣٣٩ ، وعمدة القاري ١٦: ٢١٨ ، وتاريخ الخلفاء ، للسيوطيّ : ٦٥ ، وينابيع المودة : ٢٠٤ ، والفتح الكبير ١: ٢٧٧ ، ومجمع الزوائد ٩: ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٩ ، وكنز العمال ٣: ١٥٤ ، ٥ : ٤٠ ، و٦: ١٥٤ ، ١٨٨ ، ٣٩٥ ، ٤٠٥ ، والطبقات الكبرى ، لابن سعد ٣: ١٤ ، ١٥ ، وتاريخ بغداد ٤: ٧١ ، وأسد الغابة ٤: ١٠٤ ، ١٠٦ ، والرياض النضرة ٢: ٢١٤ - ٢١٦ ، ٢٧٠ ، ٣٢٦ ، والصواعق المحرقة : ٧٣ ، ٧٤ ، ١٨٧ ، وتحفة الأحوذّيّ ١٠: ٢٢٨ ، ومُشكّل

٥ الآثار ٣٠٩:٢... ومصادر كثيرة أخرى روت هذا الحديث بألفاظٍ مختلفةٍ وطرقٍ شتى .
ولعلَّ من الأهميَّة بمكان الإشارةُ هنا إلى عدَّة نقاط ، لعلَّ من أهمِّها :
أولاً: أنَّ هذا الحديث الشريف من الأحاديث المتواترة ، بل هو - كما يقول ابن أبي
الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣: ٢١٠ - بأنَّه الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق
الإسلام

وهكذا أثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم للإمام علي عليه السلام جميع
مراتب هارون من موسى ، فهو إذن وزير النبي صلى الله عليه وآله وسلم وشاذ أزره ،
ولولا أنَّه صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين لكان الإمام شريكاً في أمره .
ثانياً: أنَّ هذا الحديث الشريف قد تكرر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في
مناسبات عدَّة ، ممَّا يدلُّ على اهتمامه الخاصِّ ، وتأكيده الشديد ، حتَّى صار نقله يُرسل
إرسال المسلَّمات في فضائل الإمام علي عليه السلام ؛ بحيث لا تستطيع الدُّنيا حجبهُ .
ثالثاً: أنَّ مضمون هذا الحديث الشريف عامٌّ ، وإعطاء المنزلة بهذا الشمول ، منزلة
هارون من موسى ، وقد فصلها القرآن تفصيلاً ، وقد اتخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أخاً له ، وآثره بذلك على من سواه ،
تحقيقاً لعموم الشَّبه بين الإمام علي وهارون عليهما السلام .
رابعاً: أنَّ هذا الحديث الشريف قد أعطى للإمام بالنسبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
وسلَّم ما كان لهارون بالنسبة لموسى - ما عدا النبوة - وقد أشارت معظم الروايات إلى
ذلك مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» أو «لَا نَبُوَّةَ بَعْدِي» .
ولا ريب في أنَّ استثناء النبوة أمرٌ لا بدَّ منه ؛ إذ لم يدَّع أحدٌ أنَّ علياً عليه السلام كان نبياً
- سواء في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو بعد مماته - وإنَّما هو وصي
رسول الله خاتم النبيين ، وهو سيّد الوصيين ، وأبو العترة الطاهرة المطهَّرة : الذين أذهب
الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

كما لا ريب أيضاً في أنَّ هذا الحديث الشريف إنَّما يدلُّ على أنَّ الإمام أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إنَّما هو كُفءٌ لخلافة النبي من بعده ، وأنَّه قد
خلفه على أُمَّته - وإن ظلمه الناس - ولهذا يقول صاحب الدعوة صلى الله عليه وآله وسلم
وإنَّه لا ريب في أنَّه صلى الله عليه وآله وسلم : «أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى ؛ إلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ
بَعْدِي» وهكذا أخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم النبوة الثابتة لهارون ، وأبقى ٥

✽ للإمام جميع ما لهارون.

وقد بيّن القرآن الكريم مكانة هارون من موسى؛ إذ طلب موسى من ربّه أن يرسل معه وزيراً؛ هارون أخاه، يشركه في أمره. وقد أُعطي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام -بموجب حديث المنزلة- عموم منزلة هارون من موسى ما عدا النبوة، لأنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم النبيّين، فلا نبوة بعده، ومن ثمّ فإنّ للإمام عليّ عليه السلام خلافة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم. يقول ابن أبي الحديد: وقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «لولا أنّي خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النبوة؛ فإن لا تكن نبياً فإنك وصي نبيّ ووارثه، بل أنت سيّد الأوصياء، وإمام المتّقين».

ومن المعروف أنّ أظهر المنازل التي لهارون من موسى «وزارته» له، وشدّ أزره به، وإشراكه معه في أمره، وخلافته عنه، وفرض طاعته على جميع أمته، بدليل قوله تعالى: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي﴾ هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في أمري ﴿ وقوله تعالى: ﴿اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ وقوله تعالى: ﴿قد أوتيت سؤلَكَ يا موسى﴾.

ومن ثمّ فإنّ الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بحكم هذه النصوص إنّما هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قومه، ووزيره في أهله، وشريكه في أمره -على سبيل الخلافة عنه، وليس على سبيل النبوة- وأفضل أمته، وأولاهم به حياً وميتاً، وله عليهم من فرض الطاعة زمن النبيّ -بوزارته له- مثل الذي كان لهارون على أمة موسى زمن موسى.

وهكذا يمكن القول بأنّ حديث المنزلة هذا، إنّما هو دليل واضح على خلافة عليّ للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وأنّ الخلافة غير النبوة، ولو كان مع النبوة غيرها لاستثناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ويذهب القمّيّ إلى أنّ الحديث دليل على إمامة عليّ عليه السلام، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أعلمهم أنّ منزلة عليّ منه كمنزلة هارون من موسى -غير النبوة- وقد جعله في حياته نظير نفسه، وأنّه أولى بهم بعده، كما كان هو أولى بهم منهم بأنفسهم؛ إذ جعله في المباهلة كنفسه.

ويقول أبو حنيفة النعمان المغربيّ: ولا يقتضي قول النبيّ لعليّ «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» إلّا أنّه خليفته في أمته كما قال موسى لهارون «اخلفني في

ثم قال : أيها الناس ، إنه سيُكذَّبُ عليّ من بعدي كما كُذِبَ علي الأنبياء من قبلي ، فما جاءكم عني من حديثٍ فاعرضوه علي كتاب الله ، فما شاكل كتاب الله فهو متي وأنا قُلْتُه ، وما لم يُشاكل كتاب الله فليس متي ولم أقُلْه^(١) .

فلما قال النبي صلى الله عليه و [آله] وسلم : عليّ متي بمنزلة هارون من موسى ، علمنا أنه لم يقل ذلك مُحَابَاةً^(٢) ، ولا اختياراً منه ، ولا مُصَافَاةً^(٣) إلّا بأمرٍ من الله واجبٍ ، وحقٍّ مبينٍ ثاقبٍ . فلما قال صلى الله عليه و [آله] : عليّ متي بمنزلة هارون من موسى ، وجدنا تصديق قوله صلى الله

﴿ قومي ﴾ .

ويؤكد الصدوق دلالة هذا الحديث علي الإمامة ويقول : سئل جابر بن عبد الله الأنصاري عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام «أنت متي بمنزلة هارون من موسى ...» قال : استخلفه بذلك ؛ ولّاه علي أُمته في حياته وبعد وفاته ، وفرض عليهم طاعته ، فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين .

وينشر ابن رستم الطبري هذا الحديث وكلّ الوجوه التي تحمله ويذكر أن النبي جعل منزلة عليّ منه منزلة هارون من موسى ، واستثنى النبوة ، وأوجب كلّ ما كان لهارون من موسى ، وأنه بهذا دلّ علي خلافته ؛ لأنّ هارون من موسى ، ولو بقي بعده ، كما أن هارون كان أحبّ الناس إلي موسى ، فكذلك عليّ أحبّ الناس إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت أخوة هارون لموسى أخوة النسب ، أمّا أخوة عليّ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فكانت أخوة الدين والمشاكلة والمشابهة .

ويرى الشيخ المفيد أن حديث المنزلة نصٌّ لا خفاء فيه علي إمامة عليّ ، لأنّ الرسول حكم له بالفضل علي الجماعة ، والنصرة والوزارة والخلافة في حياته وبعد مماته ، والإمامة له ، بدليل أن هذه المنازل كلّها كانت لهارون من موسى في حياته ، وإيجاب جميعها لأمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، إلّا ما أخرجه الاستثناء - أي النبوة . انظر : الإمامة وأهل البيت ٢ : ٩٤ - ٩٩ .

(١) انظر : الكافي ١ : ٦٩ الحديث ٥ .

(٢) أي : نصرته وميلاً واختصاصاً له دون سواه .

(٣) أي : إخلاصاً له في الودّ .

عليه و [آله] مثبتاً في الكتاب ، وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ^(١) ﴾ فلما قال الله ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ^(٢) ﴾ صدّق قول الله سبحانه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى لقول الله ﴿ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى وقال الله ﴿ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ كان رسول الله من عليّ وعليّ منه ^(٣) بقول الله وبقول رسوله عليه السلام ؛ كرهنا أو أحببنا ، شئنا أو أبينا ؛ لا ننظر في ذلك إلى قول مُحِبِّ مُرِيدٍ ، ولا نلتفت إلى قول مُبْغِضٍ مُكَابِرٍ عَنِيدٍ ، ولا نأخذ في ذلك بتصديق مُحِبِّ ، ولا ننظر أيضاً في تكذيب مُبْغِضٍ ، لأنّ الله سبحانه قد حكم في ذلك بما حكم ، واختار سبحانه ما اختار ، فقال تبارك وتعالى في كتابه المنزل على نبيّه المرسل : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ^(٤) ﴾ .

ثمّ قال : ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ^(٥) ﴾ فبسمع الله قد اختار عليّاً بعد محمّد لقول الله ﴿ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ ولقول الرسول « عليّ منّي » وذلك لعلم الله تبارك وتعالى في عليّ ، لأنّ عليّاً سبق الخلق إلى الله وإلى

(١) هود : ١٧ .

(٢) روى ابن المغازلي في تفسير هذه الآية أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : أنا على بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ، وعليّ الشاهد منه . انظر : المناقب ، لابن المغازلي : ٢٧٠ ، والبحار ٣٩٣:٣٥ .

(٣) روى علماء الجمهور أخباراً كثيرةً في قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عليّ منّي وأنا منه ، منها أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال : عليّ منّي وأنا منه ، لا يُؤدِّي عَنِّي إلّا أنا أو عليّ . انظر : مسند أحمد ٤: ١٤٥ ، ١٦٥ ، سنن المصطفى ١: ٥٧ ، ذخائر العقبى : ٦٨ ، تاريخ الطبريّ ٣: ١٧ ، الخصائص ، للنسائي : ٢٠ .

(٤ - ٥) القصص : ٦٨ .

رسوله^(١)، لا يشك في ذلك عاقل، ولا يُنازع فيه جاهل، لأن الله سبحانه يقول ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾^(٢). فلما أن شهد الله تبارك وتعالى للسابق بالجنة أجمع الخلق أن علي بن أبي طالب رحمة الله عليه أسبق الخلق إلى الله وإلى رسوله، فشهدنا لعلّي بن أبي طالب بما شهد الله له به ورسوله لا باختيارنا، بل من أصل أذاننا؛ ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾^(٣).

صدق الله سبحانه وبلغت رسله، وإنّا على ذلك من الشاهدين. والحمد لله رب العالمين أولاً وآخرأ، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآله النجباء وسلم.

(١) روى ابن حجر العسقلاني في كتابه لسان الميزان ٤٩:١ عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ قال: سابق هذه الأمة علي بن أبي طالب، انظر: إحقاق الحق

٥٨٦:٥ - ٥٩٦.

(٢) الواقعة: ١٠ - ١٢.

(٣) الكهف: ٢٩.

إخسان العيون

سبعةٌ مجالسٌ مُختارةٌ من كتاب «عُيون
الأخبار في مناقب الأخيار» للسيد العالم
المرتضى ، نقيب النُّقبا ، ذي الشرفين ، أبي
المعالي : محمد بن عليّ الحسينيّ البغداديّ .

المجلس الثامن

مجتنى نزهة الطالب ، في فضل عليّ بن أبي طالب

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله السمسار ، وعبد الملك ابن محمد بن عبد الله العدل قالا : حدّثنا حمزة بن محمد الدهقان ، حدّثنا محمد بن مندة ، حدّثنا محمد بن بكير ، حدّثنا عبد الله بن عمر البلخي ، عن الفضل بن عمر المكي ، عن السديّ ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحبّ أن يتمسك بقضيب^(١) من ياقوتة حمراء التي غرسها الله في جنة الفردوس فليتمسك بحبّ عليّ ابن أبي طالب^(٢) .

أخبرنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم البرّاز ، أنبأنا أبو الحسين عليّ بن محمد بن الزبير القرشيّ ، أنبأنا عليّ بن الحسين بن فضال ، حدّثنا الحسين بن نصر بن مزاحم ، حدّثنا أبيّ ، حدّثنا مندل بن عليّ بن إسماعيل بن زياد ، عن إبراهيم بن بشير الأنصاريّ ، عن أبي الضحّاك قال : لما سار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيبر جعل عليّاً عليه السلام على مقدّمته ، فلمّا ساروا ، قال : وددتُ أنّ عليّاً قال : «مَنْ دَخَلَ

(١) القضيب هو الغُصْن .

(٢) انظر : المناقب ، للخوارزمي : ٧٦ ، المناقب ، لابن المغازلي : ٢١٥ - ٢١٩ ، كفاية الطالب : ٢٨٩ ، ينابيع المودة : ١٢٦ ، تذكرة الخواص : ٤٧ ، فرائد السمطين ١ : ١٨٦ ، الرياض النضرة ٢ : ١٩٠ ، لسان الميزان ٢ : ٤٣٣ ، أرجح المطالب : ٥٢٣ ، إحقاق الحق ٧ : ١٥٣ - ١٥٨ ، و ١٧٦ : ١٧٩ ، و ٣٢٢ : ٣٢٥ .

النَّخْلَ فَهُوَ آمِنٌ» قال : فلَمَّا تكلَّم بها رسول الله صَلَّى الله عليه وآله نادى بها عليّ عليه السلام ، قال : فنزل جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يضحك ، قال : فقال رسول الله لعلّي : إنّ جبرئيل يزعم أنّه يُحِبُّكَ ، قال : وقد بلغتُ أن يُحِبَّنِي جبرئيل ؟ قال : نعم ، ومن هو خير منه ، الله جلّ وعزّ يُحِبُّكَ^(١) .

أخبرنا عبد الباقي بن محمّد بن أحمد الطحّان ، أنبأنا أحمد بن الحسن الصّوّاف ، حدّثنا الحسن بن عليّ بن الوليد بن النعمان ، حدّثنا إسحاق بن بشر الكوفيّ ، حدّثنا خالد بن يزيد ، عن حمزة الزيات ، عن أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب قال :

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله لعلّي عليه السلام ، يا عليّ ، قل : اللَّهُمَّ اجعل لي عندك عهداً ، واجعل لي في صدور المسلمين مودةً ! فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا^(٢)﴾ . أنزلت في عليّ عليه السلام^(٣) .

أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسيّ ، أنبأنا عليّ بن محمّد بن الزبير القرشيّ ، أنبأنا عليّ بن الحسن بن فضال ، أنبأنا الحسين بن نصر بن مزاحم ، حدّثني أبيّ ، حدّثنا صباح المزنيّ ، عن الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناهد ، عن عليّ عليه السلام قال :

(١) مجمع الزوائد ٩: ١٧٠ ، المعجم الكبير ، للطبرانيّ ، الرقم ٧١٤٥ .

(٢) مريم : ٩٦ .

(٣) انظر : تذكرة الخواصّ : ١٦ ، الرياض النضرة ٢: ١٧٩ ، المناقب ، لابن المغازليّ : ٣٢٧ - ٣٢٩ ، المناقب ، للخوارزميّ : ٢٧٨ ، كفاية الطالب : ٢١٨ ، النور المشتعل من كتاب ما نزل : ١٢٩ - ١٣٧ ، مجمع الزوائد ٩: ١٦٧ ، شواهد التنزيل ١: ٤٦٤ - ٤٧٧ ، الدر المنثور ٤: ٢٨٧ ، شرف النبيّ : ٢٧٠ الرقم ٦٠ و ٦١ ، فرائد السمطين ١: ٨٠ ، الكشف ٣: ٤٧ .

دعاني رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فقال : يا عليّ ، إنّ فيك من عيسى ابن مريم مثلاً ، أَحَبُّهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ بِالْمَنْزِلِ الَّذِي لَيْسَ بِهِ ، وَأَبْغَضْتَهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا أُمَّهُ . قال : فقال المنافقون : ما يرضى ما يرفعه حَتَّى يجعله كعيسى ابن مريم مثلاً .

قال : وكان عليّ عليه السلام يقول : يهلك فيّ رجلان : محبّ مُطْرٍ^(١) يطريني بما ليس فيّ ، ومُبْغِضٍ مَفْتَرٍ يحمله شتائي^(٢) على أن يبهتني^(٣) .
أخبرنا أبو عليّ بن شاذان ، أنبأنا أبو عمرو عثمان بن أحمد السّمّاك ، حدّثنا الحسن بن سلام ، حدّثنا عبيد الله بن موسى ، حدّثنا أبو إسرائيل ، عن الحكم ، عن أبي سليمان المؤدّن ، عن زيد بن أرقم :
إنّ عليّاً عليه السلام لَسَيِّدُ النَّاسِ ، مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ : مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ ؟ فقام ستّة عشر فشهدوا .
قال : وكنت أنا فيمن كنتم ، قال أبو إسرائيل : فبلغني أنّه دعى عليه فذهب بصره^(٤) .

(١) الإطراء : هو المبالغة في المدح والثناء .

(٢) أي : عداوته وكرهه لي .

(٣) البهتان : الكذب والافتراء .

انظر : نهج البلاغة : ٥٥٨ ، خصائص الإمام عليّ عليه السلام ، للنسائي : ٨٤ ، المستدرک علی الصحیحین ٣ : ١٢٣ ، أسنى المطالب : ٦٨ ، المسند ، لأحمد بن حنبل : ١٦٠ ، البداية والنهاية ٧ : ٣٥٥ ، كفاية الطالب : ٣٠٣ ، ذخائر العقبی : ٩٢ ، المناقب ، لابن المغازليّ : ٧١ ، نظم دُرر السمطين : ١٠٤ ، شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد : ٢٨٢ ، مختصر تاريخ دمشق ، لابن عساكر ١٧ : ٣٧٣ .

(٤) انظر : المسند ، لأحمد بن حنبل ١ : ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢ ، تذكرة الخواصّ : ٢٨ - ٣٤ ، المناقب ، للخوارزميّ : ١٥٥ ، المناقب ، لابن المغازليّ : ١٦ - ٢٧ ، أسنى المطالب : ٤٨ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٢٨ - ١٣٨ ، المستدرک هلی الصحیحین ٣ : ١١٠ .

أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم البزاز ، أنبأنا عبد الله بن جعفر ابن درستويه النحوي ، حدثنا يعقوب بن سفيان ، حدثنا أبو علي أحمد ابن الفضل ، حدثنا جعفر الأحمر ، عن أبي رافع ، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عمار بن ياسر وعن أبي أيوب الأنصاري قالاً : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : **حَقُّ عَلِيِّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ حَقُّ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ** ^(١) .

أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب ، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الرياحي بواسط ، حدثنا صالح بن محمد ابن أبي مقاتل القيراطي ، حدثنا محمد بن تسنيم الوراق ، عن رقية بن مصقلة [عن عبد الله بن ضبيعة العبدي ^(٢)] ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عمر ابن الخطاب قال :

سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : **لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ** ^(٣) **وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ ، وَوُضِعَ إِيْمَانُ عَلِيٍّ فِي كِفَّةٍ لَرَجَحَ إِيْمَانُ عَلِيٍّ** ^(٤) .

أخبرنا أبو علي بن شاذان ، أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن جعفر الزعفراني ، حدثنا إسحاق بن محمد بن هارون بن عيسى بن بريّة الهاشمي ،

(١) انظر : المناقب ، لابن المغازلي : ٤٧ ، المناقب ، للخوارزمي : ٣١٠ ، ٣٢١ ، فردوس الأخبار ١٣٢:٢ الحديث ٢٦٧٤ ، فرائد السمطين ١: ٢٩٧ ، ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق ٢: ٢٧١ ، ميزان الاعتدال ٣: ٣١٣ ، لسان الميزان ٤: ٣٩٩ .

(٢) أضفناه من المصدر .

(٣) أضفناه من المصدر .

(٤) انظر : الرياض النضرة ٢: ٢٠٦ ، المناقب ، للخوارزمي : ١٣١ ، المناقب ، لابن المغازلي : ٢٨٩ ، فردوس الأخبار ٣: ٤٠٨ ، كفاية الطالب : ٢٢٦ ، ذخائر العقبى : ١٠٠ ، كنز العمال ١١: ٦٧ الحديث ٣٢٩٩٣ ، ينابيع المودة ٢: ٣٠١ ، مختصر تاريخ دمشق ، لابن عساكر ١٧: ٣٨٩ .

حدّثني جدّي ، حدّثنا عبيد الله بن موسى ، حدّثنا أبو عثمان الأزديّ ، عن أبي راشد ، عن أبي الحمراء قال :

كنا عند النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال رسول الله : من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه ، ونوح في فهمه ، وإبراهيم في حلمه ، فليُنظر إلى عليّ بن أبي طالب^(١) .

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمّد بن يوسف المدعوّ بجرجان ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيليّ ، حدّثنا أبو الحسن أحمد بن الحسن الصوفيّ ، حدّثنا محمّد بن أحمد بن زيد المذاريّ بالبصرة ، حدّثنا عمرو بن عاصم ، حدّثنا الطيّب بن سليمان ، عن حاجب بن القعقاع الدارميّ ، حدّثنا عبد الجبار بن العباس ، عن جعفر بن عقبة ، عن قيس بن سعد ، عن أبيه : أنه سمع عليّاً عليه السلام يقول : أصابني يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت إلى الأرض [في أربع] منها ، فأتاني رجل حسن الهيئة ، حسن الوجه ، طيب الريح ، فأخذ بضبعي^(٢) فأقامني ثم قال : أقبل عليهم ، فإنك في طاعة الله وطاعة رسوله وهما عنك راضيان ، قال عليّ : فأتيت النبيّ صلّى الله عليه وآله فأخبرته ، فقال : يا عليّ ، أما تعرف الرجل ؟ قلت : لا والله ، ولكنه شبيهٌ بدحية الكلبيّ ، قال : أقرّ الله عينك ، ذلك جبرئيل^(٣) .

(١) انظر : المناقب ، للخوارزميّ : ٨٣ ، المناقب ، لابن المغازليّ : ٢١٢ ، البداية والنهاية ، لابن الأثير ٣٥٦:٧ ، ميزان الاعتدال ٩٩:٤ ، لسان الميزان ٢٤:٦ ، شواهد التنزيل ١ : ١٠٠ ، ١٠٣ مع اختلافٍ يسيرٍ ، مختصر تاريخ دمشق ، لابن عساكر : ٣٧٨:١٧ ، كفاية الطالب : ١٠٥ ، الرياض النضرة ١٩٦:٢ ، شرح المقاصد ٢٩٦:٥ ، غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٢١٤:٢ .

(٢) الضَّبْعُ : العضد ، أو الإبط ، يُقال : أخذ بضبعه ، أي : أعانه وقوّاه .

(٣) انظر : الفصول المهمّة ، لابن الصبّاغ المالكيّ : ٥٨ ، مناقب آل أبي طالب ، لابن شهر آشوب ٧٨:٢ ، ٧٩ ، بحار الأنوار ٩٣:٢٠ .

أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن البزاز ، حدثنا ابن أبي الأزهر ، حدثني العباس ابن بكّار بالبصرة ، حدثنا خالد بن طليق الخزاعي ، عن أبيه عن جدّه قال :
 وجّه رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً إلى عمران بن الحصين الخزاعي يعودّه^(١) عنه ، فلمّا قام من عنده أتبعه جابر بصره إلى أن غاب ، فقيل له : إنا لنراك أتبعك بصرك عليّاً قال : نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : النظر إلى عليّ عبادة ، فأحببتُ أن أستكثر من النظر إليه^(٢) .

أخبرنا أبو القاسم طلحة بن علي بن الصقر الكنانيّ ، حدثنا أحمد بن عثمان ، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، عن زيد بن وهب ، عن حذيفة قال :

إِنَّ نَاسًا تَذَكَّرُوا فَقَالُوا : مَا نَزَلَتْ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إِلَّا كَانَ لِعَلِيِّ مُحَضُّهَا وَلِبَابُهَا^(٣) .

أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسيّ ، أنبأنا أبو عمرو السّمّاك ، حدثنا الحسين بن سلام ، حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، حدثنا أبو بكر بن عيّاش ، عن نصير ، عن سلمان الأحمسيّ ، عن أبيه ، عن عليّ عليه السلام

(١) أي : يزوره نيابة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم .

(٢) انظر : المستدرك على الصحيحين ١٤١:٣ ، المناقب ، لابن المغازليّ : ٢٠٦ - ٢١١ ، المناقب ، للخوارزميّ : ٣٦١ ، ٣٦٢ ، فردوس الأخبار ٢٩٤:٤ الحديث ٢٨٦٥ ، الصواعق المحرقة : ٧٤ ، ١٢٣ ، الرياض النضرة ١٩٧:٢ ، كفاية الطالب : ١٣٥ - ١٤٠ ، مجمع الزوائد ١٥٧:٩ ، المعجم الكبير ، للطبرانيّ ، الرقم ١٠٠٠٦ ، ذخائر العقبى : ٩٥ ، تاريخ بغداد ٥١:٢ ، حلية الأولياء ١٨٢:٢ .

(٣) المناقب ، للخوارزميّ : ٢٦٧ ، كفاية الطالب : ١٢٠ - ١٢٢ ، النور المشتعل من كتاب ما نزل : ٢٦ - ٣١ ، الرياض النضرة ١٨٠:٢ ، نظم دُرر السمطين : ٨٩ ، تذكرة الخواصّ : ١٣ ، ١٦ ، شواهد التنزيل ٦٣:١ - ٧٢ .

قال :

والله ما نزلت آية إلا علمتُ فيمن نزلت ، وأين نزلت ، وعلى من نزلت ، إنَّ ربِّي عزَّ وجلَّ وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً^(١) .
أخبرنا أحمد بن الحسن الفارسي ، أنبأنا جعفر بن محمد الجليدي ، أنبأنا القاسم بن محمد الدلال ، حدَّثنا إبراهيم بن الحسين التغلبي ، حدَّثنا شُعيب بن راشد ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة ابن مريم :
إنَّ عليّاً عليه السلام لما تُوفي قام الحسن عليه السلام فصعد المنبر ، ثم قال : أيُّها الناس ، إنَّه قد قُبِضَ الليلة رجلٌ لم يسبقه الأوَّلون ، ولا يدركه الآخرون ، كان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يبعثه المبعث [يبعثه في السرية] فيكتنفه جبرئيل عليه السلام عن يمينه ، وميكائيل عليه السلام عن يساره حتَّى يفتح الله عزَّ وجلَّ [له] وما ترك إلا سبعمائة درهم ، فضلت من عطائه ؛ أراد أن يبتاع^(٢) بها خادماً ، ولقد قُبِضَ في الليلة التي عُرج فيها بعيسى ابن مريم^(٣) .

(١) المناقب، لابن المغازلي: ٢٧٠، المناقب، للخوارزمي: ٩٠، ٩٤، تذكرة الخواص: ١٦، تفسير الطبري: ١٠: ١٢، الدر المنثور: ٣: ٣٢٤، شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: ٢٠٨: ١، حلية الأولياء: ٦٧: ١، فرائد السمطين: ١: ٢٠١.

(٢) أي: يشتري.

(٣) انظر: المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٧٢، كفاية الطالب: ٨٠، ٨١، دُر السمطين: ١٤٧، إثبات الوصية: ١٣٣، المسند، لأحمد بن حنبل: ١: ١٩٩، مجمع الزوائد: ٩: ٢٠٢، تذكرة الخواص: ١٨٣، الذرية الطاهرة، للدولابي: ١٠٩ - ١١٥، وفيه: عن هبيرة بن بريم قال: خطبنا الحسن بن علي

(٢)

المجلس الثالث عشر

في بيان فضل آل الرسول ، وما فضّوا به من الشرف ونيل السؤل

أخبرنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم الدورقيّ ، أنبأنا أبو الحسن عليّ بن محمّد بن الزبير القرشيّ ، حدّثنا عليّ بن الحسن بن فضال ، حدّثنا الحسين بن الفضل ، حدّثنا أبو عمرو بن ثابت ، عن يزيد بن حيان التيميّ ، حدّثنا زيد بن أرقم قال :

سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : إني تاركُ فيكم : كتاب الله ، حبل ممدود من السماء ، من استمسك به كان على الهدى ، ومن تركه كان على الضلالة .

وأهل بيتي أذكركم الله عزّ وجلّ في أهل بيتي ، قال : فقلنا : من تريد من أهل بيتك ؟ فقال : الذين لا تحلّ لهم الصدقة : آل عليّ ، وآل عباس ، وآل جعفر ، وآل عقيل ^(١) .

أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسيّ ، حدّثنا عبد الله بن إسحاق الخراسانيّ ، حدّثنا موسى بن هارون ، حدّثنا يحيى اليمانيّ ، حدّثنا قيس عن يزيد بن حيان قال :

سألتُ زيد بن أرقم عن آل محمّد ، فقال : آل عليّ ، وآل عباس ، وآل جعفر ، وآل عقيل ^(٢) .

أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمّد بن يوسف العلاف ، أنبأنا أبو بكر

(١) انظر : إحقاق الحقّ ٩: ٣١٨-٣٣٧ نقلاً عن مصادر كثيرة .

(٢) انظر : تذكرة الخواصّ ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، المسند ، لأحمد بن حنبل ٣: ١٤ ، ١٧ ، ٢١ ، ٥٩ ، و ٣٦٦: ٤ ، و ١٨١: ٥ ، ١٨٢ ، المناقب ، للخوارزميّ : ١٥٤ ، المستدرک علی الصحیحین ١٠٩: ٣ ، مصابيح السّنّة ٢: ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، مختصر تاريخ دمشق ، لابن عساكر ١٧: ٣٥٣ ، إثبات الوصيّة ١٢٣ ، كفاية الطالب : ٤٨ ، صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ ، ١٨٧٤ الحديث ٣٧ .

محمد بن عبد الله البزاز ، حدثنا إسحاق بن الحسن ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن رجلٍ ، عن حبيش بن المعتمر قال :

رأيتُ أبا ذرّ الغفاريّ وهو آخذٌ بحلقة باب الكعبة وهو يقول : يا أيّها الناس ، أنا أبو ذرّ ، لا أُحدّثكم إلّا ما سمعتُ من رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول حين حضر : يا أيّها الناس ، إنّي تركتُ فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض وإنّ مثلهما مثل سفينة نوح من ركب فيها نجى ، ومن تركها غرق^(١) .

أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسيّ ، أنبأنا أبو سهل بن زياد القطّان ، حدّثنا محمد بن غالب ، حدّثني عبد الله بن داهر ، حدّثنا عبد الله بن عبد القدّوس عن الأعمش ، عن يزيد بن حبان ، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، وإنّهما لن يزالا بخيرٍ حتّى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما^(٢) .

أخبرنا أبو عليّ بن شاذان ، حدّثنا أبو عمرو بن السّمّاك في كتابه ، أنبأنا الحسن بن سلام ، حدّثنا أبو نعيم ، حدّثنا سفيان ، عن واقد بن أبي هند ، عن الشعبيّ ، عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

(١) تذكرة الخواصّ : ٣٢٢ ، المناقب ، لابن المغازليّ : ١٣٢ - ١٣٤ ، المستدرک على الصحيحين ٣ : ١٤٨ ، المسند ، لأحمد بن حنبل ٣ : ٤ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٥٩ ، الفصول المهمّة ، لابن الصّبّاح المالکيّ : ٢٦ ، مختصر تاريخ دمشق ، لابن عساكر ١٧ : ٣٥٣ ، مجمع الزوائد ٩ : ٢٥٦ ، ٢٦٥ ، شرف النبیّ : ٢٤٨ ، سنن الترمذیّ ٥ : ٦٦٣ ، كفاية الطالب : ٤٨ ، التندوين في أخبار قزوین ٢ : ٢٦٦ ، و ٣ : ٤٦٥ .

(٢) انظر : إحقاق الحقّ ٩ : ٣١٨ - ٣٣٧ نقلاً عن مصادر كثيرة .

أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ^(١) قال : أن تصلوا قرابتي ولا تُكذّبوني ^(٢) .
وأخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي ، حدّثنا أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سلمة الكهيلي ، حدّثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي ، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم البرجمي ، حدّثنا داود بن عبد الحميد ، حدّثنا عمرو بن قيس ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أكتبه الله في النار على وجهه ^(٣) .
أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسي ، حدّثنا أحمد بن عثمان الآدمي ، حدّثنا أبو قلابة ، حدّثنا أبو حذيفة ، حدّثنا زهير بن زيد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن حمزة بن أبي سعيد الخدري قال :

سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على المنبر : ما بال أقوام يقولون : إنّ رحمي لا ينفع ! بلى والله إنّ رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة ، وإنّي أيتها الناس فرطكم على الحوض ^(٤) .

أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم البرّاز ، أنبأنا عثمان بن أحمد ... في كتابه ، أنبأنا الحسن بن سلام ، حدّثنا عبيد الله بن موسى العيشي ، حدّثنا

(١) الشورى : ٢٣ .

(٢) انظر : شواهد التنزيل ١٨٩:٢ - ٢١٥ ، النور المشتعل من كتاب ما نزل : ٢٠٧ - ٢١٥ ، المسند ، لأحمد بن حنبل ٢٨٦:١ ، صحيح البخاري ٣٧:٦ ، ١٦٢ ، المناقب ، لابن المغازلي : ٣٠٧ - ٣٠٩ ، المناقب ، للخوارزمي ، ٢٧٥ ، نظم دُرر السمطين : ١٠٩ ، الذريعة الطاهرة ، للدولابي ، ١١٠ ، مجمع الزوائد ٢٦٦:٩ ، المستدرک على الصحيحين ١٧٢:٣ ، كفاية الطالب : ٧٩ ، نهج الإيمان : ٤٩٥ .

(٣) الصواعق المحرقة : ١٧٤ ، ينابيع المودة ٤٦١:٢ ، المناقب ، لابن المغازلي : ١٣٨ ، المستدرک على الصحيحين ١٥٠:٣ ، شواهد التنزيل ٥٥٠:١ ، و ٢٠٣:٢ .

(٤) الصواعق المحرقة : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ينابيع المودة ٤٤٦:٢ ، مجمع الزوائد ٤١٦:٩ .

إسرائيل ، عن جابر ، عن محمد بن علي ، عن أبي مسعود الأنصاري قال :
لو صليت صلاة لا أصلي فيها على آل محمد صلى الله عليه وآله ما
رأيت أن صلاتي تتم^(١) .

أخبرنا الحسن بن أحمد ، أنبأنا الحسن بن محمد بن كيسان النحوي ،
حدّثنا إسماعيل بن إسحاق ، حدّثنا نصر بن علي ، حدّثنا الأصمعي ، حدّثنا
عثمان بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر قال :
قال عمر بن عبد العزيز : أفضل الناس أقربهم برسول الله حتى
ينقطع النسل^(٢) .

أخبرنا الحسن بن أحمد ، حدّثنا مكرم بن القاضي ، حدّثنا محمد بن
إبراهيم بن زياد بن عبد الله الرازي ، حدّثنا عبد المؤمن بن علي ، حدّثنا ابن
فضيل ، حدّثني المغيرة ، حدّثني عمارة ، حدّثني إبراهيم ، عن علقمة ، عن
عبد الله :

أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا نظر إلى الفتية من أهل بيته تغيّر
لونه ، وقال صلى الله عليه وآله : إن أهل بيتي هؤلاء اختار الله لهم الآخرة
ولم يختار لهم الدنيا ، وسيلقون بعدي تطريداً وتشريداً - وذكر حديثاً
طويلاً^(٣) .

أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن الحسين المحاملي ، أنبأنا
أحمد بن سلمان النخاد قال : قرئ على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع ،
حدّثنا حفص بن عمر الرازي ، حدّثنا شعبة ، عن واقد بن محمد أنه سمع
أباه ، عن ابن عمر قال :

(١) سنن الدارقطني ١: ٣٥٦ ، سنن الدارمي ١: ٣١٠ .

(٢) انظر : إحقاق الحق ٩: ٣٨٧-٣٨٩ فإن فيه ما يدلّ على فضائل أهل البيت عليهم
السلام ومدى قربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٣) انظر : إحقاق الحق ٩: ٣٨٧-٣٨٩ نقلاً عن مصادر كثيرة .

كان أبو بكر [ابن أبي قحافة] على المنبر يقول : أيّها الناس ارقبوا محمداً في أهل بيته^(١) .

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الأزجي الحافظ ، حدّثنا عمر بن محمّد الزيات ، حدّثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ، حدّثنا يحيى بن معين ، حدّثنا هاشم بن يوسف ، عن عبد الله بن سليمان النوفلي ، عن محمّد ابن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أحبّوا الله بما يغذوكم به من نعمه ، وأحبّوني بحبّ الله تعالى ، وأحبّوا أهل بيتي لحبي^(٢) .

أخبرنا أبو عليّ بن شاذان ، أنبأنا أبي ، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن عامر ، حدّثني أبي ، حدّثنا عليّ بن موسى ، حدّثني أبي موسى بن جعفر ، حدّثني أبي جعفر بن محمّد ، حدّثني أبي محمّد بن عليّ ، حدّثني أبي عليّ ابن الحسين ، حدّثني أبي الحسين بن عليّ ، حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب قال :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة : المكرم لذرتي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه ، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه^(٣) .

أخبرنا عبد الملك بن محمّد العدل ، أنبأنا أبو سهل بن زياد القطّان ، حدّثنا محمّد بن يونس ، حدّثنا أبو عليّ الحنفيّ ، حدّثنا إسرائيل ، عن أبي

(١) انظر : إحقاق الحقّ ٩: ٣٧٧.

(٢) المناقب ، لابن المغازليّ : ١٣٦ - ١٣٨ ، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٠ ، ذخائر العقبى : ١٨ ، ميزان الاعتدال ٢: ٤٣ ، تاريخ بغداد ٤: ١٥٩ ، تفسير ابن كثير ٩: ١١٥ ، ينابيع المودّة ٢: ١١٧ ، ٤٥٦ .

(٣) ذخائر العقبى : ١٨ ، الصواعق المحرقة : ١٧٦ ، كنز العمال ١٢: ١٠٠ ، الحديث ٣٤١٨٠ ، ينابيع المودّة ٢: ١١٥ ، ٢٧٠ ، ٣٦٤ ، ٣٨٠ .

حمزة الشمالي، عن أبي رجاء، عن عمران بن حصين قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سألتُ ربِّي عزَّ وجلَّ أن
لا يدخل أحداً من أهل بيتي النار فأعطانها^(١) .

أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم البرّاز ، حدّثنا مكرم بن أحمد
القاضي ، حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن زياد الرازي ، حدّثنا
عبد المؤمن بن عليّ ، حدّثنا ابن الفضيل ، حدّثنا مغيرة ، حدّثنا عمارة بن
الققعاق ، حدّثني إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله :

أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان إذا نظر إلى الفتية من أهل بيته تغيّر
لونه وقال : إنّ أهل بيتي هؤلاء اختار الله لهم الآخرة ولم يختار لهم الدنيا ،
وسيلقون بعدي تطريداً وتشريداً^(٢) .

أخبرنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الله الفقيه ، حدّثنا عليّ بن
محمّد المعدل ، أنبأنا دعلج بن أحمد ، حدّثنا محمّد بن أيّوب ، حدّثنا حميد
ابن قيس المكيّ مولى بني أسد بن عبد العزّي ، عن عطاء بن أبي رباح
وغيره من أصحاب ابن عباس ، عن عبد الله بن عباس ، عن رسول الله
صلى الله عليه وآله أنّه قال :

يا بني عبد المطلب ، إني سألتُ الله لكم ثلاثاً : أن يُثبت قائمكم ،
وأن يهدي ضالككم ، وأن يُعلّم جاهلكم ، [وسألتُ الله] وأن يجعلكم أجواداً
أنجاداً رحماء ، فلو أنّ رجلاً قطن^(٣) بين الركن والمقام وصلى وصام ثمّ لقي

(١) فردوس الأخبار ٤٣٩:٢ الحديث ٣٢٢٢ ، ذخائر العقبى : ١٩ ، الصواعق المحرقة :

١٢٩ ، كنز العمال ٩٥:١٢ الحديث ٣٤١٤٩ ، الجامع الصغير ، للطبراني ٣٧:٢ الحديث

٤٦٠٥ ، ينابيع المودّة ٩٣:٢ ، ٤٧٣ .

(٢) انظر : إحقاق الحقّ ٣٨٧:٩ - ٣٨٩ ، و ٥٢٣:١٨ ، و ٦٥٦:١٩ نقلاً عن مصادر كثيرة .

(٣) أي : أقام وتوطّن فيه .

الله وهو مُبْغَضٌ لأهل بيت محمد دخل النار^(١).

قال السيد : وسمعتُ والدي رحمه الله يقول : سمعتُ بعض شيوخنا يقول : كنت بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله فرأيت على باب مسجد رسول الله صبياناً يديمون اللعب ، ويكثرون الشَّغَب فانتهرتهم^(٢) وتهَضَّمْتهم^(٣) فقال أحدهم :

ألا نحنُ للحوضِ ذُوادُهُ ندود ونحرس رُوادُهُ
فمن سرَّنا نال منَّا المنى ومن ساءنا ساء ميلادُهُ
ومن كان يهضمنا جفوةً فإنَّ القيامةَ ميعادُهُ
فما ساد من ساد إلَّا بنا ولا خاب من حُبِّنا زادُهُ

فأخذتُ بيده وقلتُ : مَنْ أنت ؟ فقال : هاشميّ علويّ ، وأخذ يده من يدي^(٤).

(١) انظر : المستدرك على الصحيحين ١٤٨:٣ ، ذخائر العقبى : ١٥ ، ينابيع المودة ٢: ٤٦٢.

(٢) أي : زجرتهم .

(٣) أي : طردتهم بظلم وإساءةٍ إليهم .

(٤) انظر هامش كتاب النور المشتعل من كتاب ما نزل : ١٨٣ - ١٨٦ .

قال عبد الله بن مبارك : حججتُ بعض السنين إلى مكة ، فبينما أنا سائر في عرض الحاج وإذا صبيّ سباعي أو ثمانيّ وهو يسير في ناحية من الحاجِّ بلا زادٍ ولا راحلة ، فتقدّمتُ إليه وسلّمتُ عليه وقلتُ : مع من قطعْتَ البرّ ؟ قال : مع البارِّ ، فكبر في عيني ، فقلتُ : يا ولدي أين زادك وراحتك ؟ فقال : زادي تقواي ، وراحتي رجلاي ، وقصدي مولاي ! فعظم في نفسي ، فقلتُ : يا ولدي ممّن تكون ؟ فقال : مطّليّ ، فقلتُ : أين لي ، فقال : هاشميّ ، فقلتُ : أين لي ، فقال : علويّ فاطميّ ، فقلتُ : يا سيّد ، هل قلتُ شيئاً من الشعر ؟ فقال : نعم ، فقلتُ : أنشدني شيئاً من شعرك ، فأنشد :

لنحنُ على الحوضِ رُوادُهُ ندودُ ونسقي وِرادُهُ
وما فاز من فاز إلَّا بنا وما خاب من حُبِّنا زادُهُ
ومن سرَّنا نال منَّا السرور ومن ساءنا ساء ميلادُهُ
ومن كان غاصبنا حقّنا فيوم القيامةَ ميعادُهُ

(٣)

المجلس الرابع عشر

ما ورد في فضل الطيب ميلادهم ؛ علي وفاطمة وأولادهم عليهم السلام

أخبرنا الشيخ الصالح أبو طاهر عبد الغفار بن محمد بن جعفر المكتب ، أنبأنا أحمد بن شعيب البخاري ، حدثنا صالح بن محمد جزرة ابن حبيب بن حسان بن أبي الأشرس ، حدثني معن بن زائدة قائد الأعمش ، عن الأعمش ، عن حفص بن أياس ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة قال :

أتيتها فسألتها عن علي عليه السلام فقالت : وعن مثله يُسأل ؟ فكيف بمن يسه ويسب من يحبه ؟ فبكت وبكيت لبكاؤها .

ثم قالت : ثكلتني أُمِّي أُسِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْتُمْ أَحْيَاءُ ؟ قُلْتُ : لَيْسَ يَعْنُونَ رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّمَا يَسْتَوْنَ عَلِيًّا ، فَقَالَتْ : أَلَيْسَ يَسْتَوْنَ عَلِيًّا وَيَسْتَوْنَ مَنْ يَحِبُّهُ ؟ فَقُلْتُ : بَلَى ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ يَحِبُّهُ .

ونزلت هذه الآية ورسول الله مسجى بثوب أبيض ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا^(١)﴾ فأمرني أن لا أدع أحداً يدخل عليه فأعطيته ، فجاء الحسن والحسين حتى دخلا عليه ، ثم جاء علي وفاطمة عليهما السلام حتى دخلا عليه ، فجمعهم وأخذ كساءً كنا نلبسه

ثم غاب عن عيني إلى أن أتيت مكة فقضيت حجي ورجعت ، فأتيت الأبطح فإذا بحلقة مستديرة فاطلعت لأنظر من بها فإذا هو صاحبي ، فسألت عنه فقيل : هذا زين العابدين . انظر : مناقب آل أبي طالب ، لابن شهر آشوب ٤ : ١٦٩ ، المحجة البيضاء ٤ : ٢٥٣ ، بحار الأنوار ٤٦ : ٩١ .

(١) الأحزاب : ٣٣ .

أحياناً ونبسطة أحياناً فغطّاه عليهم ، ثم قال : ربّ هؤلاء حامتي^(١) وأهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . فقال النبيّ بإصبعه فأدارها عليهم ، قلت : يا رسول الله ، وأنا منهم ؟ فسكت ، ثم أعدتها ثلاثاً ، فقال : إنك إلى خير ، قالت : فوالله ما زادني بعد ثالثة على أن قال : إنك إلى خير^(٢) .

أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم البرّاز ، أنبأنا أبو بكر محمد بن عليّ بن الهيثم المقرئ ، حدّثنا موسى بن إسحاق ، حدّثنا محمد بن عبد الله ابن نمير ، حدّثنا عبيد بن سعيد ، عن سفيان ، عن زبيد ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة :
عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

(١) الحامّة : خاصّة الرجل من أهله وولده الذين يهتمّ لهم .
(٢) نزول آية التطهير في فضل « أصحاب الكساء » في بيت أم سلمة ممّا أجمعت عليه الأئمة الإسلامية ، وروي متواتراً عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وكثير من الصحابة ، وهذا نموذج من مصادره الكثيرة الخارجة عن حدّ الحصر والإحصاء ؛ انظر : الحافظ الكبير الحنفيّ المعروف بالحاكم الحسكانيّ في شواهد التنزيل ١٨:٢ - ١٤٠ ، والحافظ العلامة أحمد بن عبد الله المعروف بأبي نعيم الأصبهانيّ المتوفّى سنة ٤٣٠ هـ في كتابه النور المشتعل من كتاب ما نزل : ١٧٥ - ١٨٧ ، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ١ : ٣٣٠ ، ٣٥٣:٢ ، و ١٠٧:٤ ، و ٢٩٣:٦ ، ٣٠٤ ، والحافظ الهيثميّ في مجمع الزوائد ٩ : ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، والحافظ الخطيب أبا الحسن عليّ بن محمد الشافعيّ الشهير بابن المغازليّ المتوفّى سنة ٤٨٣ هـ في مناقبه : ٣٠١ - ٣٠٦ ، والحافظ جلال الدين السيوطيّ في الدرر المنثور ٣١٣:٤ بطرق مختلفة ، والإمام فخر الدين الرازيّ في التفسير الكبير ١٣٧:٢٢ ، والطبريّ في تفسيره ٥:٢٢ ، ٦ ، ٧ ، والواحديّ النيسابوريّ المتوفّى سنة ٤٦٨ هـ في أسباب النزول : ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، والإمام الحافظ أحمد بن شعيب المعروف بالنسائيّ المتوفّى سنة ٣٠٣ هـ في خصائصه : ٢٤ ، ٣٥ ، وزين الدين عليّ بن يوسف بن جبر من أعلام القرن السابع في كتابه نهج الإيمان : ٧٧ - ٩٠ ، إلى غير ذلك من المصادر الكثيرة ، والمجاميع الحديثيّة الكبيرة .

عَنْكُمْ الرَّجَسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ۖ قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَحَسَنِ وَحُسَيْنٍ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ^(١) .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْدَلِ ، أَنْبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنُ خَزِيمَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى مُوسَى بْنُ هَارُونَ الطُّوسِيُّ إِمْلَاءً ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍ ، حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، حَدَّثَنَا عَطِيَّةٌ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ :

نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي بَيْتِي ۖ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرَّجَسَ ۖ الْآيَةُ ، قَالَتْ : وَأَنَا جَالِسَةٌ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ ، إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَتْ : فِي الْبَيْتِ رَسُولُ اللَّهِ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ^(٢) .

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْدَلِ ، أَنْبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ خَزِيمَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ التِّرْمِذِيُّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ اللَّهْبِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ مُوسَى ، عَنْ عَمْرِو الْجَزَارِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُسْلَمَةَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ۖ «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرَّجَسَ ... الْآيَةُ .

قَالَ : الرَّجَسُ : الشُّكُّ ، وَيُطَهَّرُكُمْ مِنَ الذُّنُوبِ تَطْهِيراً ، قَالَ : مِنْ مِيلَادِ الْجَاهِلِيَّةِ^(٣) .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ شَاذَانَ ، أَنْبَأَنَا أَبُو سَهْلٍ بْنُ زِيَادِ الْقَطَّانِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ ، حَدَّثَنَا غَسَّانُ بْنُ الرَّبِيعِ ، حَدَّثَنَا عَبِيدُ بْنُ الطَّفِيلِ أَبُو

(١) انظر : المستدرک علی الصحيحین ٣: ١٤٦ .

(٢) انظر : إحقاق الحقّ ٢: ٥٠١-٥٦٢ ، و ٣: ٥١٣-٥٣١ ، و ٩: ٢-٦٩ ، و ١٤: ٤٠-١٠٥ ، و ١٨: ٣٥٩-٣٨٣ ، مجمع البيان ، المجلد ٤: ٥٥٩ .

(٣) انظر : إحقاق الحقّ ٢: ٥٠١-٥٦٢ .

سيدان ، عن ربعي بن خراش ، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله :
وآله :

أنها أتت النبي صلى الله عليه وآله فبسط لها ثوباً فأجلسها عليه ، ثم جاء ابنها الحسن فأجلسه معها ، ثم جاء ابنها الحسين فأجلسه معها ، ثم جاء علي فأجلسه معهم ، ثم ضمّ عليهم الكساء ، ثم قال : اللهم هؤلاء مني وأنا منهم ، فارض عنهم كما أنا عنهم راض^(١) .

أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن علي الحافظ ، حدثنا محمد بن إسماعيل ، حدثنا ابن منيع ومحمد بن محمد الباغندي وأبو حامد الحضرمي قالوا : حدثنا نصر بن علي الجهضمي ، حدثني علي بن جعفر بن محمد ، حدثني أخي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام :

أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين فقال : من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي في الجنة^(٢) .

أخبرنا الحسين بن أحمد الفارسي ، أنبأنا مكرم بن أحمد القاضي ، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا محمد بن عبيد المحاربي ،

(١) انظر : مصابيح السنّة ٢: ٤٥٤ ، الفتوحات المكيّة ١: ١٩٦ ، المناقب ، للخوارزمي : ٦٠ ، تذكرة الخواص : ٢٣٣ ، كفاية الطالب : ٣٣٢ - ٣٣٩ ، إثبات الوصيّة : ١٤٠ ، مجمع الزوائد ٩: ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، صحيح مسلم ٤: ١٨٨٣ ، كتاب الفضائل ، الباب ٩ فضائل أهل البيت عليهم السلام ، تهذيب الكمال ٣٣: ٢٦٠ ، مختصر تاريخ دمشق ١٨: ١٢ ، الذريّة الطاهرة ، للدولابي : ١٥٠ .

(٢) انظر : المسند ، لأحمد بن حنبل ١: ٧٧ ، الذريّة الطاهرة ، للدولابي : ١٦٧ ، طبقات المحدثين بأصبهان ٤: ٨١ ، تاريخ بغداد ١٣: ٢٨٨ ، ذخائر العقبى : ١٢٣ ، المناقب ، لابن المغازلي : ٢٧٠ ، سنن الترمذي ٥: ٣٠٥ ، تاريخ أصفهان ، لأبي نعيم ١: ١٩٢ ، المناقب ، للخوارزمي : ١٣٨ ، كفاية الطالب : ٧١ ، ينابيع المودة ٢: ٣٣ .

حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد بن عبيد الله ، عن أبيه ، عن أبي جحيفة ، قال أبو حفص هذا أبو الجحّاف الكوفي ، عن إبراهيم النخعي ، عن جدّته قالت : قال زيد بن أرقم :

كنتُ عند رسول الله صلّى الله عليه وآله في مسجده جالساً فمَرّت فاطمة عليها السلام خارجةً من بيتها إلى حجرة رسول الله ومعها الحسن والحسين ثمّ تبعهما عليّ ، فرفع رسول الله صلّى الله عليه وآله رأسه ثمّ نظر فقال : مَنْ أَحَبَّ هَؤُلَاءِ فَقَدْ أَحْبَبَنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَ هَؤُلَاءِ فَقَدْ أَبْغَضَنِي ^(١) .

أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسيّ ، أنبأنا أبو الحسن عليّ بن محمّد ابن الزبير القرشيّ ، حدّثنا عليّ بن الحسن بن فضال ، حدّثنا الحسين بن نصر ، حدّثنا تليد بن سليمان ، عن أبي الجحّاف ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال :

دخل رسول الله صلّى الله عليه وآله على عليّ وفاطمة والحسن والحسين وهم في بيت ، قال : أنا حربٌ لِمَنْ حاربكم ، سِلْمٌ لِمَنْ سالمكم ^(٢) .

أخبرنا عبد الغفار بن محمّد بن جعفر المكتب أنبأنا أبو بكر محمّد ابن عبد الله البرّاز ، نبأنا سمانة بنت حمدان بن موسى الأنباريّة قالت : حدّثني أبي ، عن عمر بن زياد الثوبانيّ ، حدّثنا عبد العزيز ، حدّثني زيد ابن أسلم ، أنّ عمر بن الخطّاب قال :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أنا وفاطمة وعليّ والحسن

(١) انظر: إحقاق الحقّ ١٠: ٦٨٦-٧٠٧.

(٢) انظر: المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٩، المناقب، للخوارزمي: ١٥٠، أسد الغابة ٥٢٣: ٥، تاريخ بغداد ٧: ١٣٧، المناقب، لابن المغازلي: ٦٤، البداية والنهاية ٨: ٢٠٥، سنن ابن ماجه ١: ٥٢ الحديث ١٤٥، سنن الترمذي ٥: ٣٦٠ الحديث ٣٩٦٢، ذخائر العقبى: ٢٥.

والحسين في حظيرة القدس ؛ في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن^(١) .
 أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن يوسف العلاف ، أنبأنا محمد
 ابن عبد الله البرّاز ، حدّثنا محمد بن عال ، حدّثني عبيد الله بن عائشة ،
 حدّثنا إسماعيل بن عمر البجليّ ، حدّثنا عمر بن موسى ، عن زيد بن عليّ
 ابن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ قال :
 شكوتُ إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله حسد الناس إيتاي ، فقال
 صلّى الله عليه وآله : يا عليّ ، إنّ أوّل أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت
 والحسن والحسين ، وذراينا خلف ظهورنا ، وأزواجنا خلف ذراينا^(٢) .

فصل :

محمد ابن الحنفية أخبرنا أبو عليّ بن شاذان ، أنبأنا أحمد بن
 عثمان بن يحيى الآدمي ، حدّثنا عبد العزيز بن عبد الله الهاشمي ، حدّثنا
 عبد القدوس بن إبراهيم ، عن إبراهيم بن عزيز كيسان ، عن ابن قنبر ، عن
 أبيه قنبر صاحب عليّ عليه السلام قال :
 رأى عليّ بن أبي طالب الحنفية يوماً في منزل رسول الله صلّى الله
 عليه وآله فضحك ، ثمّ قال له : يا عليّ ، أما إنّ ستزوجها بعدي وستلد لك
 غلاماً فسّمه باسمي وكنّه بكنيتي وانحله غلاماً^(٣) .

أخبرنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن
 شاذان بن حرب بن مهران البرّاز ، أنبأنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن

(١) انظر : شرف النبيّ : ٢٧١ ، فردوس الأخبار ١٦٢:٣ الرقم ٤٢٨٤ .

(٢) انظر : ذخائر العقبى : ٩٠ ، مجمع الزوائد ١٧٨:٩ وفيه : ذراينا وشيعتنا عن أيماننا

وعن شماننا ، الصواعق المحرقة : ١٦٠ ، ينابيع المودة ٢:٢٠٢ ، فرائد السمطين ٤٢:٢ ،

٤٣ .

(٣) انظر : أنساب الأشراف ٢:٢٠٠ ، ٢٠١ ، شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ١:٢٤٤ .

أيوب بن صبيح العباداني، حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، حدثنا يزيد بن هارون، أنبأنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن أم سلمة، وعن أبي ليلى الكندي وعن أم سلمة، وعن داود بن أبي هند، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة قالت :

بينما النبي صلى الله عليه وآله على منامه عليه كساء خيبري إذ جاءته فاطمة عليها السلام ببرمة^(١) فيها خزيرة^(٢)، فقال لها رسول الله : ادعي زوجك وابنيك ، قالت : فاجتمعوا على تلك البرمة يأكلون منها ؛ فنزلت هذه الآية وأنا أصلي في الحجرة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله فضل الكساء فغشاهم إياه ، ثم أخرج يديه فألوى بهما نحو السماء ؛ فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً - قالها مرتين ؛

قالت : فأدخلت رأسي في الكساء ؛ فقلت : يا رسول الله ، وأنا معهم ؟ قال : إناك إلى خير ، إناك إلى خير^(٣) .

أخبرنا أبو علي بن شاذان ، أنبأنا محمد بن عبد الله البرزاز ، حدثنا إسحاق بن الحسن ، حدثنا عثمان ، حدثنا معاذ بن معاذ ، عن بشير بن

(١) البرمة : القدر مطلقاً ، وجمعها برام ، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن ، وقد تكررت في الحديث .

(٢) الخزيرة : لحم يطعم صغاراً ويصب عليه ماء كثير ، فإذا نضج ذر عليه الدقيق ، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة . وقيل : هي حساً من دقيق ودسم . وقيل : إذا كان من دقيق فهي حريرة ، وإذا كان من نخالة فهي خزيرة .

(٣) شواهد التنزيل ١٨: ١٤٠ - مجمع الزوائد ٦: ٢٦٢ - ٢٦٤ ، النور المشتعل من كتاب ما نزل : ١٧٥ - ١٨٧ ، المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٤٧ ، ١٤٨ ، مسند أحمد بن حنبل ٢٩٢: ٦ ، فرائد السمطين ١: ٣٦٧ .

الربيع ، عن أبي المقدام ، عن عبد الرحمن بن الأزرق ، عن علي عليه السلام قال :

دخل عليّ النبي صلى الله عليه وآله وأنا نائم على المنامة^(١) ، فاستسقى الحسن والحسين عليهما السلام فقام إلى شاة لنا بكية^(٢) فحلبها فدرت ، فأتاه أحدهما فتحاه وناول الآخر ، فقالت فاطمة عليها السلام : [يا رسول الله كأنه] إن كان أحبهما إليك ؟ قال : لا ولكنه استسقى قبله ، ثم قال صلى الله عليه وآله : إني وإياك وهذان وهذا الرجل يوم القيامة في مكان واحد^(٣) .

أنشدني أبو علي بن شاذان ، أنشدنا الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن العلوي ، قال : أنشدني جدي ، أنشدنا الزبير بن بكار ، لكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة :

طبّت بيتاً فطاب أهلك أهلاً أهل بيت النبي والإسلام
رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قائم بسلام^(٤)

(١) أي : موضع النوم .

(٢) يُقال : بكات الناقة والشاة ، إذا قلّ لبنها ، فهي بكية وبكينة .

(٣) انظر : فرائد السمطين ٢: ٢٨ والحديث رواه ابن الأثير في ترجمة أبي فاختة من أسد الغابة ٥: ٢٦٩ ، مسند أبي داود الطيالسي تحت الرقم ١٩٠ ، المسند ، لأحمد بن حنبل ١ :

١٠١ ، و ٢٨: ٢ .

(٤) مناقب آل أبي طالب ، لابن شهر آشوب ٢: ٢٤٢ .

(٤)

المجلس الخامس عشر

ما نُقل عن الرسول ، في فضل الزهراء البتول

أخبرنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الله الفقيه ، أنبأنا هلال بن محمد بن جعفر ، حدّثنا أبو بكر محمد بن إسحاق الأهوازيّ ، حدّثنا محمد ابن زكريّا الغلابيّ ، حدّثنا ابن عمير ، حدّثنا بشر بن إبراهيم الأنصاريّ ، عن الأوزاعيّ ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّما سُمّيت فاطمة لأنّ الله عزّ وجلّ فطم محبّيها من النار^(١) .

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقيّ ، حدّثنا محمد ابن المظفر الحافظ ، حدّثنا الحسن بن محمد بن سعيد الأنصاريّ ، حدّثنا عليّ بن المشنّى الطهويّ ، حدّثنا معاوية بن هشام ، حدّثنا عمرو بن غياث ، عن عاصم ، عن زرّ ، عن عبد الله قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إنّ فاطمة أحصنت فرجها ، فحرّم الله ذُرّيّتها على النار^(٢) .

(١) انظر : فرائد السمطين ٢: ٤٨ ، ٥٨ ، المناقب ، لابن المغازليّ : ٦٥ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٣٣١ ، ذخائر العقبى : ٢٠٦ ، كنز العمال ٦: ٢١٩ ، الصواعق المحرقة : ١٦٠ ، إحقاق الحقّ ١٠: ١٩ ، ينباع المودّة : ٣٩٧ ، مفتاح النجا : ١٠٠ ، نور الأبصار : ٤١ .

(٢) انظر : كفاية الطالب : ٣٢٨ ، الصواعق المحرقة : ١٦٠ ، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٢ ، فردوس الأخبار ٣: ١٦١ ، الرقم ٤٢٨٠ ، ذخائر العقبى : ٤٨ ، مجمع الزوائد ٩: ٣٢٧ ، إحقاق الحقّ ١٠: ١٢٣ - ١٣٢ ، حلية الأولياء ٤: ١٨٨ ، مقتل الحسين ، للخوارزميّ : ٥٥ ، نظم دُرر السمطين : ١٨٠ ، تاريخ بغداد ٣: ٥٤ ، الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين : ٢٧٩ ، جواهر البحار ١: ١٩٨ ، المناقب ، لابن المغازليّ : ٢٠٧ ، ميزان الاعتدال ٢: ٢٩٧ ، الجامع الصغير ، للسيوطيّ ١: ٣٠٩ ، إحياء الميت ، المطبوع بهامش الإتحاف : ١١٤ ، خلاصة تهذيب الكمال : ٤٢٥ ، الثغور الباسمة : ١٥ ،

أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسي، حدّثنا إسحاق بن عبد الله العدل، حدّثنا الحسن بن أبي العوّام الرياحي، حدّثنا أبي، حدّثنا جرير بن عبد الحميد، عن شيبه بن نعمة، عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل بني أمّ ينتمون إلى عصبتهم؛ إلا ولد فاطمة فأنا أبوهم وأنا عصبتهم^(١).

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله السمسار، أنبأنا حمزة ابن محمد الدهقان، حدّثنا الحرث بن محمد، حدّثنا أبو النضر، حدّثنا الليث، عن عبد الله بن عبيد الله، عن المسور بن مخرمة قال:

سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول على المنبر: إنّ بني هاشم بن المغيرة استأذنونني في أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن؛ فإنما ابنتي بضعة مني يرييني ما أرابها ويؤذييني ما آذاها^(٢).

أخرجه البخاري عن أبي الوليد، عن الليث بن سعد، أخبرنا أبو

﴿ منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٩٧:٥، إسعاف الراغبين: ١٢٠، وسيلة المآل: ٧٨، مودة القربى: ١٠١، مفتاح النجا: ١٠١، جالية الكدر: ١٩٥، ينابيع المودة: ٢٠٠، نور الأبصار: ٤١، راموز الأحاديث: ١٢٤، أرجح المطالب: ٢٦٣، رشفة الصادي: ٨١، فضائل سيّدة النساء: ٥، إحقاق الحقّ ١٠: ١٢٣ - ١٣٠.

(١) الصواعق المحرقة: ١٥٦، فردوس الأخبار ٣: ٣١٤، الرقم ٤٨٢٤، شرف النبي: ٢٥٩، تاريخ بغداد ١١: ٢٨٥، كفاية الطالب: ٣٤٢، مجمع الزوائد ٩: ٢٧٤، ينابيع المودة ٢: ٩٨، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٤، إحقاق الحقّ ٩: ٦٤٤ - ٦٥٥، و ١٠: ٢٣٩، و ١٨: ٣٣١، ٣٣٤، ٤٣٢، ٥٥٥، و ١٩: ٦٤ - ٦٥.

(٢) انظر: خصائص أمير المؤمنين، للنسائي: ١٠١، ١٠٢، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٨، الصواعق المحرقة: ١٩٠، نظم دُرر السمطين: ١٧٦، تذكرة الخواص: ٣١٠، كفاية الطالب: ٣٢٧، ذخائر العقبى: ٣٨، ينابيع المودة ٢: ٥٨.

عمرو عثمان بن محمد العلاف ، أنبأنا أبو بكر الشافعي ، حدّثنا محمد بن السريّ بن سهل ، حدّثنا عليّ بن عيسى المؤدّن ، حدّثنا عبد الله بن واقد ، عن الليث ابن سعد ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيّب ، عن سعد بن أبي وقاص قال :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : جاءني جبرئيل بسفرجلة من الجنّة ، فأكلتها فواعتُ خديجة تلك الليلة ، فعَلَقْتُ^(١) بفاطمة عليها السلام فكنت إذا أردت أن أشم رائحة الجنّة شممت رقبته فأجد رائحة الجنّة^(٢) .

أخبرنا أبو طاهر عبد الغفار بن محمد بن جعفر المكتب ، أنبأنا محمد بن عبد الله البرّاز ، حدّثنا سمانة بنت حمدان قالت : حدّثني أبي زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر بن الخطّاب قال :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لمّا أن مات ولدي من خديجة أوحى الله إليّ أن أمسك عن خديجة ، وكنت لها عاشقاً فسألْتُ الله تعالى أن يجمع بيني وبينها ، فأتاني جبرئيل في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة أربعة وعشرين ومعه رطب من رطب الجنّة ، فقال لي : يا محمد ، كُل هذا وواقع خديجة الليلة ، ففعلتُ فعَلَقْتُ بفاطمة فما لثمت فاطمة إلّا وجدت ريح ذلك الرطب فيها وهو في عترتها إلى يوم القيامة^(٣) .

(١) أي : حملت .

(٢) انظر : إحقاق الحقّ ٣: ١٠ ، المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٥٦ ، إعراب ثلاثين سورة : ١٢٠ ، مقتل الحسين ، للخوارزمي : ٦٣ ، ميزان الاعتدال ٢: ٢٦ ، تلخيص المستدرک بذيل المستدرک نفسه ٣: ١٥٦ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٥: ٩٧ ، المناقب ، للشافعي : ٢٠٨ ، مفتاح النجا : ٩٨ ، أرجح المطالب : ٢٣٩ ، وفي أكثر هذه المصادر : عن سعد بن مالك بدل سعد بن أبي وقاص .

(٣) انظر : إحقاق الحقّ ٥: ١٠ ، مقتل الحسين ، للخوارزمي : ٦٨ ، ميزان الاعتدال ١: ٢٥٣ ، لسان الميزان ٤: ٣٦ .

أخبرنا أبو عمرو الحسين بن عثمان بن أحمد الواعظ ، حدّثنا جعفر ابن محمّد بن أحمد بن الحكم الواسطيّ ، حدّثنا الحسين بن عبيد الله الأنباريّ ، حدّثنا إبراهيم بن سعيد الجوهريّ ، حدّثني المأمون ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن المنصور ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن عباس قال :

كان النبيّ صلّى الله عليه وآله يكثر القبل لفاطمة عليها السلام فقالت له عائشة : بأبي أنت وأُمّي ، إنك تُكثر قبل فاطمة ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : إنّ جبرئيل عليه السلام ليلة أُسري بي أدخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها ، فصارت ماءً في صُلبي ، فحملت مني خديجة بفاطمة ، فإذا اشتقت إلى تلك الثمار قبِلْتُ فاطمة ، فأصبت من راثعتها طعم تلك الثمار التي أكلتها^(١) .

أخبرنا الحسن بن أحمد بن عبد الله الفقيه ، حدّثنا محمّد بن أحمد الحافظ ، حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن حمّاد ، حدّثنا المفضل بن محمّد الجنديّ ، حدّثنا عبد الرحمن بن محمّد بن أخت عبد الرزّاق ، حدّثنا توبة ابن علوان البصريّ ، عن شعبة بن الحجّاج ، عن أبي حمزة الضبعيّ ، عن ابن عباس قال :

لَمَّا كانت الليلة التي زفّت فيها فاطمة إلى عليّ عليهما السلام كان رسول الله صلّى الله عليه وآله أمامها ، وجبرئيل عن يمينها ، وميكائيل عن شمالها ، وسبعون ألف ملك من خلفها يُسَبِّحُونَ الله ويُقَدِّسُونَهُ حتّى طلع الفجر^(٢) .

أخبرنا الحسن بن أحمد الفقيه الفارسيّ ، أنبأنا عبد الله بن إسحاق الخراسانيّ المعدّل ، حدّثنا محمّد بن إسماعيل السلميّ ، حدّثنا أبو صالح ،

(١) إحقاق الحقّ ١٠:١ ، ذخائر العقبى ٣٦ ، أخبار الدول ٨٧ ، ميزان الاعتدال ١:٢٥٣ ، لسان الميزان ٢:٢٩٧ ، ينابيع المودة ١٩٧ ، وسيلة المآل ٧٩ .

(٢) تاريخ بغداد ٧:٥ ، المناقب ، للخوارزميّ ٣٤٢ ، مقتل الحسين ، للخوارزميّ ٦٦ .

حدّثنا ابن لهيعة ، عن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله :

إنّ النبيّ صَلَّى الله عليه وآله أقام أياماً لم يطعم^(١) طعاماً حتّى شقّ^(٢) ذلك عليه ، فطاف في جميع منازل أزواجه فلم يصب عند واحدةٍ منهنّ شيئاً ، فأتى فاطمة عليها السلام فقال : يا بنتي ، هل عندك شيء آكله فإنّي جائع ؟ قالت : لا والله بأبي أنت وأمي ، فلمّا خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بعثت جارة لها برغيفين وبضعة لحم فأخذته منها ووضعت في جفنة^(٣) وغطّت عليها وقالت : والله لأؤثرنّ بهذا رسول الله على نفسي ومن عندي وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبة طعام فبعثت حسناً وحسيناً إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فرجع إليها فقالت : بأبي أنت وأمي أتانا الله بشيء وخبأته لك ، فقال : هلّم يا بنتي فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحمّاً فلمّا نظرت إليه بهتت وعرفت أنّه من الله فحمدت الله تعالى وصليت على نبيّه وقدمته إلى النبيّ صَلَّى الله عليه وآله فلمّا رآه حمد الله عزّ وجلّ ، وقال : من أين لك هذا يا بنتي ؟ قالت : يا أبة هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ، وقال : الحمد لله الذي جعلك يا بنتي شبيهةً بسيّدة نساء بني إسرائيل ، فإنّها كانت إذا رزقها الله شيئاً فسُئلت عنه : ﴿ قالت هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾^(٤) فأكل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجميع أزواج النبيّ وبقيت الجفنة كما هي ، فأوسعتُ منها على جميع جيراني وجعل الله فيها البركة وخيراً كثيراً^(٥) .

(١) أي : لم يأكل شيئاً من الطعام .

(٢) أي : صعب عليه .

(٣) الجفنة : القصعة الكبيرة .

(٤) آل عمران : ٣٧ .

(٥) انظر : البداية والنهاية ٦ : ١١١ ، مقتل الحسين ، للخوارزمي : ٥٧ ، فرائد

أخبرنا طلحة بن عليّ بن الصقر ، أنبأنا محمد بن عبد الله البرّاز ،
 حدّثنا بشر بن موسى ، حدّثنا عبيد الله بن محمد بن سالم ، حدّثنا الحسين
 ابن زيد بن عليّ بن عمر بن حسين ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن
 عليّ بن الحسين ، عن الحسين بن عليّ ، عن عليّ عليه السلام ، عن النبيّ
 صلّى الله عليه وآله :

أنّه قال : يا فاطمة ، إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضائك^(١) .

أخبرنا أبو عليّ بن شاذان ، أنبأنا أبو سهل بن زياد القطّان ، حدّثنا
 محمد بن يونس بن الربيع ، عن سعد بن طريف ، عن أصبغ بن نباتة ، عن
 أبي أيّوب الأنصاريّ قال :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من
 بطنان^(٢) العرش : يا أهل الجمع نكسوا^(٣) رؤوسكم وغطّوا أبصاركم حتّى
 تجوز^(٤) فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله على الصراط ، قال :
 فتمرّ ومعها ألف جارية من الحور العين كالبرق الخاطف^(٥) .

أخبرنا أبو عليّ بن شاذان ، أنبأنا أحمد بن السنديّ ، حدّثنا عليّ بن
 الحسين بن زياد الرازيّ ، حدّثنا محمد بن الصباح الجرجانيّ ، حدّثنا عليّ
 ابن هاشم ، عن كثير النواء ، عن عمران بن حصين :

✽ السمطين ٥٢:٢ .

(١) نظم دُرر السمطين : ١٧٧ ، المستدرك على الصحيحين ١٥٣:٣ ، كنز العمال ٢١٩:٦ ،
 ميزان الاعتدال ٧٢:٢ ، ذخائر العقبى : ٣٩ .

(٢) بطنان ووطن : جوف كلّ شيء .

(٣) أي : طأطأوا برؤوسكم إلى الأسفل .

(٤) أي : تمرّ .

(٥) ذخائر العقبى : ٤٨ ، كفاية الطالب : ٣٢٦ ، الصواعق المحرقة : ١٩٠ ، المستدرك على
 الصحيحين ١٥٣:٣ ، نظم دُرر السمطين : ١٨٢ ، المناقب ، لابن المغازليّ : ٣٥٥ ، الفصول
 المهمّة ، لابن الصّبّاغ المالكيّ : ١٤٧ ، تذكرة الخواصّ : ٣١١ ، فرائد السمطين ٤٩:٢ .

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : أَلَا تَنْطَلِقُ بِنَا نَعُودُ فَاطِمَةَ ، فَإِنَّهَا تَشْتَكِي ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : فَانْطَلِقْنَا حَتَّى أَتِينَا إِلَى بَابِهَا فَسَلِّمْ وَاسْتَأْذِنْ وَقَالَ : أَدْخُلْ وَمِنْ مَعِيَ ؟ قَالَتْ : وَمِنْ مَعَكَ يَا أَبَتَاهُ ، فَوَاللَّهِ مَا عَلَيَّ إِلَّا عِبَادَةٌ ، فَقَالَ لَهَا : اصْنَعِي بِهَا كَذَا وَاصْنَعِي بِهَا كَذَا يَعْلَمُهَا كَيْفَ تَسْتَتِرُ ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا عَلَى رَأْسِي مِنْ حِجَابٍ ، قَالَ : فَأَخِذْ خَلْقَ مَلَأَةٍ^(١) كَانَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ اخْتَمِرِي^(٢) بِهَا ، ثُمَّ أَذْنَتْ لَهَا ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّةُ ، كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قَالَتْ : إِنِّي لَوْ جَعَلْتُ لِيَزِيدَنِي وَجَعًا أَنْ لَيْسَ لِي طَعَامٌ آكُلُهُ ، فَقَالَ : أَمَّا تَرْضَيْنِ أَنْكِ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، قَالَ : تَقُولُ : فَأَيْنَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ؟ قَالَ : تِلْكَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ عَالَمِهَا وَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، أَمَّا لَقَدْ زَوَّجْتُكَ سَيِّدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٣) .

(١) المَلَأَةُ : ثَوْبٌ يُلْبَسُ .

(٢) أَيِ : تَسْتَرِي وَتَغْطِي بِهَا .

(٣) انْظُرْ : حَلِيَةَ الْأَوَّلِيَاءِ ٤٢:٢ ، الْاِسْتِيْعَابُ ٧٥٠:٢ ، مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ ، لِلْخَوَارِزْمِيِّ : ٧٩ .

(٥)

المجلس السادس عشر

ما ورد من الفضل السنّي، في شأن المسن عليّ

أخبرنا أبو عليّ الحسن بن أحمد الفارسيّ ، أنبأنا أبو محمّد الحسن ابن محمّد بن يحيى بن الحسن العلويّ ، حدّثنا جدّي أبو الحسين يحيى بن الحسن بن جعفر الحسينيّ ، حدّثني بكر بن عبد الوهّاب ، حدّثنا الواقديّ ، أنبأنا سفيان الثوريّ ، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل ، عن عليّ بن الحسين قال :

أهدى جبرئيل إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله اسم الحسن بن عليّ في خرقه من حريرٍ ، واشتق اسم الحسين من الحسن^(١) .

أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسيّ ، أنبأنا الحسن بن محمّد بن يحيى العلويّ ، حدّثنا جدّي ، حدّثنا ميمون بن الأصبع النصيبّي ، حدّثنا يحيى بن عبيد الطنافسيّ ، حدّثنا محمّد بن سوقة قال :

حجّ الحسن بن عليّ عليهما السلام تسع عشرة حجة ماشياً وإنّ رواحله لثساقُ بين يديه^(٢) .

أخبرنا أبو الفرج الحسن بن عليّ بن عبيد الطناجيريّ ، حدّثنا عمر ابن أحمد بن شاهين ، حدّثنا محمّد بن هارون بن حميد البّيع ، حدّثنا الحسن بن حمّاد سجّادة ، حدّثنا يحيى بن يعلى الأسلميّ ، عن سفيان بن عُيينة ، عن أبي إسحاق بن أبي موسى ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : رأيْتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله يمضّ لسان الحسن والحسين

(١) المستدرك على الصحيحين ١٧٣:٣ ، معاني الأخبار : ٥٨ .

(٢) المستدرك على الصحيحين ١٦٩:٣ ، فرائد السمطين ١٢٣:٢ .

كما يَمْصُ الصَّبِيَّ التَّمْرَةَ^(١).

أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم البرزاز، حدَّثنا أحمد بن السندي، حدَّثنا محمد بن العباس المؤدّب، حدَّثنا واقد بن مهران، حدَّثنا سفيان، عن عبيد الله بن أبي يزيد أنّه سمع نافع بن جبير بن مطعم يُحدِّث عن أبي هريرة قال :

خرج رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في طائفة من النهار لا يكلمني حتّى أتى السوق، ثمّ انصرف فأتى فناء فاطمة عليها السلام فجلس فيه فقال : أثم لُكِعَ^(٢) يعني الحسن عليه السلام قال : فظننت أنّها تغسله أو تلبسه سخاباً^(٣) لها فلم يلبث أن جاء فاعتنق كلّ واحد منهما صاحبه ثمّ قال صَلَّى الله عليه وآله : اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبُهُ فَأَحْبِبْهُ وَأَحَبُّ مَنْ يَحْبِبُهُ^(٤).

أخبرنا عثمان بن محمد بن يوسف العلاف، أنبأنا أبو بكر محمد بن

(١) ميزان الاعتدال ٩٧:١، تهذيب التهذيب ٢٩٨:٢، مجمع الزوائد ٩: ١٨٠.

(٢) قال ابن الأثير الجزريّ في نهاية غريب الحديث بمادّة «لكع» : وقد يطلق على الصغير، ومنه الحديث : إنّهُ عليه السلام جاء يطلب الحسن بن عليّ قال : أثم لُكِعَ. (٣) السخاب هو خيط ينظم فيه خرز ويلبسه الصبيان والجواري. وقيل : هو قلادة تُتخذ من قرنفل ومحب وسك ونحوه، وليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء، ومنه حديث فاطمة عليها السلام : (فألْبسته سخاباً) أي : الحسن ابنها. قاله ابن الأثير الجزريّ في النهاية، بمادّة (سخب).

(٤) انظر : فضائل الخمسة من الصحاح الستّة ٢: ٢٨٤ نقلاً عن صحيح البخاريّ في كتاب البيوع في باب ما ذكر في الأسواق، وفي كتاب اللباس في باب السخاب للصبيان، وفي كتاب بدء الخلق في باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل الحسن والحسين عليهما السلام بطريقين، ورواه الترمذيّ في صحيحه ٣٠٧:٢، المستدرک على الصحيحين ٣: ١٦٨، ١٧٠، المسند، لأحمد بن حنبل ٢: ٢٢٨، ٢٥٥، و٩٣:٤، الإصابة، لابن حجر ١: ٧٨، تهذيب التهذيب ٣٠١:٢، كنز العمال ٧: ١٠٤، الأدب المفرد، للبخاريّ: ١٧١، الفصول المهمّة، لابن الصبّاغ المالكيّ: ١٥٤، مشكاة المصابيح ٢: ٥١٢.

عبد الله بن إبراهيم البزاز ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الْحَسَنِ ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ ، حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ بْنُ عَمْرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ ، عَنْ نَافِعِ بْنِ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ التَّزَمَ الْحَسَنَ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبْتُ فَأَحْبَبَهُ وَأَحَبَّ مَنْ يَحْبَبُهُ ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ^(١) .

أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ بْنُ شاذَانَ ، أَنبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ بَنْجَابِ الْعَيْنِيِّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ الزَّعْفَرَانِيِّ ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا مَهْدِي بْنُ مَيْمُونِ الْعَوْلِيِّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي يَعْقُوبَ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ يَصَلِّي بِالنَّاسِ إِذْ أَتَاهُ الْحَسَنُ ، فَرَكِبَ عُنُقَهُ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَطَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ السَّجُودَ بِالنَّاسِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ ، فَقَالُوا لِمَا قَضَى صَلَاتَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَقَدْ أَطْلَتَ فِي السَّجُودِ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ : ابْنِي هَذَا أَرْحَلَنِي ^(٢) ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَعْجِلُهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ ^(٣) .

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارَسِيِّ ، أَنبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَزَّازُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَأَحْمَدُ بْنُ بَشْرِ الْمُرْتَدِيِّ قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبَّاسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، عَنْ الْبَهْتِيِّ مَوْلَى الزُّبَيْرِ قَالَ :

دَخَلَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ شَبَهَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ أَهْلِهِ ، فَقَالَ : أَخْبِرْكُمْ بِأَشْبَهِ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، لَقَدْ كَانَ وَاللَّهِ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ وَهُوَ سَاجِدٌ

(١) المسند ، لأحمد بن حنبل ٣٣١:١ .

(٢) أي : ركب على ظهري .

(٣) مناقب آل أبي طالب ، لابن شهر آشوب ٢٩:٤ .

فيركب ظهره فما ينزل حتى يكون هو الذي ينزل، ويأتيه وهو راكع فيفرج ما بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر^(١). واللفظ لأحمد بن بشر.

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد المعدل، حدثنا محمد ابن علي بن زيد بن علي بن جعفر الأنباري، حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر بن موسى بن زنجويه، حدثنا محمد بن المتوكل بن الشري، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن الزهري، عن أنس بن مالك قال :
لم يكن فيهم - يعني من أهل البيت - أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي^(٢).

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي، حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الطرف الشاهد، حدثنا محمد بن عمر بن عمرو ابن محمد بن حبيب بن الجارود، حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، حدثنا أبو غمانة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن ابني هذا سيد ويصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين - يعني الحسن بن علي عليه السلام^(٣).

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الصوري الحافظ، حدثنا أبو الحسن محمد بن العباس بن عبد الملك، حدثنا أبو الحسن محمد بن نافع ابن إسحاق الخزاعي، حدثنا أبو جعفر... بن المؤمل العدوي، حدثنا وريرة بن محمد الغساني، حدثنا عبيد الله بن محمد الخياط، حدثنا الحرمازي، حدثنا محمد بن أزهر السعدي قال :

(١) نظم دُرر السمطين : ١٩٩، مجمع الزوائد ٩: ٢٧٩.

(٢) نظم دُرر السمطين : ١٩٩، المستدرک علی الصحيحین ٣: ١٦٨.

(٣) فرائد السمطين ٢: ١١٥، مجمع الزوائد ٩: ٢٧٦، ٢٨٣، نظم دُرر السمطين : ١٩٥، ذخائر العقبى : ١٢٥، المستدرک علی الصحيحین ٣: ١٧٤، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ٣: ٢٩٠ - ٢٩٣.

اجتمعت بطون قريش عند معاوية فتفاخروا والحسن بن عليّ عليهما السلام ساكت ، فقال معاوية : ما لك يا أبا محمّد لا تتكلّم ، فوالله ما أنت بمشوب^(١) الحسب ، ولا بكليل^(٢) اللسان ؟! فقال الحسن عليه السلام : والله ما ذكروا من مكرمةٍ موقنةٍ ، ولا فضيلةٍ سابقةٍ إلّا ولي محضها ولبابها ، ثمّ أنشأ يقول :

فيم الكلام وقد سبقت مُبرّزاً سَبَقَ الجواد من المدى المتباعدِ
نحن الذين إذا القروم تخاطروا طَبْنَا على رغم العدو الحاسدِ
دانت لنا رغماً بفضلٍ قديمنا مضّرّ وقومنا طريق الجاحدِ^(٣)

(١) المشوب : المخلوط والمزوج .

(٢) الكلّيل : العاجز .

(٣) انظر : مناقب آل أبي طالب ، لابن شهر آشوب ٤: ٢٥ ، كشف الغمّة ١: ٥٥٢ .

(٦)

المجلس السابع عشر

ما ورد للمسيين الشهيد ، من الفضل الكبير والثواب العتيد

أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم الدورقي ، أنبأنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن العلوي ، حدّثنا جدي يحيى بن الحسن ، حدّثني سعيد بن نوح أبو حفص العجلي ، حدّثنا محمد بن مصعب القرقيسي ، حدّثنا الأوزاعي ، عن عبد الله بن شدّاد ، عن أم الفضل بنت الحارث :

أنّها دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقالت : يا رسول الله إنّي رأيت حلمًا منكراً ، قال : وما هو ؟ فقالت : إنّه شديد ، قال : وما هو ؟ قالت : رأيت كأنّ قطعةً من جسدك قُطعت ووُضعت في حجري ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : خيراً رأيت ؛ تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك ! فولدت فاطمة عليها السلام الحسين بن عليّ وكان في حجري كما قال رسول الله صلّى الله عليه وآله فدخلت يوماً على رسول الله صلّى الله عليه وآله فوضعت في حجره ، ثمّ حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول الله صلّى الله عليه وآله تهريقان^(١) بالدموع فقلت : بأبي وأمي يا رسول الله ، ما ذاك ؟ قال أتاني جبرئيل فأخبرني أنّ أمتي ستقتل ابني هذا ، فقلت : هذا ؟ فقال : نعم ، وأتاني بتربته من تربة حمراء^(٢) .

(١) أي : تصبّان .

(٢) انظر : المستدرک علی الصحيحین ١٧٦:٣ ، ١٧٩ ، الفصول المهمّة ، لابن الصبّاح المالکي : ١٥٤ ، الصواعق المحرقة : ١٩٠ ، البداية والنهاية ٢٣٠:٦ ، تلخيص المستدرک المطبوع بذيّل المستدرک ١٧٦:٣ ، الخصائص الكبرى ١٢٥:٢ ، مشكاة المصابيح : ٥٧٢ ، أخبار الدول وآثار الأوّل : ١٠٧ ، مفتاح النجا : ١٣٤ ، ينابيع المودة : ٣١٨ ، ٣١٩ ، نور الأبصار : ١١٦ ، مقتل الحسين ، للخوارزمي : ١٥٨ ، ١٦٢ ، الفتح الكبير ٢٢:١ ،

قال وحدثني جدي ، حدثني داؤد بن القاسم ، حدثني عيسى ، حدثنا يوسف بن يعقوب ، حدثنا أبو عُيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن عكرمة قال :

لَمَّا وَلِدَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَسَمَّاهُ حَسَنًا ، فَلَمَّا وَلِدَتْ الْحُسَيْنَ جَاءَتْ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا أَحْسَنُ ، فَسَمَّاهُ حُسَيْنًا^(١) .

أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسي ، حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد ابن السمّاك ، حدثنا محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد الحلواني ، حدثنا أحمد بن عمر الرازي بمكة ، حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، حدثنا حمّاد بن سلمة ، عن أيّوب ، عن عمارة بن عتبة ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة ، عن عائشة :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخَذَ حُسَيْنًا عَلَى فَخْذِهِ فَقَالَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَذَا ابْنُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ مِنْ بَعْدِكَ ! فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ أُرَيْتَكَ تَرَبُّةَ الْأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا ! قَالَ : نَعَمْ ، فَأَرَاهُ جَبْرِئِيلُ تُرَابًا مِنْ تُرَابِ الطُّفْلِ^(٢) .
أخبرنا أبو علي بن شاذان ، حدثنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن

✽ إحقاق الحقّ ١١: ٣٩٧.

(١) انظر: إحقاق الحقّ ١١: ٦-٨ ، ٢٦٠.

(٢) انظر: المستدرک علی الصحیحین ٤: ٣٩٨ ، ذخائر العقبی: ١٤٧ ، سیر أعلام النبلاء ٣: ١٩٤ ، تاریخ الإسلام ، للذهبي ٣: ١٠ ، الخصائص الكبرى ، للسيوطي ٢: ١٢٥ ، المناقب ، لابن المغازلي: ٢١٤ ، مقتل الحسين ، للخوارزمي ١: ١٥٨ ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٥: ١١١ ، مفتاح النجا: ١٣٥ ، وسيلة المآل: ١٨٢ ، إحقاق الحقّ ١١: ٣٤٦-٣٥١ ، ميزان الاعتدال ١: ٨ ، تاريخ الرقة: ٧٥ ، الفصول المهمة ، لابن الصبّاغ المالکي: ١٥٤ ، نور الأبصار: ١١٦ ، أئمة الهدى ، للأفغانی: ٩٦ ... وعشرات من المصادر الأخرى.

ابن أبي روبة العدل ، حدّثنا إسحاق بن الحسن الحرّبي ، حدّثنا الحمّاني ، حدّثنا سليمان بن بلال ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن المطلب بن حنطب ، عن أم سلمة قالت :

دخل عليّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله فقال : احفظي الباب ، لا يدخل عليّ أحد ! فسمعتُ نحيبَهُ فدخلت فإذا الحسين عليه السلام عنده بين يديه ، فقلت : يا رسول الله ، ما رأيته حين دخل ، فقال : إنّ جبرئيل كان عندي آنفًا فقال لي : يا محمّد أتحتبه ؟ فقلتُ : يا جبرئيل ، أما من حُبّ الدنيا فنعم ، قال : فإنّ أمتك ستقتله بعدك ، تُريد أن أريك تُربته يا محمّد ؟ فدفع إليّ هذا التُّراب .

قالت أم سلمة : فأخذته فجعلته في قارورة^(١) فأصبته^(٢) يوم قُتل الحسين وقد صار دمًا^(٣) .

أخبرنا أبو عليّ ، حدّثنا أبو محمّد عبد الخالق بن الحسن السقّطي ، حدّثنا إسحاق بن الحسن ، حدّثنا عقّان وأبو نصر التّمّار قالا : حدّثنا حمّاد ابن سلمة ، عن عمّار بن أبي عمّار ، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال : رأيْتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله وأنا قائلٌ^(٤) على سريري نصف النهار أشعث أغبر^(٥) ، معه قارورة يلقط دمًا يجعله في القارورة ، فقلت : بأبي أنت وأمي ، ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه ؛ أ جعله في هذه القارورة ، قال : فأحصيناهُ فوجدناه قتل في ذلك اليوم^(٦) .

(١) أي : إناء أو وعاء .

(٢) أي : وجدته .

(٣) انظر : إحقاق الحقّ ١١ : ٣٤٦ - ٣٥١ نقلًا عن مصادر كثيرة جدًّا ، فراجع .

(٤) أي : نائم ، من القيلولة .

(٥) أي : كان شعره مغبرًا مُتلبّدًا .

(٦) انظر : إحقاق الحقّ ١١ : ٣٦٩ ، المسند ، لأحمد بن حنبل ١ : ٢٨٣ ، تاريخ بغداد

أخبرنا الحسن بن أحمد بن عبد الله الفقيه ، حدّثنا محمّد بن أحمد الحافظ ، حدّثنا محمّد بن عمر الحافظ ، حدّثنا محمّد بن حسين ، حدّثنا يحيى بن محمّد بن بشير ، حدّثنا أبو بكر عيتاش ، عن حمزة الزيات قال :

رأيت النبيّ صلّى الله عليه وآله في النوم وإبراهيم الخليل عليهما السلام يُصلّيان على قبر الحسين بن عليّ عليه السلام^(١) .
أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمّد بن عبد الله العدل ، أنبأنا محمّد بن عبد الله بن إبراهيم البرّاز ، حدّثنا محمّد بن شدّاد ، حدّثنا أبو نعيم ، حدّثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبيه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :

أُوحِيَ إلى محمّد صلّى الله عليه وآله : إنّي قتلتُ بيحيى بن زكريّا ستين ألفاً ، وإنّي قاتلُ بابتك سبعين ألفاً^(٢) .

أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسيّ ، حدّثنا عبد الله بن جعفر النحويّ ، حدّثنا يعقوب بن سفيان ، حدّثنا محمّد بن عبد الله بن نُمير ، حدّثنا أبيّ ، حدّثنا الربيع بن سعد ، عن عبد الرحمن بن سابط قال :
كنت مع جابر ، فدخل الحسين بن عليّ عليه السلام ، فقال جابر :
مَنْ سرّه أن ينظر إلى رجلٍ من أهل الجنّة فليُنظر إلى هذا ، فأشهدُ

❦ ١: ١٤٢ ، المستدرک علی الصحيحین ٤: ٤٩٧ .

(١) انظر : معارج الوصول : ٣٧ .

(٢) المستدرک علی الصحيحین ٣: ١٧٨ ، مقتل الحسين ، للخوارزميّ ٢: ٩٦ ، كفاية الطالب : ٢٨٨ ، ذخائر العقبى : ١٥٠ ، تذكرة الحفاظ ١: ٧٣ ، ميزان الاعتدال ٢: ٣٣٧ ، تلخيص المستدرک المطبوع بذيله ٢: ٢٩٠ ، التذكرة ، لابن الجوزيّ : ٢٩٠ ، نظم دُرر السمطين : ٢١٥ ، البداية والنهاية ٨: ٢٠٠ ، التعقيبات ، للسيوطيّ : ٥٧ ، إحقاق الحقّ ١١: ٣١٧ - ٣٢٢ .

لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُهُ (١).

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمُحَامِلِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الصَّوَّافِ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْوَلِيدِ الْفَارَسِيِّ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ أَبُو الْهَيْثَمِ الْبَصْرِيِّ ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الضَّبِّيِّ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَ بَيْنَ فَخْذِي الْحُسَيْنِ وَقَتْلَ زَبِيئَتِهِ (٢).

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّمْسَارِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَسَنِ الْمُقْرِي النَّقَاشِ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّازِيِّ ، حَدَّثَنَا سَلِيمُ ابْنُ مَنْصُورٍ بَنِ عَمَّارٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَاحْتَمَلُوا رَأْسَهُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ [نَزَلُوا (٣)] فِي أَوَّلِ مَرَحَلَةٍ فَقَعَدُوا وَيَشْرَبُونَ وَيَتَحْتُونَ بِالرَّأْسِ ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِمْ كُفٌّ مِنَ الْحَائِطِ فِيهَا قَلَمٌ مِنْ حَدِيدٍ وَكُتِبَتْ سَطْرًا بِدَمٍ :

أَتَرْجُو أُمَّةً قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ (٤)

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارَسِيِّ ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ

(١) إحقاق الحق ١١: ٢٨٩، مقتل الحسين، للخوارزمي ٢: ١٤٧، ذخائر العقبى: ١٢٩، تاريخ الإسلام، لابن قايماز الذهبي ٣: ٨، سير أعلام النبلاء ٣: ١٩٠، نظم دُرر السمطين: ٢٠٨، البداية والنهاية ٨: ٢٠٦، مجمع الزوائد ٩: ١٨٧، إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار: ٢٠٦، ينابيع المودة: ٢٢٢، نور الأبصار: ١١٦، مشارق الأنوار: ١١٤، أرجح المطالب: ٢٨١.

(٢) انظر: مجمع الزوائد ٩: ١٨٦، ذخائر العقبى: ١٢٧، مقتل الحسين، للخوارزمي: ١٤٦، إحقاق الحق ١١: ٣١٣.

(٣) أضفناه من المصدر.

(٤) انظر: محاضرة الأبرار ٢: ١٦، كفاية الطالب: ١٩١، ذخائر العقبى: ١٤٤، مقتل الحسين، للخوارزمي ٢: ٩٣، غرر الخصائص الواضحة: ٢٧٦، إحقاق الحق ١١: ٥٤٦، ٥٦١.

بنجاب ، حدّثنا عبد الكريم بن الهيثم ، حدّثنا سليمان بن حرب ، حدّثنا حمّاد بن زيد ، عن هشام ، عن محمّد ، عن أنس قال :
شهدت عبيد الله بن زياد حين أُتي برأس الحسين عليه السلام فجعل ينكتُهُ^(١) بقضيب^(٢) في يده ، قال قلت : إنّه كان أشبههم بالنبيّ صلّى الله عليه وآله^(٣) .

أخبرنا الحسن بن أحمد بن عبد الله الفقيه ، حدّثنا أبو الحسن بن بشران ، حدّثنا أبو عمرو بن السّمّاك ، حدّثنا أحمد بن الخليل بن ثابت البرذلانيّ ، حدّثنا يونس بن محمّد ، حدّثنا يوسف بن عبيدة قال :
سمعتُ محمّد بن سيرين يقول : لم تظهر هذه الحمرة في السماء إلّا بعد قتل الحسين عليه السلام^(٤) .

أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمّد بن يوسف العلاف ، حدّثنا أبو بكر محمّد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعيّ ، حدّثنا إسحاق بن الحسن الحريريّ ، حدّثنا سليم ، عن عليّ بن عاصم ، عن حصين قال :
كنتُ بالكوفة فجاءنا قتلُ الحسين ، فمكثنا ثلاثاً كأنّ وُجوهنا وتُحدودنا قد طُليت^(٥) رماداً ، قلتُ : مثل من كنت يومئذٍ ؟ قال : رجل

(١) أي : يضربه .

(٢) أي : يعود أو خيزرانة .

(٣) انظر : إحقاق الحقّ ١١: ٤١٧ نقلاً عن المعجم الكبير ، للطبرانيّ ، ينابيع المودّة : ١٦٨ ، طرح التثريب في شرح التقرّيب ١: ٤١ ، مختصر التذكرة ، للشعرانيّ : ١٩٠ .

(٤) انظر : إحقاق الحقّ ١١: ٤٧١ ، مقتل الحسين ، للخوارزميّ ٢: ٩٠ ، المحاسن والمساويّ : ٦٢ ، تاريخ الإسلام ، للذهبيّ ٢: ٣٤٨ ، سير أعلام النبلاء ٣: ٢١١ ، الصواعق المحرقة : ١٩٢ ، مجمع الزوائد ٩: ١٩٧ ، منتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند ٥: ١١٢ ، ينابيع المودّة : ٣٢٢ ، ٣٥٦ .

(٥) أي : صُبغت .

متأهل^(١).

أخبرنا عثمان بن محمد العلاف ، حدّثنا محمد بن عبد الله البرزّاز الشافعيّ ، حدّثنا إسحاق بن الحسين ، حدّثنا أبو سلمة ، حدّثنا حمّاد بن سلمة ، عن سليم القاصّ قال :

لَمَّا قُتِلَ الحسين عليه السلام لم نرفع حجراً عن حجرٍ إلّا وجدنا تحته دماً عبيطاً ، وصار الورس^(٢) رماداً^(٣).

أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسيّ ، حدّثنا أحمد بن السنديّ ، حدّثنا هارون بن معروف ، حدّثنا بشر بن السريّ ، حدّثنا قرّة بن أحمّد ، عن أبي رجاء العطارديّ قال :

لا تسبّوا أهل هذا البيت ، فإنّه كان لنا جار فلَمّا قُتِلَ الحسين عليه السلام قال له لعنه الله قد قتل الله هذا الفاسق ! قال : فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمستا^(٤).

أخبرنا عثمان بن محمد العلاف ، حدّثنا محمد بن عبد الله البرزّاز ، حدّثنا محمد بن عيسى بن أبي قماش ، حدّثنا عاصم بن عليّ ، حدّثنا كامل ،

(١) قال الزهريّ : لم يبق ممّن قتله إلّا من عُوقِبَ في الدنيا : إمّا بقتلٍ ، أو عمى ، أو سواد الوجه ، أو زوال الملك في مدّة يسيرة . انظر : إحقاق الحقّ ٥١٣:١١ نقلاً عن مصادر كثيرة .

(٢) الورس : نبات كالسمسم أصفر يُصبغ به وتُتخذ منه الغمرة ، أي الزعفران .

(٣) انظر : تهذيب التهذيب ، للعسقلانيّ ٣٥٣:٢ ، كفاية الطالب : ٢٩٦ ، تاريخ الإسلام ، للذهبيّ ٣٤٨:٢ ، سير أعلام النبلاء ٢١٢:٣ ، مقتل الحسين ، للخوارزميّ ٩٠:٢ ، العقد الفريد ٢٢٠:٢ ، الخصائص الكبرى ١٢٦:٢ ، مجمع الزوائد ١٩٦:٩ ، تاريخ الخلفاء : ٨٠ ، نور الأبصار : ١٢٣ ، ينابيع المودّة : ٣٢١ ، إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار : ٢١٥ ، إحقاق الحقّ ٤٨٥:١١ - ٤٨٩ .

(٤) انظر : نظم دُرر السمطين : ٢٢٠ ، مفتاح النجا ، للبدخشيّ : ١٥١ ، رشفة الصادي : ٦٣ ، ينابيع المودّة : ٢٢٠ ، وسيلة المآل : ١٩٧ ، إحقاق الحقّ ٥٤٧:١١ - ٥٥٠ .

عن منذر الثوري قال :

لَمَّا قِيلَ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ : قَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ] أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ^(١) 》 .

أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسي ، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن
ابن مقسم المقرئ ، حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب ، حدثني عمر بن شيبة ،
حدثنا عبيد بن حماد ، حدثنا عطاء بن مسلم ، عن أبي خنّاب الكلبي قال :
أَتَيْتُ كَرْبَلَاءَ فَقُلْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ : سَمِعْنَا أَنَّكُمْ تَسْمَعُونَ
نُوحَ الْجَنِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ؟ فَقَالَ : مَا تَلْقَى حَرّاً وَلَا عَبْدًا إِلَّا أَخْبَرَكَ
أَنَّهُ سَمِعَ ذَلِكَ ، قُلْتُ : فَأَخْبِرْنِي مَا سَمِعْتَ أَنْتَ ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ :
مَسَحَ الرَّسُولُ جَبِينَهُ فَلَهُ بَرِيقٌ فِي الْخُدُودِ
أَبَوَاهُ مِنْ عَلِيٍّ قُرَيْشٍ جَدُّهُ خَيْرُ الْجُدُودِ ^(٢)

(١) الزمر : ٤٦ .

(٢) انظر : إحقاق الحق ١١ : ٥٨٤ - ٥٨٦ ، البدء والتاريخ ٦ : ١٠ ، مقتل الحسين ،
للخوارزمي ٢ : ٩٥ ، محاضرة الأبرار ٢ : ١٥٩ ، تذكرة الخواص ٢٧٩ : ٢٧٩ ، أخبار الدول :
١٠٩ ، نور القبس المختصر من المقتبس : ٢٦٣ ، تاريخ دمشق ٤ : ٣٤١ ، كفاية الطالب :
٢٩٤ ، تاريخ الإسلام ، للذهبي ٢ : ٣٤٩ ، سير أعلام النبلاء ٣ : ٢١٤ ، نظم دُرر السمطين :
٢٢٣ ، البداية والنهاية ٨ : ٢٠٠ ، آكام المرجان : ١٤٧ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٩٩ ، تاريخ
الخلفاء : ٨٠ ، الخصائص الكبرى ٢ : ١٢٦ ، ينابيع المودة : ٣٥١ .

(٧)

المجلس الثامن عشر

ما ورد في فضل الصفوة السيِّدين ، (يما تليّ الرسول المسن والمسين

حدّثنا أبو عليّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم البزاز ، حدّثنا عبد الله ابن جعفر النحويّ ، حدّثنا يعقوب بن سفيان ، حدّثنا إبراهيم الرماديّ ، عن سفيان بن عُيينة ، عن إبراهيم بن ميسرة ، عن أبي سويد ، عن عمر بن عبد العزيز قال :

زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وهو يحتضن أحد ابني ابنته وهو يقول : إنكم لتبخلون وتجنبون وتجهلون ، وإنكم لمن ريحان الله^(١) .

ورواه سليمان بن عمر الأقطع عن سفيان بن عُيينة فقال فيه : عن إبراهيم بن أبي سويد ، عن عمر بن عبد العزيز ، أخبرنا أبو عليّ بن شاذان ، حدّثنا أبو سهل بن زياد القطّان ، حدّثنا محمّد بن غالب بن حرب ، حدّثنا عمرو بن مرزوق ، حدّثنا سهم المازنيّ ، عن الحسن ، عن عتبة بن غزوان قال :

كان النبيّ صلى الله عليه وآله يصليّ فجاء الحسن والحسين يركبان ظهره ، فانصرف فوضعهما في حجره فجعل يُقبّل هذا مرّةً ويشمّ هذا مرّةً ، فقال قوم : أتُحبّهما يا رسول الله ؟ فقال : وما لي لا أحبّ ريحاتي من الدنيا^(٢) !

(١) انظر : سنن البيهقيّ ٢٠٢:١٠ ، الفائق ، للزمخشريّ ١٦٥:١ ، ذخائر العقبى : ١٢٤ ، تلخيص الآداب ٢٠٢:٤ ، إتحاف السادة المتّقين ٢٠٨:٨ ، ثمار القلوب في المُضاف والمنسوب : ٥٥٩ ، إحقاق الحقّ ٧٠:١١ - ٧١ .

(٢) انظر : إحقاق الحقّ ٦٢٠:١٠ ، مقتل الحسين ، للخوارزميّ : ٩٨ ، شرف النبيّ (على ما في مناقب الكاشي - المخطوطة : ٢٤٨) .

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد الخوارزمي، حدثنا محمد ابن أحمد بن حمدان، حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا ابن نمير، حدثنا يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن سالم قال :

قال علي رضي الله عنه : كنت رجلاً أحب الحرب ، فلما وُلد لي الحسن هممتُ أن أسميه حرباً فسمّاه رسول الله الحسن . فلما وُلد لي الحسين هممتُ أن أسميه حرباً فسمّاه رسول الله الحسين ^(١) .

أخبرنا أبو علي بن شاذان ، حدثنا محمد بن محمد بن أحمد الإسكافي ، حدثنا إسماعيل بن محمد بن أبي كثير الفسوي ، حدثنا يحيى ابن موسى ، حدثنا عمر بن هارون ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سمّت ابني هذين باسم وَلَدَي هارون : شَبْرًا وشَيْبَرًا ^(٢) .

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر القرشي ، حدثنا محمد بن عبد الله

(١) انظر : إحقاق الحق ١٠: ٤٩٤، السُنن الكبرى، للبيهقي ٦: ١٦٦، و ٧: ٦٣، أسد الغابة ٢: ١٨، كفاية الطالب: ٢٠٨، المنتخب من صحيح البخاري ومسلم: ١٦٢، تلخيص المستدرک المطبوع بهامشه ٣: ١٦٥، سير أعلام النبلاء ٣: ١٦٥، تاريخ الإسلام، للذهبي ٣: ٥٠، بُستان العارفين: ١٧٠، ينابيع المودة: ٢٢٠، الشرف المؤبد: ٧٠، أرجح المطالب: ٢٦٦.

(٢) انظر : المسند، لأحمد بن حنبل ١: ١١٨، الأدب المفرد: ٢١٣، وسيلة المآل: ١٥٩، المستدرک على الصحيحين ٣: ١٦٥، الاستيعاب، لابن عبد البر ١: ١٣٩، منتخب كنز العمال ٥: ١٠٨، مفتاح النجا، للبدخشي: ١٨، تذكرة الخواص: ٢٠١، تاريخ الخميس ١: ٤١٨، المعجم الكبير، للطبراني: ١٤٢، السُنن الكبرى ٦: ١٦٦، و ٧: ٦٣، أسد الغابة ٢: ١٨، كفاية الطالب: ٢٠٨، المنتخب من صحيح البخاري ومسلم: ١٦٢، سير أعلام النبلاء ٣: ١٦٥، تاريخ الإسلام، للذهبي ٣: ٥٠، بُستان العارفين: ١٧٠، ينابيع المودة: ٢٢٠، الشرف المؤبد: ٧٠، أرجح المطالب: ٢٦٦، إحقاق الحق ١٠: ٤٩٢-٤٩٧.

البزاز ، حدثنا عبيد بن شريك ، حدثنا يزيد بن موهب ، حدثنا مسروح عن سفيان الثوري ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله قال :

دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحسن والحسين عليهما السلام على ظهره وهو يمشي على أربع ويقول : نِعْمَ الْجَمَلُ جملكما ، ونِعْمَ العَدْلان^(١) أنتما^(٢) .

أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسي ، حدثنا عثمان بن أحمد الدقاق ، حدثنا الحسن بن سلام ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، حدثنا علي بن صالح ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله رضي الله عنه قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فإذا أراد أن يمنعهما أشار أن دعوهما ، فلما قضى الصلاة ضمتهما إليه ثم قال : مَنْ أَحْبَبَنِي فليحب هذين^(٣) .

(١) أي : العادلان ، أو النظيران والمثلان .

(٢) انظر : وسيلة المآل : ١٦٤ ، الكنى والأسماء ، للدولابي ٦:٢ ، كفاية الطالب : ٢١٢ ، البداية والنهاية ٨:٣٦ ، مقتل الحسين ، للخوارزمي ٢:٩٨ ، ذخائر العقبى : ١٣٢ ، تاريخ الإسلام ، للذهبي ٦:٣ ، سير أعلام النبلاء ٣:١٧١ ، كشف الغمّة ، للشعراني ٢:٢١٤ ، مجمع الزوائد ٩:١٨٢ ، تاريخ دمشق : ٤:٢٠٧ ، نظم دُرر السمطين : ٢١١ ، منتخب كنز العمال المطبوع بهامش المسند ٥:١١٠ ، لسان الميزان ٦:٢١ ، شرف النبي : ٢٤٩ ، ينابيع المودة : ٢٢٢ ، السيرة النبوية ، لزيني دحلان ، المطبوع بهامش السيرة الحلبية ٣:٢٥٦ ، نور الأبصار : ١١٠ ، المختصر في أحوال البشر ١:١٨٣ ، محاضرات الأدباء ٤:٤٧٩ ، إحقاق الحق ١٠:٧١٤-٧١٨ .

(٣) انظر : إحقاق الحق ١٠:٧٢٧ ، المسند ، لأحمد بن حنبل ٣:٤٩٣ ، و ٦:٤٦٧ ، المختار ، لابن الأثير : ٢٢ ، المستدرک على الصحيحين ٣:١٦٥ ، منتخب الذيل المذيل : ٦٣ ، الإتحاف ، للزبيدي ٦:٣٢٠ ، تاريخ الإسلام ، لابن قايماز ٣:٨ ، المحلى ، لابن حزم ٣:٩٠ ، أسد الغابة ٢:٣٨٩ ، تاريخ دمشق ٤:٢٠٧ ، إغاثة اللهفان ١:١٥٢ ، سير أعلام النبلاء ٣:١٧١ ، لمعة الاعتقاد ، لابن قدامة المقدسي ١٨ ، شرح عين العلم وزين الحلم : ٤٢٠ ، كشف الغمّة ، للشعراني ١:٨٩ ، ينابيع المودة : ١٦٨ ، تيسير الوصول ، لابن الديبع : ١٥٠ .

أخبرنا الحسن بن أحمد بن إبراهيم ، حدّثنا عثمان بن أحمد الدقاق ، حدّثنا الحسن بن سلام ، حدّثنا أبو نعيم سلمة الحذاء ، عن الحسن بن سالم ابن أبي الجعد قال :

سمعت أبا حازم يُحدّث عن أبي هريرة ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : مَنْ أَحَبَّ الحسن والحسين فقد أحبّني ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فقد أَبْغَضَنِي^(١) .

أخبرنا الحسن بن أحمد بن عبد الله الفقيه ، حدّثنا أبو الحسين بن بشران ، حدّثنا ابن المظفر الحافظ ، حدّثنا محمد بن يحيى الحجريّ ، أخبرني ابن الأجلح^(٢) ، عن أبيه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال :

جاء النبيّ صلّى الله عليه وآله يعود العباس ، فلمّا دخل عليه قام العباس فأخذ بيده حتّى أجلسه في مجلسه على السرير ، فقال : رفعك الله يا عمّ ، فاستأذن عليّ رضي الله عنه فقال : هذا عليّ يستأذن ، قال : فدخل ومعه الحسن والحسين رضي الله عنهما ، فقال العباس : هؤلاء ولدك يا رسول الله ؟ قال : [و] هم ولدك يا عمّ ، قال : أتحتبهم ؟ قال : أحبّك الله

(١) انظر : سنن المصطفى ١: ٦٤ ، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٦ ، تاريخ بغداد ١: ١٤١ ، الشفاء ، للقاضي عياض ٢: ٢١ ، مقتل الحسين ، للخوارزمي ٢: ٩٠ ، تاريخ دمشق ٤: ٢٠٢ ، البداية والنهاية ٨: ٣٤ ، التدوين ٤: ١٧ ، نظم دُرر السمطين : ٢٠٩ ، تاريخ الإسلام ، للذهبي ٣: ٨ ، ميزان الاعتدال ١: ٣٦٧ ، تلخيص المستدرك المطبوع بذيله ٣: ١٦٦ ، مجمع الزوائد ٩: ١٧٩ ، الإصابة ، لابن حجر ١: ٣٢٨ ، الجامع الصغير ، للسيوطي ٢: ٤٧٩ ، كنوز الحقائق ، للمناوي ٤: ١٤٤ ، ذخائر المواريث ٤: ٨٨ ، لطائف المنن : ٢١٩ ، الأنوار الكاشفة : ٢١٢ ، رشفة الصادي : ٥٥ ، الصواعق المحرقة : ١٩٠ ، مفتاح النجا : ١١٢ ، ينابيع المودة : ١٦٦ ، الفتح الكبير ، للنبهاني ٣: ١٤٨ ، أرجح المطالب : ٣٠٣ ، بدائع المنن ٢: ٤٩٥ ، القول الفصل : ٣٨ ، الشرف المؤبّد : ٧١ ، إحقاق الحقّ ١٠: ٦٩٢ - ٧٠٠ .

(٢) في المصدر : الأجلّي .

كما أحببتهم^(١).

حدّثنا محمّد بن عمر النرسيّ، حدّثنا محمّد بن عبد الله البرّاز، حدّثنا محمّد بن عبد الله بن عتاب، حدّثنا يحيى بن معين، حدّثنا خلد بن مخلّد، حدّثنا موسى بن يعقوب، حدّثني عبد الله بن أبي بكر بن زيد بن مهاجر، أخبرني مسلم بن أبي سهل، أخبرني حسين بن أسامة بن زيد، حدّثني أسامة بن زيد قال :

طرقت^(٢) النبيّ صلى الله عليه وآله ذات ليلةٍ لبعض الحاجة فخرج إليّ وهو مشتملٌ على شيءٍ لا أدري ما هو، فلمّا فرغتُ من حاجتي قلْتُ : ما هذا الذي أنت مشتملٌ عليه ؟ فكشفه فإذا الحسن والحسين على وركيه^(٣) فقال : هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إنك تعلم أنّي أحبّتهما فأحبّتهما^(٤).

(١) انظر : إحقاق الحقّ ١٠: ٦٧٤، مجمع الزوائد ٩: ١٧٣، منتخب كنز العمال بهامش المسند ٥: ١١٠، المعجم الصغير، للطبرانيّ: ٤٩، ذخائر العقبى: ١٢١، وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل: ١٦٠.

(٢) الطارق: هو الآتي ليلاً؛ سُمّي بذلك لحاجته إلى دقّ الباب.

(٣) الوُرك والوُرك: ما فوق الفخذ كالكتف فوق العضد.

(٤) انظر : إحقاق الحقّ ١٠: ٦٤٤ - ٦٧٠، صحيح الترمذيّ ١٣: ١٩٢، المعجم الصغير، للطبرانيّ: ١١٣، الخصائص، للنسائيّ: ٣٦، تهذيب الأسماء واللّغات، للنوويّ: ١: ١٦٠، مصابيح السّنّة، للبغويّ، ٢٠٧، سير أعلام النبلاء ٣: ١٦٧، العدل الشاهد: ٥٥، أسد الغابة ٢: ١١، جامع الأصول، لابن الأثير ١٠: ٢٠، المختار، لابن الأثير: ٢٢، مرآة الجنان ١: ١٢٢، الصواعق المحرقة: ١٣٥، ١٨٩، مشكاة المصابيح: ٥٨٩، تاريخ الخلفاء: ٧٣، ذخائر العقبى: ١٢١، نظم دُرر السمطين: ٢١١، الشذورات الذهبية: ٦٦، تاريخ حضرموت ٢: ٢٤٥، مفتاح النجا: ١١١، الفتح الكبير ٣: ٢٨٣، شرح ثلاثيّات مسند أحمد ٢: ٥٥٨، موسوعة آل النبيّ، لبنت الشاطي: ٥٩٥، وسيلة المآل: ١٦٠، مشارق الأنوار: ١٤٤، إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار: ١٢٧، سعد الشموس والأقمار: ٢١١، ينابيع المودة: ١٦٥، السيرة النبوية، لزيني دحلان، المطبوع بهامش السيرة الحلبية ٣: ٣٣٢، الإصابة، لابن حجر ١: ٣٢٨، مختصر تذكرة

أخبرني الحسن بن أحمد الفارسي، حدثنا أبو مكرم بن أحمد القاضي، حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن عبيد المحاربي، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي، عن أبيه، عن أبي جحيفة الكوفي، عن إبراهيم النخعي، عن جدته قالت :

قال زيد بن أرقم : كنتُ عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده جالساَ فمرت فاطمة رضي الله عنها خارجةً من بيتها إلى حُجرة رسول الله ومعها الحسن والحسين ، ثم تبعهم عليّ رضي الله عنه ، فرفع رسول الله رأسه ثم نظر فقال : مَنْ أَحَبَّ هَؤُلَاءِ فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَبْغَضَ هَؤُلَاءِ فَقَدْ أَبْغَضَنِي ^(١) .

أخبرني أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن خالة الكاتب في كتابه ، حدثنا أبو إسحاق سعد بن محمد بن إبراهيم الصيرفي ، حدثني أبو عمرو محمد بن يوسف بن يعقوب بن يوسف النيسابوري ، حدثنا حبيش بن محمد المرفا ، حدثنا جرير ، عن الأعمش قال :

سمعتُ أبا جعفر المنصور أمير المؤمنين يقول : أخبرني والذي ، عن أبيه ، عن جدّه قال : كُنَّا عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبلت فاطمة وهي تبكي ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : ما يُبْكِيكِ يا فاطمة ؟ قالت : أبه ، إنّ الحسن والحسين خرجا من عندي البارحة فما أدري أين باتا ، فقال لها رسول الله : لا تبكي فوالله إنّ الذي خلقهما هو ألطفُ بهما منك .

ثم رفع النبي صلى الله عليه وآله يديه وقال : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَا أَخْذًا بَرًّا أَوْ بَحْرًا فَاحْفَظْهُمَا وَسَلِّمْهُمَا ، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد ،

٥ القرطبي : ١٢٠ ، الأنوار المحمدية : ٤٣٦ ، أرجح المطالب : ٣٠٢ .

(١) انظر : إحقاق الحق ١٨ : ٣٩٣ ، ٤٤٥ ، أهل البيت عليهم السلام ، لتوفيق أبو علم : ٢٧٣ ، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق : ٩١ ، كنز العمال ١٣ : ٨٩ .

لا تهتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا والآخرة وأبوهما خيرٌ منهما ، هما نائمان في حظيرة بني النجار وقد وكل الله بهما ملكاً .

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه حتى أتوا الحظيرة ، وإذا الحسن معانق الحسين ، وإذا الملك الموكل بهما فرش أحد جناحيه تحتهم ، والآخر قد جلّهما به ، فانكب رسول الله صلى الله عليه وآله يُقبلهما حتى انتبها من نومهما ، ثم حمل النبي صلى الله عليه وآله الحسن والحسين حتى خرج بهما من الحظيرة ، فاستقبله أبو بكر فقال : يا رسول الله ، ناولني أحد الصبيّين حتى أحمله وأخفّف عنك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله : نعم الحملان ، ونعم الراكبان ، وأبوهما خيرٌ منهما .

حتى أتى المسجد فاستقبله عمر فقال : يا رسول الله ، ناولني أحد الصبيّين حتى أحمله وأخفّف عنك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله : نعم الحملان ، ونعم الراكبان ، وأبوهما خيرٌ منهما .

ثم قال : والله لأشرفكما كما شرفكما الله . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا بلال ، هلمّ عليّ بالناس ، قال : فنادى بلال بالناس فاجتمعوا في المسجد ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله على قدميه ثم خطب فقال : يا أيّها الناس ، هل أدلكم على خير الناس جدّاً وجدةً ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : عليكم بالحسن والحسين فإنّ جدّهما محمّد ، وجدّتهما خديجة بنت خويلد .

هل أدلكم على خير الناس أباً وأماً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : عليكم بالحسن والحسين ، فإنّ أباهما وأُمّهما باتا يُحبّان الله ورسوله .

هل أدلكم على خير الناس خالاً وخالةً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : عليكم بالحسن والحسين ، فإنّ خالهما القاسم بن محمّد ، وخالتهما زينب بنت محمّد .

هل أدلكم على خير الناس عمّاً وعمّةً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ،

قال : عليكم بالحسن والحسين ، فإنّ عمّهما جعفر بن أبي طالب ، وعمّتهما أمّ هانئ بنت أبي طالب .

ثمّ قال : اللّهمّ إنّك تعلم أنّ الحسن والحسين وأمتّهما وأباهما ، وجدّهما وجدّتهما ، وخالهما وخالتهما ، وعمّهما وعمّتهما في الجنّة ، ومن يحبّهما في الجنّة ، ومن يبغضهما في النار^(١) .

أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسيّ ، حدّثنا الحسن بن محمّد بن يحيى ابن الحسن العلويّ ، حدّثنا جدّي ، حدّثنا زيد بن الحسين ، عن عبيد الله بن موسى العيشيّ ، عن إسرائيل بن يونس ، عن أبي إسحاق ، عن الحرث ، عن عليّ قال :

اضطرّع الحسن والحسين بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فقال رسول الله : إيهما حسن خُذ حسينا ، فقالت فاطمة : استنهض الكبير على الصغير ، فقال رسول الله : إنّ هذا جبرئيل يقول : إيهما حسين خذ الحسن ، فاضطرّعا فلم يصرع أحدهما صاحبه^(٢) .

أخبرنا عبد الغفار بن محمّد الكتّاب ، حدّثنا محمّد بن عبد الله البرّاز ، حدّثنا أبو عمرو عثمان بن سعيد بن حمّاد الحدّاد ، حدّثنا يحيى بن عتاب الحمّال ، حدّثنا الحسن بن عمرو بن محمّد العبقريّ ، حدّثنا خلّاد بن قيس ، عن أبي حصين ، عن يحيى بن وثّاب ، عن ابن عمر قال :

(١) انظر : المناقب ، للخوارزميّ : ٢٨٧ ، إحقاق الحقّ ١٧:٥ ، و ٧٢٢:١٠ ، كنز العمّال ١٣: ١٠٣ ، نور القبس : ٢٥١ ، درّ بحر المناقب : ٥٤ .

(٢) انظر : إحقاق الحقّ ١٠:٦٤٩ ، مقتل الحسين ، للخوارزميّ ٢:١٠٤ ، ذخائر العقبى : ١١٩ ، الخصائص الكبرى ، للسيوطيّ ٢:٢٦٥ ، تاريخ الإسلام ، للذهبيّ ٣:٩ ، سير أعلام النبلاء ٣:١٩٠ ، منتخب كنز العمّال بهامش مسند أحمد ٥:١٠٨ ، نور الأبصار : ١١٦ ، وسيلة المآل : ١٦٥ .

كان على الحسن والحسين تعويذان فيهما^(١) من زَغَب^(٢) جناح جبرئيل عليه السلام^(٣).

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتيقي، حدثنا محمد ابن العباس بن حيوبة، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن عليّ الدهقان، حدثنا الفضل بن يعقوب الجعفي، حدثنا الحسن بن صابر الهاشمي، حدثنا وكيع، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما خلق الله الفردوس قالت : يا رب زيتني ! قال : قد زيتتك بالحسن والحسين^(٤).

أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسي، حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد السماك، حدثنا محمد بن الحسين الحسيني، حدثنا أبو غسان، حدثنا قيس، عن يونس، عن عبد الرحمن بن أنعم، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة يحيى وعيسى، وأمهما سيّدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران^(٥).

أخبرنا أبو عليّ بن شاذان، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن جعفر

(١) في المصدر : حشوها.

(٢) الزَغَب : صغار الشعر أو الريش.

(٣) انظر : إحقاق الحقّ ٥٢٨:١٠، ميزان الاعتدال ١٩:١، و ٣٤٩:٢، لسان الميزان ٦٦:١، الخصائص الكبرى، للنسائي ٢٦٥:٢، مفتاح النجا: ١١٠، نظم دُرر السمطين: ٢١٢، كفاية الطالب: ٢٧٢.

(٤) انظر : إحقاق الحقّ ٦٣٢:١٠، ميزان الاعتدال ٢٣٠:١.

(٥) انظر : صفة الصفوة ٣٢١:١، الخصائص الكبرى، للنسائي: ٣٦، مشكل الآثار ٢: ٣٩٣، المسند، لأحمد بن حنبل ٣:٣، الاعتقاد، للبيهقي: ١٦٦، المستدرک على الصحيحين ٣: ١٦٦، حلية الأولياء ٧١:٥، أخبار أصفهان ٣٤٣:٢، إحقاق الحقّ ١٠: ٥٤٤-٥٩٥ نقلاً عن مصادر كثيرة.

القيشبي ، حدثنا سهل بن أبي سهل الواسطي ، حدثنا محمد بن خالد الواسطي ، حدثنا سهل بن عبد الملك بن عُمير أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسُفَ قَالَ لِيَحْيَى بْنَ يَعْمَرَ : أَنْتَ الْقَاتِلُ إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ مِنْ ذُرِّيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ؟! لَيَقُطَّنَ مِنْ أَحَدِنَا طَائِقًا ضَخْمًا أَوْ لَيُصَدَّقَنَّ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لئن صدقتك لتُخْلِيَنَّ عَنِّي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾^(١) ، حَتَّى بَلَغَ عَيْسَى ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ : لَقَدْ قَرَأْتُهَا مِنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَمَا شَعَرْتُ بِهَا^(٢) .

(١) الأنعام : ٨٤ - ٨٥ .

(٢) انظر : إحقاق الحق ١٠: ٦٣٨ ، تفسير القرآن ، لابن كثير ، المطبوع بهامش فتح البيان ٤: ٩٣ ، حياة الحيوان ، للدميري ١: ١٣١ ، جمهرة النسب - على ما في تلخيصه - : ١٤١ ، أرجح المطالب : ٢٦٠ ، بدائع المنن ٢: ٤٩٣ ، نور القبس من المقتبس : ٢١ .

كتاب

**تثبيت الوصية لعلّي عليه السلام
وجنّة الحسنين للرسول
صلّى الله عليه وآله وسلّم**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَهْدِيِّ بْنِ مَعْدٍ بْنِ حَمْزَةَ الْعُلَوِيِّ
الْحُسَيْنِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
عَنْتَرَةَ الْحَارِثِيِّ الْكُوفِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الطَّاهِرِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
ابْنِ مَعِيَةِ الْعُلَوِيِّ الْحُسَيْنِيِّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الْعَلَامَةُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدُ [بْنُ عَلِيٍّ] ^(١) بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُلَوِيِّ الْحُسَيْنِيِّ إِجَازَةً ، قَالَ : أَخْبَرَنَا
أَبُو الْحَسَنِ بْنُ النَّجَّارِ ، وَمُحَمَّدُ الْأَسَدِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَجَالِدٍ الْبَجَلِيُّ قِرَاءَةً
عَلَيْهِمْ ، قَالُوا : أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ الْحَافِظُ إِجَازَةً ، قَالَ : أَخْبَرَنَا
جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَمَّدِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
خَالِدُ بْنُ مُحَمَّدٍ [بِْنِ الْيَمَانِ] ^(٢) ، قَالَ : قَالَ الْإِمَامُ الشَّهِيدُ أَبُو الْحَسَنِ زَيْدُ بْنُ
عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : سَلُوا النَّاسَ أَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
[أَمْ] ^(٣) لَمْ يُوصَ ؟

فَإِنْ قَالُوا : لَمْ يُوصَ ، أَوْ لَا نَدْرِي أَوْصَى [أَمْ] ^(٤) لَمْ يُوصَ ؟
فَقُولُوا : فَإِنَّ فِي الْقُرْآنِ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَوْصَى ^(٥) ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ

(١) فِي الْأَصْلِ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَهُوَ خَطَأً ، وَالصَّوَابُ : مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : مُحَمَّدُ الْيَمَانِيُّ . وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣-٤) فِي الْأَصْلِ : أَوْ . وَهُوَ خَطَأً .

(٥) نَقَلَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : كَانَ لِي مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَشْرٌ لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي ، وَلَا يُعْطَاهُنَّ أَحَدٌ بَعْدِي ، قَالَ
لِي : أَنْتَ يَا عَلِيُّ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنِّي مَوْفَقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،
وَمَنْزَلِي وَمَنْزَلُكَ فِي الْجَنَّةِ مُتَوَاجِهَانِ كَمَنْزَلِ الْأَخْوَيْنِ ، وَأَنْتَ الْوَصِيُّ ، وَأَنْتَ الْوَلِيُّ ، هـ

وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ ﴾ ^(١).

وقال : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ ^(٢).

وقال : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ ^(٣).

وقال : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ^(٤).

وقد ذكر الناس عن النبي صلى الله عليه وآله لا يختلفون فيه أنه كان يبعث السرايا فيؤصّيههم ؛ وقد بعث جعفرًا ^(٥) ، وزيدًا ^(٦) ، وعبد الله ابن رواحة ^(٧) . فأوصى إن حدث بفلان ففلان ، أو حدث بفلان

هـ وأنت الوزير ، عدوك عدوي ، وعدوي عدو الله ، ووليك وليي ، ووليتي ولي الله . أمالي الطوسي : ١٣٦ .

(١) المائدة : ١٠٦ .

(٢) البقرة : ١٨٠ .

(٣) النساء : ١١ .

(٤) البقرة : ١٣٣ .

(٥) هو جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي صلوات الله عليه وآله ، وأخو الإمام علي عليه السلام الذي لقبه النبي بذي الجناحين ، وهو أحد السابقين في الإسلام ، استشهد في غزوة مؤتة في الشام سنة ثمان للهجرة المباركة . انظر ترجمته تفصيلاً في : الطبقات الكبرى ، لابن سعد ٢٢: ٢٨ ، والاستيعاب ، لابن عبد البر ١: ٢٤٢ - ٢٤٥ ، وأسد الغابة ١: ٣٤١ - ٣٤٤ ، والإصابة ٢: ٨٥ - ٨٧ .

(٦) هو زيد بن حارثة الكلبي ؛ أبو أسامة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ من أوائل المسلمين الذين آمنوا . استشهد في معركة مؤتة سنة ثمان للهجرة . انظر ترجمته تفصيلاً في : الطبقات الكبرى ٣: ٢٧ - ٣٢ ، والاستيعاب ٢: ٥٤٢ - ٥٤٧ ، وأسد الغابة ٢: ٢٨١ - ٢٨٤ ، والإصابة ٤: ٤٧ - ٥٠ .

(٧) هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي ، وكان ممن هـ

تثبيت الوصية لعلّي عليه السلام وثبوت الحسنين للرسول صلى الله عليه وآله ١٣٣
فَقُلَان (١) .

فيكون يُوصِي رسولُ الله صلى الله عليه وآله في حياته ، ويُوصِي بهم ، وَيَدْعُ أَهْلَهُ ، وَذُرِّيَّتَهُ ، وَالْأُمَّةَ جَمْعَاءَ لَا يُوصِي بِهِمْ أَحَدًا !
فَأَمَرَكُمْ رسولُ الله صلى الله عليه وآله بالفضل وترك أن يأخذ به ، وهو أحسنُ الناس [لا يأخذ] (٢) بالفضل ، وإنما عُرِفَ الفضلُ به ! فهذا ممّا يُستدلُّ (٣) به على أن رسولَ الله صلى الله عليه وآله قد أوصى ، ولم يضع أمرًا مُتَّعِهِ .

فإن قالوا : قد أوصى رسولُ الله صلى الله عليه وآله ، ولكن لا ندرى إلى مَنْ أوصى !

فإن في القرآن ما يُستدلُّ به على وصيته ، لأنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله كان خيرَ الناس ، وأعلمَ الناس ؛ فَيَنْبَغِي أن تكونَ وصيته من بعده

شهد مع النبي الغزوات والمشاهد الكثيرة ، وكان من شعراء المسلمين . استشهد في معركة مؤتة سنة ثمان للهجرة . انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى ٣ : ٧٩ - ٨٣ ، والاستيعاب ٣ : ٨٩٨ - ٩٠٤ ، وأسد الغابة ٣ : ٢٣٤ - ٢٣٨ .

(١) أرسل النبي صلوات الله عليه وآله جيشاً إلى الشام في جمادى الأولى من سنة ثمان للهجرة المباركة ، وقد أوصى أن يكون أمير الجيش زيد بن حارثة ، فإن قُتل زيد بن حارثة فجعفر بن أبي طالب ، فإن قُتل جعفر بن أبي طالب فعبد الله بن رواحة ، فإن قُتل عبد الله بن رواحة فليترض المسلمون من أحبوا . وقيل : بل كان جعفر المقدم ، ثم زيد ابن حارثة ، ثم عبد الله بن رواحة . تاريخ يعقوبي ٢ : ٦٥ ، والمغازي ، للواقدي ٢ : ٧٥٦ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ٤٢٧ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٣٦ - ٤٠ - ٤١ ، والاستيعاب ، لابن عبد البر ٢ : ٥٤٦ ، وطبقات ابن سعد ٢ : ٩٢ - ٩٣ ، وسُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٦ : ٢٢٨ ، وعيون الأثر في فنون المغازي والسير ٢ : ١٥٣ ، والدُرر في اختصار المغازي والسير : ٢٢٢ ، والكامل في التاريخ ، لابن الأثير ٢ : ٢٣٤ ، وتاريخ ابن خلدون ٢ : ٤٠ .

(٢) في نسخة (أ) : بالأخذ .

(٣) في نسخة (أ) : نستدل .

[إلى] ^(١) خَيْرِهِمْ ، وأعلمهم ، وأطوعهم لأمره ، وأنفذهم لوصيته ، وأوثقهم عنده .

وقد بينَ الله تبارك وتعالى الفضلَ في كتابه ؛ فأفضلهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله مَنْ فَضَّلَهُ اللهُ في كتابه ، وهو وصيته ؛ لأنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله لم يكن ليختارَ غيرَ الذي اختاره اللهُ . فهِلَمُوا فلتنظر في كتاب الله مَنْ أَهْلُ صَفْوَتِهِ ، وَأَهْلُ خَيْرَتِهِ ^(٢) ، فَإِنَّ اللهَ تبارك وتعالى يَقُولُ : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ ^(٣) .
وقال : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ^(٤) .

(١) أضفناه لاستقامة المعنى .

(٢) أَلَّفَ زيد بن علي عليه السلام كتاباً في الصفوة ، واستدلَّ به على أَنَّ أَهْلَ الصفوة والخيرة هم آل النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم وذريته الصالحون عليهم السلام . انظر ذلك في : كتاب الصفوة ، مخطوطة المتحف البريطاني الملحق ٢٠٣ مخطوطات شرقية ٣٩٧٧ .

(٣) القصص : ٦٨ .

قال زيد عليه السلام : فمن زعم أَنَّ أَهْلَ هذه القبلة كلَّهم أَهْلُ صفوةٍ وحبوةٍ وخيرةٍ ليس بينهم تفاضل ، فإنَّا لا نقول ذلك ، لأنَّه ليس كلٌّ من أتباع الأنبياء سَمَاهُم اللهُ أَهْلُ صفوةٍ وحبوةٍ وخيرةٍ ، وقد سَمَى اللهُ جلَّ ثناؤه أَهْلَ صفوةٍ وحبوةٍ وخيرةٍ فقال : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ وليس كلٌّ مَنْ خلق اللهُ خيرةً ، ولكن يختار منهم من يشاء ، فقال : ﴿ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ الصفوة : ٥ .

(٤) الواقعة : ١٠ - ١١ .

جاء في الدر المنثور : وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله : ﴿ السَّابِقُونَ ﴾ قال : يُوشع بن نون سبق إلى موسى ، ومؤمن آل يس سبق إلى عيسى ، وعلي بن أبي طالب سبق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم . ١٥٤ : ٦ ، وانظر رواية أخرى في الجزء ١٥٤ : ٦ . وجاء في مجمع البيان ، للطبرسي : عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : السابقون أربعة : ابن آدم المقتول ، وسابق في أمة موسى وهو مؤمن آل فرعون ، وسابق في أمة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجار ، والسابق في أمة

تثبيت الوصية لعلي عليه السلام وبنوة الحسين للرسول صلى الله عليه وآله ١٣٥

وَقَالَ : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ ^(١) .

وَقَالَ : ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ﴾ ^(٢) .

وَقَالَ : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ ^(٣) .

فجعل الله للسابقين بالإيمان [و] في الجهاد فضلاً . فالفضل في السابقين دون الناس ، وأول السابقين أفضل السابقين ، كما سبق به السابقين ، لأن الله عز وجل فضل السابقين على التابعين .

وَقَالَ : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ^(٤) .

وكان رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] ^(٥) الداعي على بصيرة ،

﴿ محمد صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام ٢١٥:٩ . وجاء في أصول الكافي : السابقون هم الأئمة . نقلاً عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام . انظر ٤١٩:١ ، وانظر : مفتحات الأقران في مبهمات القرآن ، للسيوطي : ١٠٥ .

(١) التوبة : ١٠٠ .

جاء في مجمع البيان ، للطبرسي : قال عبد الرحمن بن عوف في قوله سبحانه ﴿ والسابقون الأولون ﴾ قال : هم عشرة من قريش : أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب . ٦٥:٥ ، وانظر : البرهان ٢: ١٥٤ .

(٢) الحديد : ١٠ .

(٣) الحشر : ١٠ .

(٤) يوسف : ١٠٨ . ونقل عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قوله في تفسير ﴿ قل هذه سبيلي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ قال : عليّ أتبعه . البرهان ٢: ٢٧٥ وهناك روايات أخرى لهذا المعنى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في المصدر نفسه .

(٥) أضفتها لأنها تتمشى مع طريقة المؤلف في هذا الكتاب .

وكانَ أَوَّلَ مَنْ اتَّبَعَهُ عَلِيٌّ ^(١) [عليه السلام] ^(٢) وكانَ الداعي مِن بَعْدِهِ عَلِيٌّ [عليه السلام] على بصيرةٍ . لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ اتَّبَعَهُ ، وَأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ وَصِيَّهُ .

ولا ينبغي أن يكونَ الداعي مِن بَعْدِهِ على بصيرةٍ إِلَّا مَنْ يَعْلَمُ جَمِيعَ مَا جَاءَ بِهِ . وهل أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ يزعمُ أَنَّهُ تَعَلَّمَ عِلْمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟ [وَأَنَّهُ] ^(٣) يَعْلَمُ عِلْمَهُ إِلَّا عَلِيٌّ ^(٤) [عليه السلام] ؟!

(١) ذكرت المصادر التاريخية أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ أَوَّلُ ذَكَرٍ أَسْلَمَ . قال ابن هشام : ثُمَّ كَانَ أَوَّلُ ذَكَرٍ مِنَ النَّاسِ آمَنَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَصَدَّقَ بِمَا جَاءَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سَنِينَ يَوْمَئِذٍ ، وَكَانَ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ . سيرة ابن هشام ١: ٢٦٤ ، وانظر ذلك في : خصائص الإمام عليٍّ ، للنسائي ٢ : ٣ ، وتاريخ الطبري ٢: ٢٠٩ ، والعقد الفريد ٥: ٥٨ ، والروض الأنف ٣: ٧ ، والاستيعاب ٣: ١٠٩٠ ، ومجمع الزوائد ، للهيتمي ٩: ١٠١ ، وأسد الغابة ٤: ٩٢ - ٩٥ ، والاكتفاء ١: ٢٧٣ ، وتاريخ ابن الوردي ١: ١٣٧ ، ومجمع البيان ٥: ٦٥ ، والفصول المختارة من العيون والمحاسن ، للشيخ المفيد ١: ١٠٣ و ٢: ٢١٠ .

وقد اختلف في عمره عندما أسلم ، انظر : الاستيعاب ٣: ١٠٩٣ - ١٠٩٤ ، وتاريخ الخلفاء ، للسيوطي ٣: ١٠٩٠ - ١٠٩٦ ، وخصائص العشرة ، للزمخشري ٩٣ ، وذخائر العقبى : ٥٨ .

(٢) أَظْفَتَهَا وَفَقًّا لِمَنْهَجِ الْمُؤَلِّفِ فِي هَذَا الْكِتَابِ .

(٣) أَضْفَنَّاهَا لِاسْتِقَامَةِ الْمَعْنَى .

(٤) هُنَاكَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مَرْوُوعَةٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، تُبَيِّنُ سَعَةَ عِلْمِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِنْهَا : مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا ؛ فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ . قال الحاكم : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجْهُ . المستدرک ٣: ١٢٦ .

ومنها : ما ذكره الترمذي في سننه نقلاً عن رسول الله صلوات الله عليه وآله قوله : أَنَا دَارُ الْحِكْمَةِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا . ٣٠: ١: ٥ .

ومنها : ما ذكره ابن مالك عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ ﷺ

تُثَبِّتُ الْوَصِيَّةَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِنُورِ الْحُسَيْنِ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ١٣٧

وَقَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١).

ع لعلِّي عليه السلام: أنت تُبَيِّنُ لَأُمَّتِي ما اختلفوا فيه بعدي. المستدرک ١٢٢:٣. وانظر: ذخائر العقبى: ٧٨-٧٩.

ومما يدلُّ على أعلميَّته أيضاً رجوع الصحابة بعد وفاة الرسول صلوات الله عليه وآله إليه في ما ألبس عليهم من أحكام. ومنها قول أبي الطفيل: شهدتُ عليّاً يخطب وهو يقول: سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلمُ أبليلاً نزلت أم بنهار، أم في سهلٍ أم في جبل. الاستيعاب ١١٠٧:٣. وذكر الطوسي في أماليه: ١٧٣: قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما نزلت آية إلا وأنا أعلمُ متى نزلت وفيمن أنزلت، ولو سألتُموني عمّا بين اللوحين لحدّثتكم.

وذكر النسائي والترمذي قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عليّ مني وأنا منه، فلا يُؤدِّي عني إلا أنا وعليّ. خصائص الإمام عليّ: ٢٠، وسُنن الترمذي ٣٠٠:٥. وهناك أحاديث أخرى كثيرة تُثَبِّتُ أعلميَّة الإمام عليّ عليه السلام.

(١) الأحزاب: ٣٣. وقد استدلَّ بهذه الآية أيضاً الإمام الرضا عليه السلام. انظر: عيون أخبار الرضا ١: ١٨٢. وجاء في صحيح مسلم نقلاً عن عائشة: خرج النبي صلى الله عليه وآله [وآله] وسلَّم غداة وعليه مرطٌ مُرَحَّلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. باب فضائل الصحابة - فضائل الحسن والحسين ١٥: ١٩٤ - ١٩٥.

وجاء في سُنن الترمذي نقلاً عن أم سلمة: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جَلَّلَ الحسن والحسين وعليّاً وفاطمة كساءً، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك على خير. ٣٦٠:٥.

وجاء في سُنن الترمذي أيضاً نقلاً عن أنس بن مالك: إن رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلَّم كان يمرُّ بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. وانظر هذه الأحاديث وغيرها في صحيح مسلم ١٧٦:١٥، وسُنن ع

ثُمَّ قَرَضَ مَوَدَّتَهُمْ فَقَالَ ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ ^(١) يَقُولُ أَنْ تَوَدُّونِي فِي قَرَابَتِي ^(٢).

ثُمَّ قَرَضَ لَهُمُ الْخُمْسَ فِيمَا غَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ شَيْءٍ [فَجَعَلَ لَهُمْ سَهْمًا مَعَ ^(٣)] سَهْمِهِ وَسَهْمِ رَسُولِهِ دُونَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ

⊞ الترمذي ٣٢٨:٥، والعقد الفريد ٥:٥٩، والاستيعاب ٣:١١٠، والإمامة والتبصرة: ٤٧، وعيون أخبار الرضا: ١٨٠-١٨١، وأمالى الطوسي: ٢٦٩-٢٧٠، ومجمع الزوائد، للهيثمي ٩:١١٩، وذخائر العقبى: ٢١-٢٤، ومشكل الآثار، للطحاوي ١:٣٣٢-٣٣٨، والشفاء للقاضي عياض ٢:٦٠٦، والشُّنن الكبرى، للبيهقي ٢:١٤٩، والمستدرک ٢:٤١٦ و٣:١٤٧، والتفسير الكبير ٢٥:٢٠٩، وكنز العمال ٧:١٠٣، ومُفحِّمات الإقران، للسيوطي: ٨٧، ومجمع البيان ٨:٣٥٦-٣٥٧. وانظر ما جمعه الفيروزآبادي في كتابه فضائل الخمسة من الصحاح الستة ١:٢٤٣-٢٤٤، واستدلال السيّد محمّد تقي الحكيم في كتابه الأصول العامّة للفقّه المقارن: على عصمة الأئمة بهذه الآية: ١٤٧-١٥٩.

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) جاء في مجمع البيان نقلاً عن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة «وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وأخبرنا... عن ابن عباس قال: نزلت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ الآية، قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وولداهما» ٢٨:٩، وفيه روايات أخرى في ٢٩:٩.

وانظر: إحياء الميت: ٢٥-٢٦. وجاء في الدر المنثور نقلاً عن أبي الديلم قال: «لما جئ بعلّي بن الحسين رضي الله عنه أسيراً فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم! فقال له عليّ بن الحسين رضي الله عنه: أقرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: أقرأت حم؟ قال: لا. قال: أما قرأت ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾. قال: فإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم» ٧:٦. وانظر روايات أخرى فيه ٧:٦.

وانظر: تفسير الطبري ٢٥:١٦ و١٧، والكشاف ٢:٣٣٩، وذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ٢٥-٢٦، وبحار الأنوار ٢٣:٢٤٧، وشواهد التنزيل ٢:١٩٩. (٣) لا يتم الكلام إلا بهذه الإضافة.

مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَىٰ ﴿١﴾ .

فَعَرَفْنَا أَنَّ الْفَضْلَ وَالْخَيْرَةَ لِأَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ ؛ الَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ الْبُيُوتِ ، لِأَنَّهُمْ جَمَعُوا السَّبْقَ وَالتَّطْهِيرَ . فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَيْرَهُمْ ، لِأَنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ ، وَأَفْضَلُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ . وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا قَادَةَ النَّاسِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (٢) .

وَقَالَ : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (٣) . فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْهَادِي إِلَّا أَعْلَمَهُمْ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى (٤) مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [وَسَلَّمَ] ، وَطَهَّرَهُ ، وَعَلَّمَهُ ، وَجَعَلَهُ الْقَائِدَ الْمَعْلَمَ . وَمِنْ بَعْدِهِ عَلِيٌّ [عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى] (٥) مِنْهَاجِهِ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ ، [وَكَذَا بَاقِي أَهْلِ بَيْتِهِ] (٦) ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ فَضَّلَهُمْ عَلَى الْخَلْقِ بِالْهُدَى وَالطَّاعَةِ ، وَأَعْلَمَ النَّاسَ عِصْمَتَهُمْ ، فَلَا يَضِلُّونَ عَنِ الْحَقِّ أَبَدًا . وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ مَا قَدْ بَيَّنْتُ (٧) لَكُمْ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ (٨) .

(١) الأنفال : ٤١ .

(٢) يونس : ٣٥ . وانظر : رسائل العدل والتوحيد ٢ : ٧٤ .

(٣) الرعد : ٧ . وجاء عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في تفسير هذه الآية أنه قال : المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعليّ الهادي وفي كلّ وقتٍ وزمان إمامٌ منّا يهديهم إلى ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٤) في الأصل : صطفا .

(٥) أضفناه لاستقامة المعنى .

(٦) أضفناه لاستقامة المعنى .

(٧) في نسخة «أ» : يبين .

(٨) الشورى : ٢٣ . فقد جاء عن الإمام عليّ بن موسى عليه السلام قوله : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ

وقال : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ ﴾ ^(١) الآية . فلو كانوا ممن يحاد ^(٢) الله ورسوله لم يفرض مودتهم .
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا وَلَمْ تَذِلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي أَهْلَ بَيْتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا ^(٣) حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ^(٤) .

وَجَلَّ فِرْضَ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مودَّة طاعته ومودَّة قرابته على أُمَّته ، أمره أن يجعل أجره فيهم لِيُؤدَّه في قرابته بمعرفة فضلهم الَّذِي أوجب الله عزَّ وجلَّ لهم ، فإنَّ المودَّة إنما تكون على قدر معرفة الفضل ، فلمَّا أوجب الله تعالى ثقل ذلك لثقل وجوب الطاعة ، فتمسَّك بها قوم قد أخذ الله ميثاقهم على الوفاء ، وعاند أهل الشقاق والنفاق ، وألحدوا في ذلك ، فصرفوه عن حدِّه الَّذِي حدَّه الله عزَّ وجلَّ ، فقالوا : القرابة هم العرب كلَّهم ، وأهل دعوته ، فعلى أيِّ الحالتين كان ؛ فقد علمنا أنَّ المودَّة هي القرابة فأقربهم من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أولاهم بالمودَّة ، وكلِّما قربت القرابة كانت المودَّة على قدرها . عيون أخبار الرضا ١ : ١٨٤ .

(١) المجادلة : ٢٢ . وقد فسَّر زيد بن علي عليه السلام وغيره قوله تعالى ﴿ من حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ في الآية أي : من شاقَّ الله وعاداه . انظر : تفسير غريب القرآن : ٢٧٧ ، وأيضاً مجاز القرآن ، لأبي عُبَيْدَةَ ٢ : ٢٥٥ ، وتفسير غريب القرآن ، لابن قتيبة : ٤٥٨ ، وغريب القرآن ، للسجستاني : ٨٠ .

(٢) حَادَّه أي غاضبه وعاداه وخالفه . انظر (حد) القاموس المحيط ١ : ٢٩٧ .

(٣) في نسخة «أ» : يتفرَّقا .

(٤) ورد في صحيح مسلم في باب فضائل الصحابة (فضائل علي بن أبي طالب) ؛ قال زهير : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، حَدَّثَنِي أَبُو حَيَّانَ ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ قَالَ : انْطَلَقْتُ أَنَا ، وَحَصِينُ بْنُ سَبْرَةَ ، وَعَمْرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ : فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حَصِينُ : لَقَدْ رَأَيْتُ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ... ثُمَّ قَالَ : أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [وآله] وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بَمَاءٍ يُدْعَى خَمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَوَعِظَ ، وَذَكَرَ ، ثُمَّ قَالَ : «أَمَّا بَعْدُ أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يَوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ؛ أُولَهُمَا كِتَابُ اللَّهِ ۝

وَقَالَ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ

فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحث على كتاب الله، ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي، وأذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي» ١٧٩:١٥ - ١٨٠.

وجاء في سنن الترمذي نقلاً عن الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجة يوم عرفة وهو على ناقته القُصواء فسمعتُه يقول: «يا أيها الناس إنني تركتُ فيكم من ما إن أخذتم به لن تضلُّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» ٣٢٨:٥.

وفي سنن الترمذي أيضاً نقلاً عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «إنني تارك فيكم ما إن تمسكتُم به لن تضلُّوا بعدي: أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» ٣٢٩:٥.

وانظر: إحياء الميت، للسيوطي: ٢٨. ونقل الإمام أحمد في مسنده عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» ١٨٢:٥.

ذكر أيضاً رواية أخرى عن زيد بن ثابت قوله: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله وأهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض جميعاً». مسند أحمد ١٨٩:٥. وانظر هذه الأحاديث في صحيح مسلم ١٨٠:١٥ - ١٨١، وخصائص الإمام علي، للنسائي: ٢١، ومسند الإمام زيد: ٤٦٤، ورسائل العدل والتوحيد ٦٠٥:٢، ومعاني الأخبار: ٩٠ وما بعدها، والسنن الكبرى، للبيهقي ١٤٨:٢، وعيون أخبار الرضا ١٨١:١، وأمالى الطوسي: ٢٦١، والدر المنثور ٧:٦، وإحياء الميت: ٢٨ - ٢٩، وكنز العمال ١٠٢:٧، وقد جمع الروايات وذكر أسانيدها الشيخ الأميني في كتابه القيم الغدير، فانظر ابتداءً من ص ١٣ من الجزء الأول وما بعده. وانظر الاستدلال بهذا الحديث على الإمامة في كتاب الأصول العامة للفقهاء المقارن، للسيد محمد تقي الحكيم: ١٦٤ - ١٨٧ وغيره. وانظر: وسائل الشيعة ٢٠٤:٢٧، وكمال الدين ٣٣٥:١، وسعد السعود: ٢٨٦، وبحار الأنوار ١٣٣:٢٣.

وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴿١١﴾ .

فَإِنْ قَالُوا ! فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ لِلْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ، فَقُولُوا :
أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ فَرَضَ الْخُمْسَ لِنَفْسِهِ ، وَفَرَضَهُ مِنْ بَعْدِهِ لِرَسُولِهِ
[وَمِنْ بَعْدِهِ لَذِي الْقُرْبَى] وَإِنَّمَا صَارَ لِرَسُولِهِ لِفَضْلِهِ عِنْدَ اللَّهِ .
[وَإِنَّمَا صَارَ لَذِي الْقُرْبَى لِأَفْضَلِيَّتِهِمْ] وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْهُمْ لَكَانَ
أَحَقَّ بِهِ مِنْهُمْ . فَجَعَلُوا فِي ذَلِكَ مَجْرَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

(١) الأنفال : ٤١ . أجمعت الروايات أَنَّ الْخُمْسَ كَانَ يُعْطَى فِي زَمَنِ النَّبِيِّ لِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ رَوَايَاتٍ عَدِيدَةً أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ قَدْ أَمْسَكَا عَنْ دَفْعِ الْخُمْسِ فِي خِلَافَتِهِمَا لِقَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ، مِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي الدَّرِّ الْمَنْثُورِ : عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ مِنْ الْمَشْرُوكِينَ ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾ يَعْنِي قَرَابَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ يَعْنِي الضَّيْفَ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا غَنِمُوا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجُوا خُمُسَهُ ؛ فَيَجْعَلُونَ ذَلِكَ الْخُمْسَ الْوَاحِدَ أَرْبَعَةَ أَرْبَاعٍ ، فَرَبَعَهُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِقَرَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ... فَلَمَّا تَوَفَّى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَدَّ أَبُو بَكْرٍ ... نَصِيبَ الْقَرَابَةِ ، فَجَعَلَ يَحْمِلُ بِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَبَقِيَ نَصِيبُ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ١٨٦:٣ - ١٨٧ .

وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : إِنَّهُ «لِقُرْبَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَسَمَهُ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ كَانَ عُمَرُ عَرَضَ عَلَيْنَا مِنْ ذَلِكَ عَرْضاً رَأَيْنَاهُ دُونَ حَقِّنَا فَرَدَدْنَاهُ عَلَيْهِ وَأَيِّنَا أَنْ نَقْبَلَهُ ، وَكَانَ عَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَعْينَ نَاكِحَهُمْ ، وَأَنْ يَقْضِيَ عَنْ غَارِمِهِمْ ، وَأَنْ يُعْطِيَ فَقِيرَهُمْ ، وَأَبَى أَنْ يَزِيدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ» الدَّرِّ الْمَنْثُورِ ١٨٦:٣ .

وَاخْتَلَفَ فِي ذَوِي الْقُرْبَى ، فَقِيلَ : هُمْ بَنُو هَاشِمٍ بِخَاصَّةٍ مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ ، لِأَنَّ هَاشِمًا لَمْ يُعْقَبْ إِلَّا مِنْهُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَصْحَابُنَا . وَقِيلَ : هُمْ بَنُو هَاشِمٍ بَنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَبَنُو الْمُطَّلَبِ بَنِ عَبْدِ مَنَافٍ . وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ .

وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ . انْظُرْ : مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٥٠٩:٥ ، وَالدَّرِّ الْمَنْثُورِ ١٨٦:٣ ، وَأُصُولُ الْكَافِي ٥٤٠:٢ .

تثبت الوصية لعلي عليه السلام وبنوة الحسين للرسول صلى الله عليه وآله ١٤٣

وَأَمَّا قَرْضُ اللَّهِ لِلْيَتَامَى نَصِيْبَهُمْ مِنَ الْخُمْسِ [لِيَتِمَّهُمْ^(١)] فَإِذَا ذَهَبَ يَتِمُّهُمْ ؛ فَلَا حَقَّ لَهُمْ . وَإِنَّمَا قَرْضٌ لِلْمَسَاكِينِ نَصِيْبَهُمْ مِنَ الْخُمْسِ بَدَلٌ مَسْكَنَتِهِمْ ، فَإِذَا ذَهَبَتْ عَنْهُمْ الْمَسْكَنَةُ ، فَلَا حَقَّ لَهُمْ فِيهِ . وَإِنَّمَا قَرْضٌ [لِلْأَبْنَاءِ^(٢)] السَّبِيلِ نَصِيْبُهُمْ بَدَلًا مِنَ الْغُرْبَةِ . فَإِذَا بَلَغُوا بِلَادَهُمْ فَلَا حَقَّ لَهُمْ فِيهِ .

وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله على كلِّ حالٍ في الغنى والفقر . وهو لذوي^(٣) القربى على كلِّ حالٍ^(٤) ، [فَهُمْ] بِمَنْزِلَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ لَهُمْ ذَلِكَ ، لِمَا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّدَقَةِ إِذْ لَمْ يَرْتَضُهَا^(٥) لَهُمْ^(٦) .

(١) في الأصل : يَتِمُّهُمْ .

(٢) في الأصل : لِابْنِ .

(٣) في نسخة «ب» : لِذِي .

(٤) جاء في كتاب مسند الإمام زيد : ٣٥٦ : أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ فِي الْخُمْسِ : هُوَ لَنَا مَا احْتَجْنَا إِلَيْهِ ، فَإِذَا اسْتَغْنَيْنَا فَلَا حَقَّ لَنَا فِيهِ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ قَرَّنَا مَعَ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ ، فَإِذَا بَلَغَ الْيَتِيمَ وَاسْتَغْنَى الْمَسْكِينُ وَأَمَّنَ ابْنَ السَّبِيلِ فَلَا حَقَّ لَهُمْ ، وَكَذَلِكَ نَحْنُ إِذَا اسْتَغْنَيْنَا فَلَا حَقَّ لَنَا .

وهذا الرأي يخالف تماماً ما ذكره زيد في هذه الرسالة كما يخالف ما عُرف عن علماء آل البيت من أَنَّ الْخُمْسَ يُعْطَى لِذِي قَرَابَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سواء أكانوا أغنياء أم فقراء ، فقد قال الإمام علي بن موسى الرضا عند تفسير هذه الآية : إِنَّ سَهْمَ ذِي الْقَرْبَى قَائِمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيهِمْ لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ مِنْهُمْ ، لِأَنَّهُ لَا أَحَدٌ أَغْنَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . عيون أخبار الرضا ١ : ١٨٦ . أَي أَنَّ سَهْمَ ذِي الْقَرْبَى قُرْنٌ مَعَ سَهْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسَهْمِ رَسُولِهِ ، وَلَيْسَ كَمَا ذَكَرَ ثَقَلَاءٌ عَنْ زَيْدٍ فِي كِتَابِهِ «مَسْنَدُ زَيْدٍ» أَنَّ سَهْمَ ذِي الْقَرْبَى مَقْرُونٌ بِسَهْمِ الْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ حَتَّى يَزُولَ عِنْدَ زَوَالِ صِفَاتِهِمْ . فتدبر .

(٥) في نسخة «أ» : يَرْضُهَا .

(٦) استدلَّ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في قوله تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ...﴾ بِأَفْضَلِيَّةِ ذَوِي الْقَرْبَى الرَّسُولِ عَلَى سَائِرِ أُمَّتِهِ ، وَدَلِيلُهُ عَلَى ذَلِكَ قَرِيبٌ مِمَّا

فَكَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحَقَّ النَّاسِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآله ، وَكَانَ إِمَامَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِ .

وَأَحَقُّ النَّاسِ بِالنَّاسِ - [بعد علي عليه السلام] - وَأَوْلَاهُمْ بِهِمُ الْحَسَنُ

ذكره زيد بن علي عندما قال الإمام الرضا إنَّ الله قد قرن «سهم ذي القربى بسهمهم
وبسهم رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلَّم ، فهذا فصل أيضاً بين الآل والأئمة ؛ لأنَّ
الله تعالى جعلهم في حَيْزٍ ، وجعل الناس في حَيْزٍ دون ذلك ، ورضي لهم ما رضي
لنفسه ، واصطفاهم فيه فبدأ بنفسه ، ثمَّ ثنَّى برسوله ، ثمَّ بذى القربى ؛ فكلَّ ما كان من
الفيء والغنيمة وغير ذلك ممَّا رضيهِ عزَّ وجلَّ لنفسه فرضيه لهم ، فقال وقوله الحقَّ
﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فأنَّ لله خُمُسَهُ وللرسول ولذي القربى﴾ فهذا تأكيد
مؤكد ، وأثر قائم لهم إلى يوم القيامة في كتاب الله الناطق ... وأما قوله ﴿واليتامى
والمساكين﴾ فَإِنَّ الْيَتِيمَ إِذَا انْقَطَعَ يَتَمَّهُ خَرَجَ مِنَ الْغَنَائِمِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهَا نَصِيبٌ ، وكذلك
المسكين إِذَا انْقَطَعَتْ مَسْكَنَتُهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْفِيءِ وَلَا يَحِلُّ لَهُ أَخْذُهُ ، وسهم ذي
القربى قائم إلى يوم القيامة فيهم للغني والفقير منهم ؛ لِأَنَّهُ لَا أَحَدٌ أَغْنَى مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَلَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ لِنَفْسِهِ مِنْهَا سَهْماً وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَهْماً فَمَا رَضِيَهُ لِنَفْسِهِ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَضِيَهُ لَهُمْ ،
وكذلك الْفِيءُ مَا رَضِيَهُ لِنَفْسِهِ وَلِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَضِيَهُ لِذِي الْقَرْبَى ؛ كَمَا
أَجْرَاهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ ، فبدأ بنفسه جَلَّ جلاله ثُمَّ برسوله ثُمَّ بِهِمْ ، وقرن سهمهم بسهم الله
وسهم رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وكذلك في الطاعة قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ كذلك آية الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ فجعل طاعتهم
في طاعة الرسول مقرونة بطاعته ، كذلك ولايتهم مع ولاية الرسول مقرونة بطاعته ، كما
جعل سهمهم مع سهم الرسول مقروناً بسهمهم في الغنيمة والفيء ، فتبارك الله وتعالى ما
أَعْظَمَ نِعْمَتَهُ عَلَى أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ . عيون أخبار الرضا ١: ١٨٦ .

وجاء في أصول الكافي ٥٣٩:٢ : أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : نَحْنُ وَاللَّهِ
الَّذِينَ عَنِ اللَّهِ بِذِي الْقَرْبَى الَّذِينَ قَرَنَهُمُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ وَنَبِيِّهِ ... وَلَمْ يَجْعَلْ لَنَا سَهْماً فِي
الصَّدَقَةِ ، أَكْرَمَ اللَّهُ نَبِيَّهِ وَأَكْرَمَنَا أَنْ يُطْعَمَنَا أَوْسَاخٌ مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ .

وقال مجاهد : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَذُو قَرَابَتِهِ لَا يَأْكُلُونَ مِنَ
الصَّدَقَاتِ شَيْئاً ، لَا يَحِلُّ لَهُمْ . الدر المنثور ٣: ١٨٥ .

تثبت الوصية لعلي عليه السلام وبنوة الحسين للرسول صلى الله عليه وآله ١٤٥

والحسين لأتهما^(١) ذُرِّيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَعَقِبُهُ .
وليس للحسين فضلٌ على الحسين إلا دَرَجَةُ الْكَبِيرِ . وكان القول من
رسول الله صلى الله عليه وآله فيهما واحداً ، فهما ذُرِّيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عليه وآله ، وهما أولى به من سائر الناس ، وأولى الناس بعلي عليه السلام ،
لأنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ
اللَّهِ﴾^(٢) .

وقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى
الْعَالَمِينَ﴾ * ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(٣) . وأخبر أنَّ آل
إبراهيم من الذرِّيَّةِ^(٤) .

(١) في الأصل : لأئنها .

(٢) الأنفال : ٧٥ . وجاء في كتاب «البرهان» في تفسير هذه الآية الكريمة أنَّ زيد بن علي
عليه السلام قال : «إنَّ أولي الأرحام في هذه الآية : علي بن أبي طالب ؛ كان مهاجراً ذا
رحم» ٩٩:٢ .

وانظر تفسير هذه الآية في مجمع البيان ٥٦٢:٤ ، والذُر المنثور ، للسيوطي
٢٠٧:٣ . وجاء في تفسير فرات : ٤٩ ، عن زيد بن علي في تفسير هذه الآية قال : أرحام
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى بالملك والإمرة .
وانظر : التفسير الكبير ، للرازي ١٩٦:٢٥ ، والإمامة والتبصرة : ٤٧ .

(٣) آل عمران : ٣٣ - ٣٤ .

(٤) جاء في مجمع البيان : قال أهل البيت : «إنَّ آل إبراهيم هم آل محمد صلى الله عليه
وآله الذين هم أهله ، ويجب أن يكون الذين اصطفاهم الله مطهَّرين معصومين منزَّهين
عن القبائح ، لأنَّه تعالى لا يختار ، ولا يصطفى إلا من كان كذلك ، ويكون ظاهره مثل
باطنه في الطهارة ، والعصمة ؛ فعلى هذا يختص الاصطفاء بمن كان معصوماً من آل
إبراهيم وآل عمران ؛ سواء كان نبياً أم إماماً» ٤٣٣:٢ .

وجاء في كتاب البرهان في تفسير القرآن ٣٧٧:١ نقلاً عن الإمام الرضا عليه
السلام قال : يعني أنَّ العترة داخلون في آل إبراهيم ؛ لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من ولد إبراهيم عليه السلام .

وقال : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾ ^(١) .

[وقال] : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ ^(٢) .

وقال : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ ^(٣) .

فَذُرِّيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَذُرِّيَّةُ عَلِيِّ أَحَقُّ بِهِمَا وبما تَرَكَ ، وأولى الناس من غيرهم من سائر أهل البيت ، لأنه ليس لأهل البيت حَقٌّ إِلَّا وَلَهُمَا مثله ، وَلَهُمَا مَا لَيْسَ لِأهل البيت مِنَ القرابةِ وَالْحَقِّ .

فإن قالوا : من أين عَلِمْتُمْ أَنَّهما ابنا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟
فقولوا : مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ؛ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا

✽ وجاء في الدر المنثور ١٨:٢ نقلاً عن ابن عباس في قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ﴾ يعني اختار من الناس لرسالته ﴿ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴿ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ يعني اختارهم للنبوَّة والرسالة على عالمي ذلك الزمان ، فهم ﴿ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ فكل هؤلاء من ذُرِّيَّةِ آدَمَ ، ثم من ذُرِّيَّةِ نُوحَ ، ثم من ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ .

وانظر أيضاً : رسائل العدل والتوحيد ٧٧:٢ .

(١) الحديد : ٢٦ .

(٢) الزخرف : ٢٨ . وجاء في كتاب معاني الأخبار : ١٣٢ نقلاً عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ قال : هي الإمامة ؛ جعلها الله عز وجل في عقب الحسين عليه السلام باقية إلى يوم القيامة .

وفي مجمع البيان ٤٥:٨ عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام : الكلمة الباقية في عقبه هي الإمامة إلى يوم الدين .

وقيل غير ذلك ، وذكر السُّدِّيُّ أَنَّ عقبه في الآية هم آل مُحَمَّد . انظر : مجمع البيان ٤٥:٨ ، والإمامة والتبصرة : ٤٩ .

وقال زيد بن علي عليه السلام : إنها قول لا إله إلا الله . انظر : تفسير غريب القرآن : ٢٤٣ ، وانظر : رسائل العدل والتوحيد ٧٧:٢ .

(٣) الصافات : ٧٧ .

تثبت الوصية لعلي عليه السلام وبنوة الحسين للرسول صلى الله عليه وآله ١٤٧

نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴿١﴾ . فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبَاهُمَا .
حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ﴿٢﴾ ، لِأَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ أَبُوهُمَا ﴿٣﴾ .

وقال : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ ﴿٤﴾ فَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَنَاتِهِ ، فَحَرَّمَ فَاطِمَةَ وَوَلَدَهَا ، لِأَنَّ بَنَاتَهَا بَنَاتُهُ وَابْنَاهَا
ابْنَاهُ ﴿٥﴾ .

(١) النساء : ٢٢ .

(٢) جاء في كتاب البرهان في تفسير القرآن ٣٥٦:١ . نقلاً عن الإمام جعفر الصادق عليه
السلام قوله : « إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْنَا نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ اللَّهُ
﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . وانظر روايات أخرى في ٣٥٦:١ - ٣٥٧ .
(٣) كذا في الأصل ، ولعلها عبارة زائدة ، لأنه سبق أن ذكرها .

(٤) النساء : ٢٣ .

(٥) قال الإمام الرضا عليه السلام إنَّ ما يفضل آل البيت على سائر أئمة محمد
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هو آية التحريم ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ
وَأَخَوَاتُكُمْ ﴾ أخبروني هل تصلح ابنتي ، أو ابنة ابني ، وما تناسل من صُلبي ، لرسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أن يتزوجها لو كان حيًّا ؟ قالوا : لا . قال : فأخبروني هل كانت
ابنة أحدكم تصلح له أن يتزوجها لو كان حيًّا ؟ قالوا : نعم . قال : ففي هذا بيان بأنِّي أنا من
آله ولستم من آله . ولو كنتم من آله ، لحرم عليه بناتكم ، كما حرم عليه بناتي ؛ لأنِّي من
آله ، وأنتم من أئمته ، فهذا فرق بين آل والأئمة ، لأنَّ آل منه ، والأئمة إذا لم تكن من
الآل فليست منه . عيون أخبار الرضا ١: ١٨٧ . وانظر هذه الرواية وغيرها في كتاب
البرهان في تفسير القرآن ٣٥٦:١ .

وورد أيضاً حول إمكانية الاستدلال بهذه الآية على أنَّ الحسن والحسين ابنا
رسول الله بما قاله الإمام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام لأبي الجارود : يا أبا الجارود
ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلام ؟ قلت : يُنكرون عليهما أنَّهما ابنا رسول
الله . قال : فبأي شيء احتججتُم عليهما ؟ قال قلتُ : بقول الله في عيسى ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ
دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا
وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ فجعل عيسى من ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ .

وقد أخبر الله عز وجل أن محمداً صلى الله عليه وآله أبوهما ،
وأنهما ابناه في الكتاب ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ
وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ﴾ ^(١) .

واحتجنا عليهم بقوله تعالى ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ
وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ . ثم قال : فأي شيء قالوا ؟ قال : قلت : قالوا : قد يكون ولد البنت
من الولد ولا يكون من الصلب . قال : فقال أبو جعفر : والله يا أبا الجارود ، لأعطينكم
من كتاب الله آيةً تسميها أنهما لصلب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يردها إلا
كافر . قال قلت : جعلت فداك وأين ؟ قال : قال حيث قال ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ
وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي
أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرِبَائِيكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ
نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ
مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ فسلمهم يا أبا الجارود ، وهل يحل لرسول الله نكاح حليلتيهما ؟ فإن
قالوا : نعم فكذبوا والله ، وإن قالوا : لا . فهما والله ابنا رسول الله لصلبه وما حرم من عليه
إلا للصلب . الاحتجاج ، للطبرسي ٥٨: ٢ . وانظر أيضاً : البرهان في تفسير القرآن
٣٥٧: ١ و ٣٥٨ .

(١) آل عمران : ٦١ .

جاء في صحيح مسلم نقلاً عن سعد بن أبي وقاص : لما نزلت هذه الآية ﴿ قُلْ
تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم علياً وفاطمة
وحسناً وحسيناً فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي . فضائل الصحابة (فضائل علي بن أبي
طالب) ١٥ : ١٧٦ . وانظر هذه الرواية وغيرها في : سنن الترمذي ، أبواب المناقب
(مناقب علي بن أبي طالب) ٣٠٢ : ٥ ، والشفاء ، للقاضي عياض ٦٠٦ : ٢ .

وذكر الطبرسي أن هذه الآية نزلت في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما ، قالوا
لرسول الله : هل رأيت ولداً من غير ذكر ؟ فنزل ﴿ إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ ﴾
الآيات فقرأها عليهم . عن ابن عباس وقتادة والحسن .

فلما دعاهم إلى المباهلة استنظروهم إلى صبيحة غدٍ من يومهم ذلك ، فلما رجعوا
إلى رجالهم . قال لهم الأسقف : انظروا محمداً في غدٍ ، فإن غداً بولده وأهله فاحذروا
مباهلته ، وإن غداً بأصحابه فباهلوه ، فإنه على غير شيء ! فلما كان الغد جاء النبي
صلى الله عليه وآله وسلم آخذاً بيد علي بن أبي طالب ، والحسن والحسين عليهما

فأخبر عز وجل أن له أبناءً ، فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين .

قال : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ^(١) .

فأخبر الله عز وجل أن عيسى ابن مريم من ذرية نوح وإبراهيم ، والحسن والحسين أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من عيسى إلى نوح وإبراهيم ^(٢) .

✽ السلام بين يديه يمشيان وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه .
وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أقبل بمن معه سأل عنهم فقيل له : هذا ابن عمه ، وزوج ابنته ، وأحب الخلق إليه ، وهذان ابنا بنته من علي ، وهذه الجارية بنته فاطمة أعز الناس عليه وأقربهم إلى قلبه .
وتقدم رسول الله فجثا على ركبتيه ، قال أبو الحارث الأسقف : جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة ، فكع ولم يقدم على المباهلة ، فقال السيد : ادن يا أبا حارثة للمباهلة ، فقال : لا إني لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة وأنا أخاف أن يكون صادقاً ، ولئن كان صادقاً لم يحل والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء ! فقال الأسقف : يا أبا القاسم إنا لا نبأهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما نهض به . فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . مجمع البيان ٢: ٤٥٢ .

وذكر السيوطي أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال في تفسير الآية : إن ﴿ أنفسنا وأنفسكم ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله عليه [وآله] وسلم وعلي ﴿ وأبناءنا ﴾ الحسن والحسين ﴿ ونساءنا ﴾ فاطمة . الدر المنثور ٢: ٣٨ - ٣٩ . وانظر روايات أخرى في هذا الموضوع في التبيان في تفسير القرآن ٢: ٤٨٤ ، وعيون أخبار الرضا ١: ١٨٢ ، وتاريخ الخلفاء ، للسيوطي : ١٦٩ ، والبرهان في تفسير القرآن ١: ٢٨٦ ، ودلائل النبوة : ١٢٤ . وانظر الروايات التي جمعها صاحب الفضائل الخمسة من الصحاح الستة ١: ٢٤٤ - ٢٥٠ .

(١) الأنعام : ٨٤ - ٨٥ .

(٢) ذكر الطبرسي في مجمع البيان في تفسير القرآن ٤: ٣٣٠ في أثناء بيانه لمعنى هذه

فإن قالوا: إن علياً عليه السلام ترك ولداً غيرهما .
 فقولوا: إن الحسن والحسين أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى علي عليه السلام . وأولى بهما من سائر ولد علي^(١) عليه السلام ؛
 من قبل أن رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله أبوهما . وهما أقرب إلى علي عليه السلام ؛ من قبل أن أمهما ابنة عم علي^(٢) عليه السلام . ولهما الكبير

﴿ الآية المباركة ﴾ ووهبنا له إسحق... الخ ﴿ قال : وإذ جعل الله سبحانه عيسى من ذرية إبراهيم أو نوح ففي ذلك دلالة واضحة وحجة قاطعة على أن أولاد الحسن والحسين عليهما السلام من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الإطلاق ، وإنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد صح في الحديث أنه قال : إنهما عليهما السلام ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا . وقال للحسن عليه السلام : إن ابني هذا سيد . وإن الصحابة كانت تقول لكل منهما وأولادهما : يا ابن رسول الله .

وجاء في الدر المنثور ٣: ٣٨٨ عن حرب بن أبي الأسود قال : أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر فقال : بلغني أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتجدد في كتاب الله ، وقد قرأته من أوله إلى آخره فلم أجده ؟ قال : ألتستقرأ سورة الأنعام ﴿ ومن ذريته داود وسليمان ﴾ حتى بلغ ﴿ ويحيى وعيسى ﴾ ؟ قال : بلى . قال : أليس عيسى من ذرية إبراهيم وليس له أب ؟ قال : صدق .

وقال الطوسي : إن في هذه الآية دلالة على أن الحسن والحسين من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن عيسى جعله الله من ذرية إبراهيم أو نوح ، وإنما كانت أمه من ذريتهما . انظر : التبيان ٤: ٢٠٩ .

(١) إن أولاد الإمام علي عليه السلام إضافة للحسن والحسين عليهما السلام : محمد بن الحنفية ، وعمر ، والعباس ، وجعفر ، وعبد الله ، وعثمان ، وغيرهم .
 وقيل : إن أولاده الذكور فقط بلغوا أربعة عشر .

وقيل : إنهم بلغوا واحداً وعشرين . انظر : تهذيب التهذيب ٧: ٣٣٤ ، والكامل ، لابن الأثير ٣: ٣٩٧ .

(٢) إن فاطمة الزهراء عليها السلام ولدت للإمام علي عليه السلام الحسن ، ثم الحسين ، ثم زينب وأم كلثوم عليهم السلام . وباقي أولاده من غير فاطمة . انظر : الكامل ، لابن الأثير ٣: ٣٩٧ .

تثبّت الوصيّة لعلّي عليه السلام وبُئنة الحسين للرسول صلى الله عليه وآله ١٥١

والسابقة والصحبة من النبي صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة ، على سائر ولد عليّ عليه السلام ، فهما أولى بالناس من ولد عليّ وغيرهم .

فإن قالوا : أيّهما أحقّ ؟

فقولوا : الحسنُ أولاهما بالأمر ؛ لأنّه ليس شيءٌ للحسين إلاّ للحسن مثله ، وللحسن ما ليس للحسين من السبق ، ودرجة الكبر ، والقِدَم^(١) مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعليّ ، وفاطمة عليهم السلام .

فإن قالوا : فمن أولى الناس بعد الحسن ؟

فقولوا : الحسين .

فإن قالوا : فمن أولى الناس بعد الحسين ؟

فقولوا : آل محمد صلى الله عليه وآله ؛ ذرّيّة يخلف^(٢) أولادهما^(٣) أفضلهم ؛ أعلمهم بالدين ، الداعي إلى كتاب الله ، الشاهر سيفه في سبيل الله^(٤) .

(١) وُلد الإمام الحسن عليه السلام في السنة الثالثة للهجرة المباركة ، وولد الإمام الحسين عليه السلام في السنة الرابعة للهجرة المباركة . انظر : مناقب آل أبي طالب ٣ : ٢٣١ ، والأنمة الاثنا عشر : ٦٧ و ٧٠ .

وجاء في كتاب الإمامة والتبصرة ، للقميّ : ٥٥ : عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال : «نزل أمر الحسن والحسين عليهما السلام معاً ، فتقدّمه الحسن بالكبر» .

(٢) وجدت في المخطوطة علامة ضرب على ذرّيّة يخلف ، ولعلّ القلم المستعمل في الضرب يختلف عن قلم الناسخ ، لكنّ إضافتها بالأصل ضرورة للمعنى .

(٣) الضمير في أولادهما يحتمل أن يعود على آل محمد ، فيتعيّن أن يكون المقصود بأولادهما أولاد الإمام عليّ وفاطمة . وهذا ما تتفق عليه آراء علماء الشيعة .

(٤) وردت عدّة روايات عن زيد بن عليّ عليه السلام قريبة إلى هذا المعنى ، منها قول زيد : فالإمام يا أبا هاشم منّا المفترض الطاعة علينا وعلى جميع المسلمين الخارج بسيفه ، الداعي إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه ، الظاهر على ذلك ، الجارية أحكامه ، فأما أن يكون إماماً مفترض الطاعة علينا وعلى جميع المسلمين متّكئ على فراشه ، مُرجئ ➤

فإن لم يدع منهم داع ، فهم أئمة للمسلمين في أمرهم وحلالهم
وحرامهم ، [أولاهم] أبرارهم وأتقيائهم^(١) .

فإن قالوا : فما بال آل محمد يختلفون ، وإنما الأمر ، والحق واحد فيما
تزعمون ؟

فقولوا : فإن داود وسليمان إذ اختلفا ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾^(٢)
وقد قال الله تبارك وتعالى ﴿وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾^(٣) . أفيجوز أن يرد
قول الله عز وجل ؛ فنقول : إن داود حكم بغير الحق ، أو أخطأ^(٤) ؟!

على حجته ، مُعلق عليه أبوابه ، تجري عليه أحكام الظلمة فإننا لا نعرف هذا يا أبا هاشم .
تفسير فرات : ١٨١ .

ومنها قوله لأخيه الإمام محمد الباقر عليه السلام : ليس الإمام منا من يجلس في
بيته وأرض ستره وثبُط عن الجهاد ، ولكن الإمام منا من منع حوزته ، وجاهد في سبيل
الله حق جهاده ، ودفع عن رعيته وذب عن حريمه . أصول الكافي ١ : ٣٥٦ - ٣٥٨ .
وانظر روايات أخرى عنه في : الملل والنحل : ١٥٦ ، وأعيان الشيعة ٣٣ : ٦٥ ، وتنقيح
المقال : ٤٧٠ . وهذه الروايات تخالف روايات منقولة عنه أيضاً .

(١) انظر هذا الموضوع في : رسائل العدل والتوحيد ، القسم الثاني : ٧٨ - ٧٩ .

(٢) الأنبياء : ٧٨ وتكملة الآية : ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا
لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ .

(٣) الأنبياء : ٧٩ .

(٤) اختلف العلماء في الحكم الذي حكم به داود وسليمان عليهما السلام ؛ فقيل : إنه زرع
وقعت فيه الغنم ليلاً فأكلته . عن قتادة .

وقيل : كان كرمًا وقد بدت عناقيده ، فحكم داود بالضم لصاحب الكرم ، فقال
سليمان : غير هذا يا نبي الله . قال : وما ذاك ؟ قال : يدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم
عليه حتى يعود كما كان ، ويدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيعيب منها حتى إذا عاد الكرم
كما كان ثم دفع كل واحدٍ منهما لصاحبه ماله . عن ابن مسعود . وروي ذلك عن أبي جعفر
وأبي عبد الله عليهما السلام .

وقال الجبائي : أوحى الله تعالى إلى سليمان بما نسخ به حكم داود ، الذي كان
يحكم به من قبل ، ولم يكن ذلك عن اجتهاد ، لأنه لا يجوز للأنبياء أن يحكموا به

فاختلافنا لكم رحمةً ، فإذا نحنُ أجمعنا^(١) على أمرٍ لم يكن للناس أن يَعدوه .

قال محمد صلى الله عليه وآله وسلم : في الناس رجلان ؛ رجلٌ عالمٌ بما تحتاجُ إليه الأمةُ من دينها ، دعا إلى كتاب الله ، وسنة نبيه ، ومُجاهدة من استحلَّ حرام الله ، وحرَّم حلاله ، فعلى الناس نُصرته ومُؤازرته والجهادُ معه حتَّى تفيء الباغية إلى الله ، أو تلحق رُوحه وأرواحهم بالجنة ؛ قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾^(٢) .

قال : ﴿ فَأَيُّدُنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾^(٣) ورجلٌ بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله استنصر من مظلمة فقتل ، أو حُبس ، أو ضرب ، أو استُحلت^(٤) حُرْمته ، فعلى الأمة إجابته ونُصرته ومُؤازرته حتَّى يمنعوه [منها] أو تُقتل^(٥) رُوحه وأرواحهم^(٦) .

فيكون كمن نصر رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته ، ووفاته^(٧) . ونصر أهل بيته بعد وفاته كنُصرته ، فإنه صلى الله عليه وآله قد

بالاجتهاد وهذا صحيح ... ﴿ وكَلَّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ أي كل واحد من داود وسليمان أعطيناه حكمه .

وقيل : معناه النبوة وعلم الدين والشرع . انظر : مجمع البيان ٥٧:٧ - ٥٨ .

(١) في نسخة «أ» : اجتمعنا .

(٢) الأحزاب : ٢٣ .

(٣) الصف : ١٤ . وجاء في كتاب تفسير غريب القرآن لزيد بن علي عليه السلام في

تفسيره لهذه الآية قوله : فأيدنا ، أي قوينَا . وظاهرين ، أي : قاهرين . انظر : ٢٨٢ .

(٤) في الأصل : أو استحلال .

(٥) في الأصل : أو تقتاروحيه .

(٦) لم أعر على نص هذا الحديث ، ولعل زيد بن علي عليه السلام لم يذكره بالنص وإنما

فسر أحد الأحاديث التي تحث على الجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

(٧) كذا في الأصل .

أَخَذَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَمْنَعُوهُ وَذَرَّيَّتَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، مِمَّا يَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ ^(١) .

فَأَهْلُ هَذَا الْبَيْتِ الْبَقِيَّةُ بَعْدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَالِدَعَاةُ إِلَى اللَّهِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ جَعَلَهُمْ مَعَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَأَلِهِ] فِي السَّبْقِ وَالتَّطْهِيرِ وَالْعِلْمِ .

وَأَنَّهُمُ الدُّعَاةُ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ رَسُولِهِ ؛ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) إِنَّمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَسْأَلَتِهِمْ ، لِأَنَّ عِنْدَهُمْ مَا يُسْأَلُونَ عَنْهُ ، فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) جاء في كتاب سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لابن هشام ٢: ٥٠: اجتمع ثلاثة وسبعون من أهل المدينة في شعب ، فجاءهم الرسول ومعه ابن عمه العباس بن عبد المطلب ، فقال لهم : يا معشر الخزرج - قال : وكانت العرب إنما يُسمَّون هذا الحيَّ من الأنصار والخزرج خزرجها وأوسها - إنَّ مُحَمَّدًا مَنَّا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممَّن هو على مثل رأينا فيه ، فهو في عزٍّ من قومه ومنعةٍ في بلده ، وإنَّه أبى إلَّا الانحياز إليكم وللحق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ، وما نعوه ممَّن خالفه ، فأنتم وما تحمَّلتُم من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مُسلموه ، وخاذلوه بعد الخروج به إليكم ، فمن الآن فدعوه فإنَّه في عزٍّ ومنعةٍ من قومه ، وبلده . قال : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت فتكلَّم يا رسول الله ، فخذ لنفسك ولربِّك ما أحببت . قال : فتكلَّم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فتلا القرآن ، ودعا إلى الله ، ورغب في الإسلام ، ثم قال : أبايَكم على أن تمنعوني ممَّا تمنعون منه نساءكم وأبناءكم . قال : فأخذ البراء بن مقرر بيده ، ثم قال : نعم والذي بعثك بالحق لنمنعَنَّك ممَّا نمنع منه أُرنا . وانظر : الروض الأتف للسَّهيلي ٤: ٨٢ - ٨٣ .

(٢) النحل : ٤٣ . وقد ورد في كتاب زيد بن علي عليه السلام تفسير غريب القرآن : ١١٨ قوله في تفسير هذه الآية : نحن أهل الذكر .

وجاء عنه أيضاً : إنَّ الله سَمَّى رسوله في كتابه ذكراً ، فقال : ﴿ قد أنزل الله إليكم ذكراً ﴾ رسولاً ﴿ وقال ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . تفسير فرات : ٨٥ . وذهب إلى ذلك أيضاً عدد من أئمَّة آل البيت عليهم السلام . انظر : تفسير الطبري ١٤: ٧٥ ، والتبيان ، للطوسي ٦: ٣٨٤ ، ومجمع البيان ٦: ٣٦٢ .

تثبيت الوصية لعلي عليه السلام وبنوة الحسين للرسول صلى الله عليه وآله ١٥٥

عِلْمَ الْقُرْآنِ ، وَجَعَلَهُ ذِكْرًا لَهُ ، وَجَعَلَ اللَّهُ عِلْمَهُ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَجَعَلَهُ ذِكْرًا لَهُمْ .

فمحمّد وآل محمّد هم أهل الذكر ، وهم المسؤولون المتيّنون للناس ، قال : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ ^(١) .

وأخبر الله عزّ وجلّ أنّ أهلَهُ سَيَسْأَلُونَ مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ : ﴿ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ ^(٢) فجعلَ عندهم عِلْمَ الْقُرْآنِ ، وأمرَ الناسَ بمسألتهم ^(٣) .

وقال ^(٤) ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٥) .
والذكر هو القرآن ^(٦) .

وقال : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ^(٧) ولم يأمر الله المسلمين أن يسألوا اليهود والنصارى ^(٨) .

وكيف يأمر الله أن يسأل اليهود والنصارى ^(٩) . أو ينبغي لنا أن نصدّقهم إذا

(١) النحل : ٤٤ .

(٢) الزخرف : ٤٤ ، وتكملة الآية ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ .

(٣) انظر الروايات لهذا المعنى في أصول الكافي ٢١١:١ .

(٤) في نسخة «أ» : فقال .

(٥) النحل : ٤٣ .

(٦) وردت روايات من ابن عباس أنّه فسّر الذكر هنا بالقرآن .

وفسّر آخرون الذكر هنا بأهل العلم .

وذهب قوم آخرون إلى أنّهم أهل الكتاب .

ونقل عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام قوله : نحن أهل الذكر . انظر هذه الآراء

في مجمع البيان ٣٦٢:٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٠٨:١٠ .

(٧) النحل : ٤٤ .

(٨) جاء في الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبيّ ١٠٨:١٠ في معنى أهل الذكر : قال سفيان :

يعني مؤمني أهل الكتاب ... وقيل : المعنى فاسألوا أهل الكتاب ، فإن لم يؤمنوا فهم

معتفون بأنّ الرسل كانوا من البشر . وانظر : مجمع البيان ٣٦٢:٦ .

(٩) قال الإمام الرضا في مقام بيانه أفضليّة أهل البيت : نحن أهل الذكر فاسألوني إن

قالوا ؟ لأننا إذا سألناهم جعلوا اليهودية والنصرانية خيراً من الإسلام .
فلم يكن الله ليأمرنا بمسألتهم ، ثم ينهانا عن تصديقهم . إنما أمرنا
أن نسأل الذين يعلمون ، ثم أمرنا أن نصدقهم ، ونطيعهم ، فمن كذب
آل محمد في شيء ، وضللهم ، فإنما يكذب الله ، لأن الله قد اصطفاهم ،
وأذهب عنهم الرجس ^(١) ، وطهرهم تطهيراً .

آخر الرسالة ، والحمد لله تعالى
وصلّى الله على محمد وآل محمد

﴿ كنتم لا تعلمون . فقالت العلماء : إنما عنى الله بذلك اليهود والنصارى ، فقال أبو الحسن
عليه السلام سبحان الله ! وهل يجوز ذلك ؟ إذا يدعوننا إلى دينهم ، ويقولون إنه أفضل
من دين الإسلام . فقال المأمون : فهل عندك في ذلك شرح بخلاف ما قالوا يا أبا الحسن ؟
فقال أبو الحسن : نعم ، الذكر رسول الله ونحن أهله ، وذلك بين في كتاب الله عز وجل
حيث يقول في سورة الطلاق : ﴿ فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله
إليكم ذكراً ﴾ رسولاً يتلوا عليكم آيات الله مبینات ﴾ فالذكر رسول الله ونحن أهله .
عيون أخبار الرضا ١ : ١٨٧ . وانظر : أصول الكافي ١ : ٢١٠ - ٢١١ . وجاء من هذه
الروايات عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال : إن من عندنا يزعمون أن قول الله
عز وجل ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ أنهم اليهود والنصارى ، قال : إذ
يدعونكم إلى دينهم ! قال : مال بيده إلى صدره نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون .
انظر المصدر نفسه .

(١) الرجس في اللغة - بالكسر - : القذر - ويحرك وتفتح الراء وتكسر الجيم -
والمأثم ، وكل ما استُفْذِر من العمل ، والعمل المؤدي إلى العذاب ، والشك ، والعقاب
والغضب . القاموس المحيط (رجس) ٢ : ٢٢٧ .

رسالة في الردّ على ابن تيمية

للسيّد العلامة شرف الإسلام
الحسن بن إسحاق

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ربِّ يسرّ وأعن يا كريم

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين ، وأسأله الهداية إلى الصراط المستقيم ، وأفضل الصلاة والتسليم على عبده ورسوله النبي الكريم ، وآله الكرام ؛ الذين أمر الله بمودّتهم في القرآن العظيم ، وصحبه السابقين إلى كل مكرمة ، المستحقّين للثناء والتعظيم .

أما بعد ، فإنني طالعتُ الكتاب المسمّى منهاج السُّنة القويم ، للعلامة المحقّق أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ، المعروف بابن تيمية ، فرأيتُه بحرّاً تلاطمت أمواجه ، واختلط فيه عذبه وأُجأجه ، وبرّاً قد تشعبت فجأجه ، وكثرت طرائقه ، فلا يتميّز فيه عن مسالك الباطل طريقُ الحق ومنهاجه .

ترى مؤلّفه إذا تكلم في مسألة غير لاحظٍ فيها إلى المذهب ، وقفت على ما يتحير عنده العقل ويذهب ، من تحقيقٍ للحقّ موافق وتدقيق ، تكاد تشخص به في الخارج ضمائر الأوهام وماهيات الحقائق ، فإذا تكلم في شيء - لاحظاً فيه المذهب إلى مذهبه - مال إلى تصرّفه بكلّ ممكنٍ يوصله إلى نيل مطلبه ، تنكّب حينئذٍ عن الصراط المستقيم ، وتبيّن لأهل المعارف اعوجاج منهاجه القويم ، مع كثرة دعاويه أنّه لا يتقيّد بمذهب ، وإنّما هو منقاد للدليل ؛ يذهب معه حيث يذهب .

والواقع منه يشهد ببطلان دعواه ، وينادي عليه : ألا إنّ هذا ممّن أضلّه الله على علمٍ واتّبع هواه ؛ يعلم ذلك كلّ من أمعن النظر في كتابه المذكور ، وتأمل كلامه فيه ؛ تأمل منصفٍ غير لاحظٍ إلى كون المنظور فيه كلام من

هو بالتحقيق والإتقان مشهور ، فإنه حينئذٍ يتبين له أنّ الحقّ في هذا الكتاب بالباطل مغمور .

وأما من نظر إليه غير متدبّر لمعاني كلامه ، ولا متصفّح لخفيات إشاراته ؛ التي يرمي بها إلى غرض مرامه ، فإنه قد يغترّ بعباراته المزخرفة ، وأدلّته التي تظهر في بادئ الرأي صحتها ، وهي عند انتقادها بالغش مزيفة .

فإنّه - أعني المصنّف - بلغ الغاية في حسن الصناعة ، لترصيف الكلام وتنميجه ، وترقيق ما يسرده من الكلام وتدقيقه ، يتصرّف في كلّ مقام تصرّف عارفٍ متقنٍ ، بارع في معرفة أساليب الخطاب متمكّن ، فتراه تارةً يتلفّظ ويترقّق ، حتّى يخرج الباطل في صورة الحقّ ، وتارةً يخشن ويتشدّق ، ويرعد ويبرق ، حتّى يتوهّم أنّه السابق الذي لا يلحق ، فيروج باطله على من لم يتدبّر كلامه ؛ لاسيّما فيما يتعلّق بمسائل الإمامة والتفضيل .

فلقد ضلّ فيه عن منهج الاستقامة ، وسلك به إلى موقف الخزي والندامة ، حين يقوم الأشهاد وتشهد الجوارح بما اجترحه المرء يوم القيامة .

ولا يصدّق ذلك إلّا من أمعن النظر في كتابه ، وميّز بين قشره ولُبابه ، فإنه عند ذلك يعلم أنّه قد بنى كلامه على أصولٍ منهارة ، واتبع في ذلك هوى النفس الأمّارة ، وقصر الحقّ على سلفه الذين صار يُسمّتهم أهل السُنّة والجماعة ، لينفق له بهذه التسمية في سوق البدعة ما أعدّه من البضاعة ، وزعم أنّهم أئمة العلوم الشرعيّة والعقليّة ونقّادها ، وأقطاب الأُمة المحمّديّة وأوتادها .

أما علماء الحديث منهم فهم ملائكة العلماء ، وأفضل من تحت أديم السماء ، فإنّهم الذين قرّروا قواعده ، وحفظوا للأُمة فوائده ، وقرّبوا لهم

متابعه ، فإليهم يُرجع عند الاختلاف ، ولهم يجب على جميع المسلمين الاعتراف ، ولا شك أنّ لهم في ذلك اليد الطولى ، وأنّ قدحهم فيه القدح المعلن ، لكن ليس ذلك على الإطلاق ، إنّما هو في مواضع الاتفاق .
وأما في محلّ الخلاف فهم من أبعد الناس عن الإنصاف ، فمنها أنّهم قرّروا - فيما يسمّونه علوم الحديث ، وما يترتب على ذلك من معرفة الرجال وغيره ، ممّا ادّعوا أنّهم قد ميزوا به بين الطيّب والخبيث - أنّه لا يقبل في الرواية إلاّ الثقة الحافظ الضابط ، وإن كان صاحب بدعة ، ما لم تكن داعية إلى بدعة .

هذا تقريرهم ، ولكنّهم عند التصرف ومقام الاستدلال ، لم يراعوا هذا التقرير في كثيرٍ من المحالّ ، بل يُلاحظون العقائد بحسب ما يقتضيه الحال . لهذا فإنّهم ^(١) قسّموا الرواة إلى أقسام كثيرة ، ملاحظين في بعضهم صفات العقائد الشهيرة ، فمن وافقهم في جميع عقائدهم فهو العدل الصدوق ، الذي لا يُسأل عنه ، ولا يُنظر في مثله ، ومن خالفهم (في جميعها) ^(٢) فهو كذاب وضاع لا يُرتاب في غيّه وجهله ، ومن كان بين الطرفين كان بينهم فيه خلاف ، وتعددت لهم فيه النعوت والأوصاف ، مثل : زائع عن الحقّ ، مائل ، مبتدع ، ضعيف ، ليس بثقة ، غير مأمون ، جاهل .

ثم إنّهم قرّروا فيما أصلوه أنّ المخالف لهم في شيء من العقائد صاحب بدعة ، لا يُقبل فيما رواه فيما يؤيد بدعته . ولا شك أنّ هذا حقّ ، لأنّ ذلك تهمة تُوجب رده ، وأن لا تُقبل في ذلك الحكم روايته ، لكنّهم لم يطردوا ذلك في جميع تصرفاتهم ، بل يُناقضونه على مقتضى شهواتهم .

(١) في الأصل : إنّهم .

(٢) إضافة في الهامش : في جميعها .

مثال ذلك مسألة الإمامة والتفضيل ، الذي اشتهر فيها الخلاف بين أولي العلم والتحصيل ، فصرح كثير منهم أنّ الكلام فيها من الابتداع ، ومما ليس يعود على مسائل الأحكام منه ضرر ولا انتفاع ، وتراهم في مقام الجدل ، ومقابلة الأقوال ، يقولون : أبو بكر أفضل الأمة بعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وأحقهم بالخلافة ، فإذا طالبهم الخصم بالدليل ، ساقوا أدلة من الحديث ، لم يروها أحد غير من يوافقهم على هذه الدعوى . ثم لم يكتفوا بذلك حتى ادّعوا - أو أكثرهم - الإجماع من الصحابة والتابعين على ذلك ، وأن هذا لا شك فيه ولا ارتياب ، ولا ينكره إلا جاحدٌ مرتاب .

وهي دعوى ظاهرة البطلان ، منهدة الأركان ، لا يقوم على صحتها برهان ؛ إذ خلاف أهل البيت وشيعتهم في ذلك مشهور ، وهو في جميع كتبهم التي تذكر فيها المسألة مسطور مزبور . لكنهم لا يرون - أو كثيراً منهم - الشيعة ممن يعتد بخلافه ، لأنهم - كما زعمه مؤلف هذا الكتاب ، وصرح به في مواضع - ليسوا ممن يتصف بالعلم ، ويُنسب إلى أهله .

وبعضهم يدعي أنّ ذلك مذهب قدماء أهل البيت عليهم السلام ، وأنه ^(١) قد صرح بذلك جماعة منهم . وهي دعوى باطلة ، عن جلية الأدلة عاطلة . ولا تغتر بما يقوله مصنف هذا الكتاب : إنّ هذا قد روي عن بعضهم من عدة طرق ، ومن كذا وكذا وجهاً .

فإنك إذا كشفت عما ذكروه من الوجوه ، رأيته مسودة ، وإذا تتبعت تلك الطرق ، وجدت لها مظلمة مفسدة ، لأنّ رجالها كلّهم ممن يذهب إلى تفضيل الثلاثة الخلفاء على أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وإلى أحقيتهم بالتقدم في الإمامة عليه ، وأنّ ذلك بزعمهم من الواضح الجلي . وهم - كما أسلفنا لك - مقرّون أنّه لا تُقبل رواية من روى ما يؤيد

(١) في الأصل : ولأنّه .

مذهبه ، لأن اعتقاده لما ذهب إليه تهمة تمنع قبول روايته . وذلك هو الحق لو اتبعوه في كل ما خالف الهوى ووافقه ، لكنهم في مثل مقام الإمامة والتفضيل ، يستدلون بما رواه المفضلون والمقدمون للثلاثة على أمير المؤمنين عليه السلام ، من غير نظر إلى ذلك الأصل الذي قد أصلوه ، وقرروه ، وقعدوه لمن بعدهم ، وحرروه .

فمن تلك الأحاديث ما يذكرونه عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنه صرح بتفضيل أبي بكر وعمر على نفسه ، وأحقيتهما بالخلافة ، وكذلك يروونه عن بعض قدماء أهل البيت عليهم السلام ، لمحمد ابن الحنفية ، وعلي بن الحسين عليهما السلام ، وغيرهما^(١) .

ولو فتشت كتب الدنيا عن آخرها ، ما وجدت حديثاً واحداً من طريق المخالف - في هذا الاعتقاد ، ولا تراه في شيء من كتب أهل البيت وشيعتهم الخُص ، بل كلها مصرحة بأفضلية علي عليه السلام ، وأقدميته في الخلافة .

ويدعون إجماع قضاء أهل البيت على ذلك ، وأن إجماعهم حجة - يعني عند الشيعة .

وإذا ما أردت مصداق ما ذكرناه من تعصب القوم ، وتحاملهم على من يخالفهم في العقائد ؛ سيما في هذه المسألة ، فهو هذا الكتاب ، فإنه شاهد صدوق ، ولا تشك فيه ، ولا ترتاب ، فطالعه مطالعة من رمى الأهواء وراء ظهره ، إذا كنت قد عرفت أدلة المفضلين لعلي عليه السلام ، والقائلين إنه كان الأحق بالخلافة .

(١) يذكر ابن تيمية عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه «قد تواتر عنه من الوجوه الكثيرة أنه قال على منبر الكوفة - وقد أسمع من حضر : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، وبذلك أجاب ابنه محمد ابن الحنفية ، فيما رواه البخاري في صحيحه وغيره من علماء الملة الحنفية ...» منهاج السنة ١: ٣.

ولا يغزك ما تراه في كلام مؤلف هذا الكتاب ، من قوله : هذا روته الشيعة ، أو فلان الشيعي ، فإنه مبني على أصل قد أصلوه ، وهو أنهم جعلوا التشيع كلمة بدعة في الدين ، ثم قسموا الشيعة إلى فرق متعددة ، حتى عدوا منهم فرقاً كضريّة كالإسماعيلية والنصيرية وغيرهم ؛ ممّن لا يرتاب المسلمون في كفرهم الصريح ، ثم قسموا من عدا هؤلاء الكفار إلى غلاة وغير غلاة ، ثم قسموا الغلاة إلى غالٍ في تشيعه مفرط أهل نفاق متسترين بالإسلام كالإمامية ، وإلى غالٍ متوسط ، وإلى غالٍ دونه ، وإلى أقرب إلى الحق . وكل هذا تجده في هذا الكتاب وغيره ^(١) .

بل صرح الذهبي في بعض كتبه ، أنّ من يتولّى عليّاً ويحبّه ، هو وأهل البيت ، فهو شيعي . وكذا صرح به شيخه مؤلف هذا الكتاب فيه . فجعلوا مجرّد توليهم ومحبتهم بدعة ، مع اتفاق الأمة على وجوب الموالاتة لكل مؤمن .

نقلتُ من خطّ شيخنا البدر ما لفظه : « رأينا لابن حجر - المعروف بالحافظ - ما لفظه : التشيع محبة عليّ ، وتقديمه على الصحابة ، فمن قدّمه على أبي بكر وعمر فهو غالٍ في تشيعه ، ويُطلق عليه رافضيّ ، وإلاّ فشيوعيّ ، فإن انضاف إلى ذلك السبّ والتصريح بالبغض فغالٍ في الرفض ، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشدّ في الغلو » انتهى .

قال شيخنا - كثر الله فوائده - : « فعلى هذا كلّ زيديّ رافضيّ ، وكلّ مؤمن شيعيّ ، فإنه يحبّه كلّ مؤمنٍ وإن لم يقدّمه على الشيخين ، وصحّ أنّه لا يخرج عن اسم الشيعيّ إلّا من تجرّد عن محبّته ، فحينئذٍ يخرج عندهم عن هذه الوصمة ، وهذا عجيب » انتهى بحروفيه .

ومن أقسام الشيعة الغلاة عندهم ، من يتوقّف في التفضيل ،

(١) راجع نشأة الشيعة عند ابن تيمية في منهاج السنة ٨٣:١ فما بعدها .

فلا يفضل عليّاً على الشيخين ، ولا ما هما عليه ، وكذلك من يفضل على عثمان أو يتوقف في تفضيله عليه ، فالذين يستظهر ابن تيمية وغيره بروايتهم وأقوالهم ، فيقولون : رواه الشيعة أو فلان الشيعي ، فهو من ليس بغالٍ في تشيعه . وهؤلاء ليسوا بشيعة عند أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم .

فإنّ الشيعي عند كثير منهم من فضل عليّاً على جميع الصحابة ، واعتقد أنّه كان أحقّ بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ مع رعايته للصحابة - رضي الله عنهم - حقهم وتعظيمهم وتوقيرهم ، والترضية عنهم ، والاستغفار لهم ، كلّ ذلك مبسوط في مظانّه من كتبهم .

فكلّ ما يرويه ابن تيمية وغيره ، وينسبه إلى الشيعة في مثل هذا المقام ، فالمراد به غير هؤلاء ممّن هو غالٍ كالشعبي ، وأبي عبد الله الحاكم ، والنسائي ، فإنّ هؤلاء قد عدّوهم من الشيعة ، مع أنّهم ^(١) يفضلون الثلاثة الخلفاء على عليّ عليه السلام .

وقد أطال السبكي في طبقاته الرد على من رمى الحاكم بالتشيع ، وأنّه لم يُنقل عنه أنّه كان ينال معاوية لعنه الله ، قال : «ولا يليق به ذلك ، وغاية ما قيل فيه الإفراط في ولاء عليّ رضي الله عنه ، ومقام الحاكم عندنا أجلّ من ذلك» هذا لفظه .

وصرح الحافظ المزي في تهذيب الكمال أنّ النسائي يفضل عثمان على عليّ عليه السلام ، وإنّما نُسب إلى التشيع لكونه ألف كتاباً في خصائص عليّ عليه السلام ، وطُوب أن يؤلّف في فضائل معاوية فامتنع .

فإذا مرّ بك في هذا الكتاب استظهار ابن تيمية برواية شيعي أو قول شيعي بما يُوافق مذهبه ، فهو من هذا القسم عندهم ؛ الذي ليسوا من التشيع

(١) في الأصل : أنّه .

عند غيرهم في شيء .

وأما من فضل علياً على الثلاثة ، وقدح فيمن حارب علياً وعاداه ، فهذا عندهم ضالٌّ مضلٌّ ، إذا روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثاً في فضائل عليٍّ وأهل بيته ، قالوا فيه : كذاب يضع ، أو دجال يتشيع ، أو زائع عن طريق الحق ، أو مائل مغترّ جاهل ، ينوّعون العبارات في ذمّه وجرحه ، ويلقّونها في سبّه وقدحه .

وذلك لما قد قرّروه من أنّ فضل أبي بكر على الأئمة ، بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أمر مجمع عليه ، ومقطوع به ، كما صرح به ابن السبكي في طبقاته . وقال : إنّ من قال بخلاف ذلك فقد طعن في الدين على عامة الصحابة من المهاجرين والأنصار ، ومخالفة القطعي معصية ، فما روى ممّا يصادمه فهو باطل .

وأما في سائر الأحكام ، ممّا لا يتعلّق بالعقائد ، فهم يقبلون مخالفهم فيما إذا اضطروا إلى الرواية عنه ، ولم يجدوا عنه معدلاً ، كما حكاه الحافظ ابن حجر عن بعض أئمة الحديث ، ما لفظه أنّه قال : « إنّ المبتدع إذا روى حديثاً يوافقه غيره فلا يُلتفت إليه إخماداً لبدعته ، وإطفاءً لناره ، وإن لم يوافقه أحد ، ولم يجد ذلك الحديث إلّا عنده ، مع ما وصفنا من صدقه ، وتحزّزه عن الكذب ، واشتهاره بالتدين ، وعدم تعلّق ذلك الحديث ببدعته ، فينبغي أن يقدّم مصلحة الحديث ، وسرّ تلك السّنة ، على مصلحة إهانته ، وإطفاء بدعته » انتهى .

وبهذه الطريقة كثر اختلافهم في الرجال ، لكثرة العقائد المختلف بها . فأما من كان مشهوراً ببدعته - سيّما بدعة التشيع - كالচারث الأغور ، وأبي خالد الواسطي ، وحسين بن علوان ، فلا يقيمون له في التعديل ميزاناً ، فيصفون ما يرويه بالوضع والكذب والاختلاق ، ويطلقون عليه أنّه كذاب ، وضّاع ، غير مأمونٍ ولا ثقة ، إسناداً منهم إلى ما يرويه ممّا يقتضي خلاف

ما ادّعوا الإجماع عليه من تفضيل عليّ على الشيخين ، فيجعلون ذلك المرويّ قرينة على كذبه ووضعه لكلّ حديث يرويه ، ويجزمون بوصفه بذلك لأجل هذه القرينة المخالفة لما تقرّر عندهم ، وزعموا قطعيته .

حتى ذكر بعضهم أنّ أبا خالد هو الذي وضع أحاديث مجموع زيد بن عليّ ، وظاهره أنّ كلّ ما في المجموع من الأحاديث موضوع ، وأكثر أحاديثه وغالبها ممّا قد خرّجه المخرّجون للأحاديث من المتسمّين بأهل السُّنة ، من أهل المسانيد والصحاح والسُّنن ، ولو تتبعت لما خرج عنه إلا ما كان متعلّقاً بالعقائد ، أو نادراً من غيره .

ومن أراد الاطلاع على حقيقة تحامل المحدثين على الشيعة ، فليطالع مصتفاتهم في الرجال ، التي وضعوها لتعديل الرواة وتجريحهم . وناهيك أنّ الإمام جعفر بن محمّد الصادق^(١) مقدّوح فيه عند بعضهم . صرح ابن تيمية في كتابه هذا بذلك ، وذكره الذهبيّ في كتابه الميزان الذي التزم أن لا يذكر فيه إلا من قدّح فيه ، وزيد بن عليّ تجنّب الشيخان - اللذان هما إماما أهل الحديث عندهم ، وصحيحاهما متلقّيان بالقبول عند الأئمة بزعمهم - الرواية عنه ، وهجّراه . وبعضهم يعدّ ذلك قدحاً في الراوي ، فيقول : فلان هجره الشيخان ، مع أنّهما قد رويّا عنّ يحكى عنه : أنّه كان يرى رأي الخوارج ، وعدّوه من المتفق على ثقته . بل أخرج البخاريّ وغيره حديث عمران بن حطّان الذي رثى ابن ملجم لعنه الله قاتل عليّ ، ومدحه بأبياته المشهورة .

(١) لم يقدح ابن تيمية في الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، وإنّما برّاه وسائر أهل البيت ممّا نُسب إليهم من أقوال باطلة ، مثال ذلك ما حكى عن جعفر الصادق أنّه قال : التقيّة ديني ودين آبائي . يقول ابن تيمية : وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك ، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً للإيمان ، وكان دينهم التقوى لا التقيّة . منهاج السُّنة ٣٢:٢٠ .

نقلت من خط شيخنا البدر - كثر الله فوائده - ما لفظه : «من أدل دليل على تحامل المحدثين ، أنك لا تجدهم يقدحون بالنصب - أعني بغض الآل - مع أنه كثير في الرواة جداً ، وتراهم في غالب التراجم يقدحون بالتشيع ، أي يجعلونه صفة ذم ، وإن قبلوا من روى ، فلا شك أن في النفوس تمذهباً في كل فرقة ، الشيعي يقدح بالنصب ويتحامل على من اعتقده ، ولا يقدح بالرفض وسب السلف سيما الشيخين وأهل الجمل التائبين ، والسني عكسه ، والله المستعان . والإنصاف لو كان له وجود في الدنيا لجرح ببغض الآل ، والجرح بسب السلف المذكورين ورد الرواية بهما . وأما التفرقة بين الجرح في الديانة والجرح في الرواية فتمحقيق^(١) ، قاد إليه التلفيق بين الذم للشخصية وقبول روايته ، والله ولي السرائر» انتهى من خطه بحروفه .

وتحقق لك ، إذا أردت مؤلفاتهم في الأحكام الفرعية : هل ترى أحدهم يذكر خلاف أهل البيت عليهم السلام ، أو قولاً لأحد منهم ، مع اتفاقهم أن الخلاف جائز ، وأن كل مجتهد مصيب ؟ بل كثيراً ما يحكون الإجماع على الحكم ، مع أن خلاف أهل البيت كلهم أو بعضهم ظاهر ، فكأنهم لا يعتدّون بخلاف ، لما ذكره مؤلف الكتاب ابن تيمية من أن الشيعة جهال لا علم عندهم ، ولا شك أن أئمتهم منهم .

هذا وأما الأحاديث التي استدلت بها خصومهم من أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم على تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام على جميع الصحابة رضي الله عنهم ، وأنه كان الأحق والأقدم بالخلافة ، فهي كثيرة واسعة جداً ، رواها أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ، وكثير منها رواها جماهير من المحدثين من أهل الستة وصحّحوا كثيراً منها وحسّنها أكثر من

(١) من حدق حدوداً أي شدّد النظر .

ذلك ، حتى قال أحمد بن حنبل - إمام ابن تيمية في المذهب - : «ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي عليه السلام» .

وقال النيسابوري - من أئمتهم أيضاً - : «لم يرد في حق أحد من الصحابة من الأحاديث الحسان ما روي في حق علي عليه السلام» .

ولكن ما كان منها ظاهر الدلالة على مدعى خصومهم تأويله بالتأويلات الباطلة ، والألفاظ التي هي عن المعاني المستقيمة عاطلة ، ويخرجونها من ظاهرها ، ويتكلفون لردّها إلى مذهبهم واعتقادهم بممكن وغير ممكن . هذا صنيع من فيه مسحة من حياءٍ منهم .

وأما ابن تيمية فيتجاوز في التأويل ، ويبالغ حتى يكاد الحديث يكون بالذم أشبه منه بالمدح ، كما ينظر صنيعه في حديث المنزلة ، وحديث الغدير ، وغيرهما في كتابه هذا ، وما قد رأيت فيما وقفت عليه من كتب القوم ، مثل ما رأيته في منهاج ابن تيمية .

هذا مما ينبئ عن شدة بغضه لأمر المؤمنين وآله عليهم السلام ، مع أنه يتستر بدعوى محبته لعلي عليه السلام وأنه من فضلاء الصحابة ، ولكن تصرفه ، وصريح كلامه يشهد عليه بكذب الدعوى ، وينادي عليه بأنه من أشد المتبعين للأهواء ، وإنما يقصد بدعواه ترويح الكلام وتنميته على من لم يعرف ما له في ذلك من مرام ، كما لا ينكر هذا من طالع كتابه غير متعصب ، ولا ناظر إلى مؤلفه بعين الاستعظام ، ولا هائباً لجلالته ، لما اشتهر عنه أنه من المحققين الأعلام .

ومع هذا فإننا لا ننكر أنه بتصديده للرد على الرافضي^(١) مصيب مأجور ، وأن سعيه في ذلك سعي مشكور ؛ إذ تكفير آحاد المسلمين من

(١) أي يتصدى ابن تيمية للرد على العلامة الحلبي قدس سره صاحب كتاب منهاج الكرامة .

أعظم الضلالة ، وأقبح الجهالة ، فكيف بسادات المؤمنين الذين قام بهم الدين ، وأثنى عليهم رب العالمين ، في كتابه المبين من صحابة خاتم النبيين السابقين إلى الإيمان ، والمهاجرين في الله والمجاهدين ، والأنصار الذين حموا حمى الدين ، وآووا المسلمين ، وسلكوا طريقة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم ، وقفوا أثره ، وحفظوا في أهل بيته وصيته ، وجاهدوا المرتدين عن الدين وسائر المشركين والناكثين ، حتى لحقوا برب العالمين ، فهم أحق الخلق بالمدح والثناء عليهم ، والاستغفار لهم ، والترضية عنهم ، والترحم والدعاء في كل وقتٍ وحين ، رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

إلا أنه كان من الإنصاف أن لا يقابل المصنّف كلام خصمه الرافضي بمثله من القول الشنيع ، واللفظ الفظيع ، ويتعدى إلى من ليس هو بصدد الردّ عليه ، ولا توجيه سهام الخصام إليه من سائر الشيعة ؛ سيما الزيدية ، الذي قد علم هو وغيره ، أنهم لا يرضون طريقة الرافضة من الإمامية ، بل كتبهم مشحونة بتضليلهم ، وتجهيلهم ، والردّ عليهم ، فما له وإدخال هؤلاء في عمومهم ، وإنكاره لفضلهم ، ونسبته الكذب والنفاق إليهم ، والجهل البسيط تارةً والمركّب أخرى ، وحكمه بخفة عقولهم ، وطيش حُلومهم ، وتعاميه عن شמוש علومهم .

ويصرّح في مواضع من كتابه هذا بدمّ الزيدية ، فقال في بعض المواضع ، في سياق كلام يدّعي فيه أنّ الحقّ مقصور عليه ، وعلى أئمتّه من أهل السّنة والجماعة ، لا يخرج عن دائرتهم بزعمه ، ما لفظه : « ثمّ اعلم أنّ من كان أعلم بالرسول وأحواله ، كان أعلم ببطلان مذهب الزيدية وغيرهم ممّن يدّعي نصّاً خفياً ، وأنّ عليّاً كان أفضل من الثلاثة أو يتوقف ، فإنّ هؤلاء إنّما وقعوا في الجهل البسيط والمركّب ، لضعف علمهم بما علمه أهل العلم ؛ أهل الأحاديث والآثار » انتهى .

وكان من الواجب عليه أيضاً ؛ عقلاً وشرعاً ، أن يراعي لأمر المؤمنين عليّ كرم الله وجهه حق الصحابة والقراءة ، ويسلك في ذكره - إذا اضطر إليه في الرد على خصومه - مسلك التعظيم والإجلال ، ويكف عن انتقاصه لسانه ، ويضم إليه - في ميدان مقابلته لخصمه ، عن ذكره بالقيح - عنانه ، ولا ينظر إلى ما ذكره الرافضي في الصحابة رضي الله عنهم من قبح القول ، فيقابله بأقبح منه وأشنع ، فيكون حينئذ ممن غسل الدم بالبول حتى يكاد يخرج علمياً من دائرة أهل الإيمان ، ويجعله من حزب الشيطان .

أما إخراجُه عن منصب الخلافة البنين^(١) ، فهو مصرّح به في كتابه هذا ، غير متحاشٍ ، كما يدلّك عليه ما في بعض المواضع ، في كلامه على حديث أبي بكر ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : «من رأى منكم رؤيا ... الحديث» ، فقال ابن تيمية ما لفظه : «فبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ خلافة هؤلاء الثلاثة - يعني أبا بكر وعمر وعثمان - خلافة النبوة ، ثم بعد ذلك مُلك ، وليس فيه ذكر عليّ ، لأنّه لم يجتمع في زمانه ، بل كانوا مختلفين ، فلم تنتظم فيه خلافة النبوة ولا المُلك» انتهى .

فانظر كيف أنّه ما قنع بإخراجه عن الخلافة حتّى نفى كونه من ملوك الإسلام ، وهذا الكلام وأصرخ منه تجده مكرراً في مواضع من كتابه المذكور ، ومن ذلك جعله لإمارة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام شراً على المسلمين ، ونقصاً في أمر الدين ، فقال في بعض المواضع : «روى مسلم عن حذيفة ، قال : قلت : يا رسول الله ، إنا كنا في جاهليّة ، وشرّ ، وقد جاءنا الله بالخير ، فهل بعد الخير هذا من شرّ ؟ قال : نعم . قلت : فهل بعد ذلك الشرّ من خير ؟ قال : نعم صلح على دجن» . ثم قال - مفسراً للحديث - ما

نصّه : «الخير الأول : النبوة وخلافة النبوة التي لا فتنة فيها ، وكان الشر ما حصل بقتل عثمان وتفرّق الناس ، حتّى صار حالهم شبيهاً بحال الجاهلية ، يقتل بعضهم بعضاً» انتهى .

فلينظر المصنّف هل ذمّ أقبح من ذمه هذا وأشنع ، إذ جعل وصيّ النبي المختار وأصحابه الأبرار ، وآله الأطهار ، كالمشركين الفجّار ؟
ومن صريح ذمه ، وقبيح صنعه ، قوله : «إنّ قتال عليّ عليه السلام للناكثين والقاسطين ليس من القتال الواجب ، ولا من المستحبّ» . صرح بهذا في مواضع من كتابه ، وزعم أنّه القول الحقّ ، وأنّ عليه جماهير أهل الحقّ - بزعمه - من أهل السّنة والجماعة .

فزعم أنّ أمير المؤمنين وحزبه قاتلوا لا الواجب ولا المستحبّ ، وإذا لم يكن لأحد القسمين فهو إما محظور أو مباح ، وإذا لم يكن محرّماً فهو مكروه ، كما صرح بأنّه خلاف الأولى [وأنّه كان الأولى] ^(١) بعليّ وأصحابه تركه ، ولا شكّ أنّه قد قُتل من الناكثين والقاسطين نحو من سبعين ألفاً ، وقُتل من أصحاب عليّ عشرة آلاف . وقيل : أكثر . فإذا لم يكن عليّ وأصحابه مأزورين ، فأقلّ أحوالهم أن لا يكونوا مأجورين لأنّهم إنّما فعلوا مكروهاً أو مباحاً ، قصداً لنيل شهواتهم ، كما يحكى ذلك عن بعض من زعم أنّه من أئمة السّنة ؛ أنّه قال : «إنّما اقتتل القوم على الشريد» .

وإذا لم يكونوا مأجورين فلا شهادة حينئذٍ لمن قُتل مع عليّ عليه السلام ، كعمّار بن ياسر ، وخزيمة بن ثابت ، وغيرهما من كبار الصحابة ، وتضييع فائدة الحديث الذي يقرّ هذا المصنّف وأصحابه بتواتره ، وهو حديث : «يقتل عمّار الفئة الباغية» فهل بلغ أحد في الذمّ لأولئك الأتقياء الأبرار هذا المبلغ ممّن يدّعي أنّه من المسلمين ، بل يقول إنّّه وحزبه خيار

(١) ما بين المعقوفتين إضافة في الهامش .

المؤمنين !

وقال في مواضع من كتابه هذا ؛ في سياق ذكره للبغي وأحكام الباغي : «إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي بَدَأَ مَعَاوِيَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ» يشير بذلك إلى أَنَّ البغي وقع من عليّ عليه السلام ، كما لا يخفى على من عرف حقيقة حاله من البغض لعليّ^(١) كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وإنّما لم يصرّح بذلك لما قدّمناه لك من إظهاره خلاف ما يبطن ، لترويج الكلام^(٢) سيّما مثل هذا الذي لا ينفق على الجهال الطُّغام ، وكم له من نظائر في كتابه .

وأقبح منه وأفحش ما ذكره في^(٣) فصل عقده ، لا لوجه يظهر ، فإنّه لم يتعرّض الرافضيّ الذي تصدّى المصنّف للردّ عليه ، بشيء ممّا اشتمل عليه هذا الفصل ، وإنّما لعلّ وجه إirاده ، تلذّذه بذمّ أمير المؤمنين عليه السلام بأقبح الذمّ ، وثلب عرضه بأفحش السبّ ، بفرض مقالة بين رافضيّ وخارجيّ .

فيقول عن الخارجيّ : « كان عليّ بن أبي طالب حاسداً لرسول [الله] صَلَّى الله عليه وعلى آله وسلّم ، ولم يتمكّن من إظهار ذلك في حياته ، حتّى مات ، فكفر وناقى بمقابلته للناكثين ، وأتّه سعى في قتل عثمان ، وأوقد نار الفتنة ، حتّى تمكّن من قتل أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وعلى آله

(١) في الأصل : على عليّ .

(٢) اتّسم ابن تيمية بالحدّة والشجاعة في تقرير مذهبه ومواجهة الخصوم ، فلم يكن يظهر خلاف ما يبطن ، بل هاجم مذهب التقيّة ، لأنّه لم يستهدف ترويج كلامه كما زعم الحسن بن إسحاق .

(٣) غرض ابن تيمية واضح وهو إثبات أنّ أدلّة الرافضة على ظلم أبي بكر وعمر وكفرهما هي من جنس أدلّة النواصب ممّن ذمّوا عليّاً كالخوارج ، وكلاهما على غير حقّ ، فلا يصحّ أن نذم أحداً من هؤلاء الصحابة ، كما أنّ الرافضيّ لا يمكنه أن يثبت إيمان عليّ . (٢: ٤٠ وما بعدها) .

وسلم ، فقتلهم بغضاً له ، وحسداً وعداوة» إلى آخر كلامه الفظيع .
وهذا شيء لا يستريب منصفٌ في أنه إنما عقد الفصل لغرضهم له ،
وإلا فما يقوله عن الخارجي لا يشك كل عاقل في بطلانه ، وأنه لو سمعه
الخوارج لكذبوا هذا الناصبي ، ولعنوه ، ومقتوه ، وسبّوه ، فإنهم أول من
جرّد السيف مع عليّ عليه السلام ، وقتلوا من أصحاب معاوية لعنه الله الجَمَ
الغفير ، والعدوّ الكثير ، وكانوا يرون قتالهم معه من أوجب الواجبات
عليهم ، ولم يكفروا عليّاً إلا بتركه القتال وقبوله الصلح وسعيه إلى التحكيم ،
حين قالوا : « لا حكم إلا لله » ، ولو استمرّ عليّ عليه السلام على حرب
معاوية وقاتله وقتله لأصحابه ، لما خرجوا على طاعته ، ولا مرقوا من
الدين ، لعنهم الله أجمعين .

فانظر كيف عكس هذا الناصبي القضية ، هذا تطرّف منه إلى ذمّ أمير
المؤمنين عليّ عليه السلام وسبّه . وتبين أنه لا وجه لعقد هذا الفصل غير
ذلك ؛ إذ ليس فيما نقله عن الرافضي الذي انتصب للردّ عليه ما يقتضي هذا
ويستدعيه ، وإنما أبدى ما تجنّبه ضمائره ، وتخفيه سرائره ، كشفاً من الله
لستره ، وإظهاراً منه على لسانه لما في خبايا صدره ؛ وهذا أمر لا ينكره إلا
مكابّر ، ولا يتأوّل لابن تيمية بالتأويلات البعيدة الباطلة إلا من اتفق هو
وإياه في العقيدة في عليّ عليه السلام ؛ التي ما زال يسترها بدعاويه الباطلة
المكشوفة ، يوم تُبلى السرائر .

هذا وأما نسبته إلى عليّ عليه السلام القصور في العلم والزهد
والصدق وسائر صفات الفضل ، فأمرٌ هين عنده ، لا يتحاشى عنه ، حتّى
انتقصه في صفة الشجاعة ، وصرّح أنه لم يكن أشجع الصحابة ، وأنّ أبا بكر
وعمر أشجع منه ، (ويعرض لأفراد من الصحابة ، بأنهم كانوا أشجع منه)^(١)

(١) ما بين القوسين إضافة في الهامش .

كخالد بن الوليد ، والسبر بن أنس وهو إنكار لما عُلم بالتواتر الذي لا ينكره إلا معاند ، أو ناصبي جاحد .

فشجاعة علي عليه السلام تُضرب بها الأمثال ، وتشبه بها شجاعة من اشتهر بالإقدام من الأبطال ، حتى أن أهل الأصول يذكرون ذلك في كتبهم ، ويجعلونه مثلاً للتواتر المعنوي ، فيقولون : « كشجاعة علي ، وجود حاتم » . وإنما يلحق بذلك نسبه لعلي عليه السلام القصور في العلم ، وأن بعض الصحابة أعلم منه . حتى قال في بعض المواضع من كتابه : « اختلف علي وعمر رضي الله عنهما في خمسين مسألة ، كان الحق فيها كلها مع عمر ، ولم يفز علي بالصواب في مسألة واحدة منها » .

ثم إنه يتناول الأحاديث الدالة على سعة علم علي عليه السلام كحديث « أقضاكم علي » وحديث « أنا مدينة العلم وعلي بابها » وغيره ، بتأويلاته الباطلة ، حتى يكاد يخرجها عن معناها كما قدّمناه .

وقال : « إن الناس انتفعوا بعلم غير علي من الصحابة ، أكثر مما انتفعوا بعلمه ، وأن منهم من روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أضعاف ما روي عن علي ، فإنه لم يرو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا خمسمائة حديث وكسور ، مع أنه عاش بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثين سنة ، ولم يذكر في الصحيحين من هذه الأحاديث إلا عشرون حديثاً » إلى آخر كلامه الباطل ؛ الذي لا يخفى بطلانه على كل عاقل ، ولا يتوهم صدقه إلا مغفل جاهل ، أو متجاهل .

فإن الأحاديث الدالة على سعة علم علي عليه السلام وفقهه ^(١) ، مما رواه المخالف والمؤلف ، أكثر من أن يُحصى ، حتى جزم بعض العلماء أنها متواترة معني . وأما ما قاله هذا المصنف عن قدر الأحاديث التي رواها

(١) في الأصل : فقه ، وفي الهامش التصحيح الذي أوردناه .

عليّ عليه السلام وأنها خمسمائة حديث ، فيقال : إذا كانت كثرة الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دليلاً على سعة علم الراوي وفضله ، فلا شك أنّ إقرارك بهذا القدر تقدير منك لسعة علم عليّ عليه السلام ، وتبحره في العلم وكثرة حفظه وعلوّ شأنه فيه ، فإنّ رواية هذا القدر من أوضح الأدلة على ذلك :

أما أولاً فلأنّ هذه الخمسمائة الحديث قد رواها عنه أئمتك الذين قد جعلتهم المرجع في كلّ مسألة ، والكشاف لكلّ معضلة ، ولا شك أنّهم إنّما يخرجون الأحاديث من طرق من رواها : من شيخ المخرج إلى الصحابي . وقد علم أنّ لكلّ من فقهاء الصحابة رضي الله عنهم وعلمائهم أصحاب يختصّون بهم ، ويلازمونهم لحفظ الحديث عنهم ، ويشتهرون بذلك ، فلذا يقول المحدثون : أصحاب ابن عباس ، أصحاب ابن مسعود ، أصحاب ابن عمر ، أصحاب أبي هريرة ، وكذلك التابعون المختصّون بالصحابة ، لكلّ منهم أصحاب يختصّون به ، ويُنسبون إليه .

ومعلوم أنّ الذين كانوا يلزمون عليّاً عليه السلام إنّما هم أصحابه ، وشيعته المختصّون به ، والمثابرون على التعلّم منه ، ثمّ كذلك من روى عمّن يحمل عنه عليه السلام إنّما هم خواصّ لشيعته وأصحابه ، وحكمهم ومذهبهم واحد . وقد قرّرت أنّ التشيع بدعة تمنع قبول الرواية ، إلّا عند الاضطرار ، كما لا يوجد الحديث إلّا عند الشيعي . كما قدّمناه من حكاية الحافظ ابن حجر عن بعض أئمة الحديث . فإذا كان هذا القدر إنّما ألجأ إليه الاضطرار ، فمن المعلوم أنّ المتروك أضعاف ذلك ، وأكثر ممّا رواه بعض المكثرين من الصحابة في الرواية ؛ ممّن يحبّ القوم الرواية عنهم ، ويبطلونها ويتتبعون أحاديثهم .

وأما ثانياً فإنّ أهل البيت وشيعتهم قد رووا عن عليّ عليه السلام أكثر من هذا القدر .

وأما ثالثاً فلا يخفى عن كل من طالع كتب السير والتواريخ ، أنّ معاوية لعنه الله لما استتم له الأمر ، بالغ في طمس فضائل علي عليه السلام كل مبلغ ، ونهى الناس عن الرواية عنه ، وإسناده حكماً إليه ، وكتب بذلك إلى جميع الأقطار ، فكان عماله يعاملون من روى عنه حديثاً ، أو ذكر له فضيلةً ، أشدّ معاملة ، ويبالغون في تنكيلهم وتعذيبهم ، إذا ظهر منهم أدنى شيء من ذلك ، حتى كان كل من يتولّى عليّاً عليه السلام ولاية الإسلام ، يُرمى بكونه شيعياً ؛ قد ارتكب أمراً عظيماً ، وأتى ذنباً خطيراً ولا يصريح ، فيقول : «حدثني أبو زينب» وبعضهم يُرسل الحديث ، وهو أمر جسيم ، فكيف من يروي عنه حديثاً ، أو يسند إليه حكماً ، أو ينقل عنه علماً ؟!

حتى أنّ كثيراً منهم كان إذا اضطرّ إلى الرواية عنه كنى عن اسمه ، عنده متصل من طريق علي عليه السلام ، خوفاً على أنفسهم وأموالهم ، واستمرّ ذلك الحال إلى أن دمر الله الدولة الظالمة من الأمويّين ، نحواً من مائة سنة . فما انقرضت إلّا وقد لحق الذين سمعوا منه الأحاديث ، وتحملوها عنه ، برّبهم ، وهو كاتمون ما عندهم ، خوفاً على أنفسهم وأموالهم من الظالمين .

فإذا كان هذا القدر الذي حُفظ عنه من الأحاديث الموجودة الآن من طرق أهل البيت ، وطرق غيرهم ، مع تلك الموانع فهي بالنسبة إلى أحاديث من خلي وشأنه ؛ يروي عن الصحابة ما سمعه ، وبلغه عنهم يكون أضعاف ذلك ، وهو أمر مشهور ظاهر ، لا ينكره إلّا جاحد مكابر .

وهكذا يجري الكلام في أحاديث فضائله ؛ المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه ، كما ذكر معنى ذلك كلّ العلامة ابن أبي الحديد^(١) ، فيما نقله عن بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام . وأكثر هذه

الأحاديث المروية في فضائل علي عليه السلام وأفضليته ، المقتضية لأحقّيته بالإمامة ، إنّما رُويت قبل تسلّط معاوية لعنه الله تعالى على الأمر ، كما روي أنّه لأم عمرو بن العاص ، وابنه عبد الله ، بسبب روايته لحديث «يقتل عمّار الفئة الباغية» فقال له : إنّهُ روى الحديث قبل وقوع الفتنة بزمانٍ طويل ، لم يكن يعلم ما سيقع .

فهذه الأحاديث التي رُويت عنه [وفي فضائله] ^(١) قليلٌ من كثير ، وقطرات يسيرة من غيثٍ منهلٍ غزير . وليت أنّ هذه الأحاديث التي رويت في فضائله سلمت عن المتأخرين من العلماء المتسمين بأهل السُّنة ، بل انتصبوا لإبطالها ، بالدعوى الباطلة ، من القدح في بعض روايتها : سببه تشييع الراوي ، وتفضيله لعلّي عليه السلام أو التأويلات التي هي - بتحقيق النصب فيهم - أقوى شهادة عادلة .

فكان الحال منهم كما قاله العلامة المحقق المقلبي ^(٢) رحمه الله تعالى ، في سياق كلامٍ ذكره في أهل البيت عليهم السلام ، معناه : أنّ من

(١) ما بين القوسين إضافة في الهامش .

(٢) هو العلامة ضياء الدين صالح بن علي ... المقلبي ، ثمّ الصنعاني ، فالمكيّ . ولد في سنة ١٠٤٧ هـ في قرية المقل من أعمال بلاد كوكبان ، ثمّ انتقل إلى ثلا ، وقرأ على شيوخها ، ثمّ أعطاه شيخه بيتاً في شبام ، فبقي بشبام ، وبرع في الفنون كلّها ، وحقق العلوم العقلية والنقلية والفرعية والأصليّة ، وراجع علماء اليمن وناظرهم ، وتنزّه عن التقليد ، وما زال في اليمن مشاراً إليه بالبنان حتّى ارتحل إلى مكّة وأقام بها هو وأهله حتّى توفي سنة ١١٠٨ . ومن أشهر مصنّفات كتاب «العلم الشامخ في تفضيل الحقّ على الآباء والمشايع» وقد فرغ منه سنة ١١٠٨ وطبع بمصر سنة ١٣٢٨ هـ . (راجع ترجمته في مخطوط نفحات العنبر بفضلاء اليمن في القرن الثاني عشر ، رقم ١٠٧ مجموع بالمكتبة الغربية بجامعة صنعاء ، ص ١٧٨ ب ، وكذلك البدر الطالع للشوكاني ، وانظر : الفصل الطيّب الذي كتبه عنه الدكتور عبد العزيز المقالح في كتابه : قراءة في فكر الزيدية والمعتزلة) .

لم يدرك معاداتهم ومحاربتهم مع أعدائهم بيده وسيفه ، استدرك ذلك بقلمه ولسانه ، فيحكم للجبايرة بالخلافة في مصنفاته ، ويسمى من دعي في زمنهم من أهل البيت وقاتلهم خوارج ، حتى قال بعضهم في الحسين السبط عليه السلام : «إنما قُتل بسيف جدّه»^(١) .

وللمصنف - أعني ابن تيمية - في خروج الحسين على يزيد ، كلام قريب من هذا ، إلا أنه قال : «إنه قد كان الحسين أراد الرجوع عما خرج إليه ، وطلب من أمراء يزيد أن يتركوه يرجع إلى المدينة ، أو يصل إلى يزيد ، فأبوا عليه إلا أن يتسلّم إليهم ، على حكمهم ، فامتنع وقاتل حينئذٍ حتى استشهد ومن معه» .

فظاهر كلامه أنّ أصل خروجه بغّي ، وأنه ما كان له ذلك ، وإنّما حصل له التدارك بالندم على الخروج ، وطلب الرجوع ، والله أعلم . هذا ولنذكر شيئاً يسيراً من كلامه ، على جهة التمثيل والإشارة ، إلا أنّ جميع ما نذكره من هذا النمط ، ونذكر ما يظهر لنا في دفعه ، والله المستعان :

فمن قوله : «وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترىً ؛ أنّ هذه الآية - يعني قوله تعالى ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ الآية^(٢) - نزلت في عليّ لما تصدّق بخاتمه في الصلاة ، وهذا كذب بإجماع أهل العلم» إلى آخر كلامه^(٣) .

(١) قال ابن خلدون في مقدّمته : وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكيّ فقال في كتابه الذي سمّاه بالعواصم والقواصم ما معناه : إنّ الحسين قُتل بشرع جدّه . وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الإمام العادل . ومن أعدل من الحسين في زمانه في إمامته وعدالته في قتل أهل الآراء . انظر : مقدّمة ابن خلدون : ٢١٧ .

(٢) المائة : ٥٥ .

(٣) راجع : منهاج السُنّة ٢ : ٢٠ - ٢١ .

أقول : هذا التكذيب ، ودعوى الوضع والإجماع من دعاويه الباطلة ، ونجارته ، فإنّ نزول هذه الآية في عليّ عليه السلام كانت من طريق أهل البيت عليهم السلام ، وهي من أقوى أدلتهم على ما وقع عليه إجماعهم ، من كونه عليه السلام كان هو المستحق للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثمّ إنّه قد روي ذلك من طرق كثيرة ، عن طريق أهل البيت عليهم السلام ، بل خرّجه جماعة من المحدّثين الذين هم^(١) أئمة هذا المصنّف وسلفه .

فممنّ أخرج ذلك [الخطيب]^(٢) في المتّفق والمفترق عن ابن عبّاس رضي الله عنه ، وأخرجه أيضاً عنه عبد الرزّاق ، وعبد بن حميد ، وابن مردويه ، وابن جرير ، وأبو الشيخ^(٣) ، وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عمّار بن ياسر رضي الله عنهما ، وأخرجه [ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن عساكر عن سلمة ، وأخرجه]^(٤) ابن جرير عن مجاهد ، وأخرجه أيضاً عن عُيينة بن حكيم ، وأخرجه الطبراني ، وابن مردويه ، وأبو نعيم في المعرفة ، عن أبي رافع . ذكر هؤلاء المخرّجين له السيوطي ؛ ساكتاً عن كلّ حديثٍ منها إلّا حديث عمّار ؛ في سنده مجاهيل^(٥) . وذكره الحافظ ابن حجر في تجريحه لأحاديث الكشف . [وأورد]^(٦) أنّه أخرجه الحاكم في علوم الحديث ، من حديث عليّ عليه السلام ، ورواه الثعلبي من

(١) في الأصل هكذا : الذينهم .

(٢) إضافة في الهامش .

(٣) في الأصل : وابن أبي الشيخ . وما أثبتناه من المصدر .

(٤) ما بين المعقوفتين إضافة في الهامش .

(٥) انظر : الدر المنثور ٢ : ٢٩٤ .

(٦) في الأصل : وراود ، ولعلّ الصواب ما أثبتناه .

حديث أبي ذر مطولاً . ولا شك أن غيرهما ، ممن أفرد أسباب النزول بالتأليف ، قد ذكر غير ذلك .

على أن المصنّف إنما استند في التكذيب إلى ما ذكره من الأمور العقلية ، وهو من باب ردّ النصّ بالرأي ، فإنه قال : «وكذبه يتبين بوجوه كثيرة منها :

١- أن «الذين» صيغة جمع ، وعليّ واحدة» .

وجوابه : أن هذا قد ذكره العلامة الزمخشري رحمه الله في الكشف ، لما حكى القول بأنها نزلت في عليّ عليه السلام . ولفظه : «فإن قلت : كيف صح أن يكون لعليّ رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة ، وعليّ واحد ؟ قلتُ : جيء به على لفظ الجمع ، وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً لترغيب الناس في مثل فعله ، فينالوا مثل ثوابه ، وتنبيه على أن سجيّة المؤمن يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البرّ والإحسان ، وتفقد الفقراء ، حتّى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير ، وهم في الصلاة ، ولم يؤخروه إلى الفراغ منها» انتهى .

٢- قال المصنّف : «ومنها أن الواو ليست للحال» .

يقال : هذا خلاف الظاهر ، وقد صرح الزمخشريّ أنّها واو الحال ، ولم يذكر احتمالها لمعنى غيره ، وهو إمام العربية بلا نزاع ، وسابقُ فُرسانها بلا دفاع .

وأما تعليل المصنّف بأنها «لو كانت للحال ، لكان لا يشرع أن يتولّى إلا من أعطى الزكاة حال الركوع ، فلا يتولّى سائر الصحابة والقراة» بتعليل عليل ؛ بناء على ما ادّعه من أن المراد بالولاية في الآية : هي مقابل العداوة ، وليست الولاية بمعنى الخلافة ، كما سنأتي له قريباً ، وهو خلاف الظاهر ، كما تشهد له قراءة ابن مسعود رضي الله عنه «إنما مولاكم الله ورسوله» الآية .

والآية إنما نزلت لمن يستحقّ الولاية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه الموصوف بهذه الصفات ، الصادر منه ذلك الفعل في تلك الحال ، فهي نزلت على سببٍ معيّنٍ مقصور محصور عليه ، كما تدلّ عليه الأحاديث ، وقد جاء في بعضها أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال حين نزلت «من كنت مولاه فعليّ مولاه» .

ثم إنّ المصنّف هذا نفسه ؛ ممّن صرح أنّ ما نزل من القرآن على سببٍ معيّن ، وليس متضمناً أمراً ولا نهياً ، إنّما يتضمّن خبراً بمدح لمعيّن ، فإنّه يختصّ به . ولا شك أنّ هذه الآية من ذلك ، فتختصّ بعليّ عليه السلام . والله أعلم .

٣- قال : «ومنها أنّ المدح لا يكون إلّا بعملٍ واجبٍ أو مستحبٍّ ، وإيتاء الزكاة في نفس الصلاة ليس بواجبٍ ولا مستحبٍّ ، فإنّ في الصلاة شغلاً» .

يقال : ليس في الصلاة شغل عن كلّ فعل ، بل قد يكون الفعل فيها واجباً أو مستحبّاً ، فقد كان سيّد الخاشعين وخاتم المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم يدرأ فيها المارّ ، ويردّ بالإشارة السلام ، ويفتح الباب - كما ذلك معروف في مظانه .

بل الآية هذه دليل على استحباب ذلك ونحوه في الصلاة ، لمدح الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام على إتيان ذلك في الصلاة ، ذلك واضح . والله أعلم .

٤- «ومنها أنّه لو كان إيتاء الزكاة حسناً في حال الصلاة ، لم يكن فرق بين حال الركوع وغير حال الركوع ، بل إيتاؤها في حال القعود أو القيام أمكن» .

لا يخفى ما في هذا الكلام ، يظهر أنّه أعطاه عليه السلام في حال الركوع ، لكونه الحال التي اتفق سؤال السائل وعليّ عليه السلام عليها ،

فسارع إلى إعطائه ، مخافة أن يذهب ، وحرصاً على المبادرة بفعل الخير من غير خللٍ يحصل في صلاته ، فإنه إنما أشار إليه أن يأخذ خاتمه ، فأخذه - كما صرّحت به بعض الروايات .

فالمستحب حينئذٍ لمن سُئل وهو في الصلاة أن يعطي السائل وهو على الحال التي سُئل وهو عليها ؛ من قيام أو قعود أو ركوع .
وأما كون الإيتاء في حال القعود أو حال القيام أمكن منه في حال الركوع فتخيّل فاسدٌ ؛ إذ ليس هناك ما يحتاج إلى مزاولته ، حتى يكون في غيره هذه الحال أمكن . والله أعلم .

قال : «ومنها أنّ عليّاً لم يكن عليه زكاة [على]»^(١) عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

يقال : أما هذا فأشبهه بدعوى علم الغيب ، بل هذه الآية تردّ هذه الدعوى ، وتدّل على خلاف ما قاله . وعلى فرض أنّه لم يكن على عليّ عليه السلام زكاة واجبة فهي محمولة على أنّها صدقة تطوّع ، أطلق عليها لفظ الزكاة مجازاً ، ولا مانع من المدح على ذلك . قال السيوطي في الإكليل : «في الآية دليل على أنّ الزكاة تُطلق على صدقة النفل» انتهى .

٦ - قال المصنف : «ومنها أنّه لم يكن له - يعني عليّاً - خاتم ، ولا كانوا يلبسون الخواتم ، حتى كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى كسرى ... الخ» .

هذا أيضاً من الدعوى التي تردّها الأحاديث الكثيرة المبيّنة لكون الزكاة التي أتاها عليّ عليه السلام خاتماً ، وردّها بما ذكره مجرد تخيّل وتقدير ، وإلا فالتختم كان من شأن الناس من قبل الإسلام ، فإنه كان معروفاً مشهوراً للعرب والعجم ، وأشعار العرب شاهدة على ذلك .

وقد قال معنى هذا : الحافظ ابن حجر ، فالحديث إنما دلّ على أنّ نقش اسم الملك ونحوه على الخاتم ، لم يكن من شأن العرب .
وأما مجزّد التختّم بعد أن اصطنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخاتم حين كتب إلى كسرى ، فما الدليل على أنّ الآية نزلت قبل أن يكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى كسرى ؟ بل الأظهر أنها متأخرة عنه ، لأنها من سورة المائدة ، وهي من آخر ما نزل .

٧- قال : «ومنها أن إيتاء غير الخاتم في الزكاة خير من إيتاء الخاتم ، فإنّ أكثر الفقهاء لا يجوزون إخراج الخاتم في الزكاة» .

يقال : لا يخفى ضعف ما قاله ، أمّا أولوية إخراج الخاتم في مثل هذه الحال فواضح ، وأمّا قوله : إنّ أكثر الفقهاء لا يجوزونه فمن ردّ النصّ بالمذهب ، فإنّ هذه الآية - مع الأحاديث - دليل واضح لمخالفتهم . والله أعلم .

٨- قال : «ومنها أن المدح في الزكاة أن يخرجها ابتداءً ، ويخرجها على الفور ، ولا ينتظر أن يسأل سائل» .

يقال : كون ذلك مدحاً غير مانع من كون إيتائها حال الصلاة مدحاً أيضاً ، وأمّا إخراجها على الفور فليس على الإطلاق ، بل قد يقتضي الحال التأخير^(١) ، وقد يكون التأخير لمانع ، ولو حضور وقت الصلاة . فمن أين أنّ عليّاً عليه السلام انتظر بها سؤال السائل ؟! هذا على القول بأنّها زكاة واجبة ، وأمّا على تجويز كونها تطوعاً فلا يرد شيء ممّا ذكره . والله أعلم .
٩- قال : «ومنها أن الكلام في سياق النهي عن موالاة الكفار ، والأمر بموالاة المؤمنين» .

يقال : لا ينافي هذا كون الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام .

(١) في الأصل : التوخير .

وأما قوله : «ليس المراد بهذه الآية الولاية التي هي الإمارة ، وإنما المراد بالولاية التي هي ضدّ العداوة» . فجوابه أنّ الأحاديث التي التي بينت لنا سبب نزول الآية بينت أيضاً أنّ المراد بالولاية هنا الخلافة ، كما تشهد له قراءة ابن مسعود ﴿ إِنَّمَا مَوْلَاكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية .

والحاصل أنّ كلام المصنّف فيما يتعلّق بدفع استدلالهم بهذه الآية ؛ ممّا يُنبئك عن انحرافه وتصلّفه ، وعناده لردّ الواضح وتكلفه . والله أعلم .
قال في أوائل كتابه هذا : «إنّ الرافضة تُشابه اليهود في كثيرٍ من أمور الدين» وعدّ أشياء فقال : «قالت اليهود لا يصلح الملك إلّا في آل داود ، وقالت الرافضة : لا تصلح الإمامة إلّا في أولاد عليّ عليه السلام» .

لا يخفى أنّ هذه منه تعميم للشيعية ، شامل للزيدية ، لأنّ هذا القول لم تختصّ به الإمامية ؛ الذي هو بصدد الردّ عليهم ، بل هو قول الزيدية الذين هم رأس الشيعة وسنامهم ، وهو أقرب الأقوال إلى الحقّ الذي قامت عليه الأدلّة ، ووقوع الإجماع من الأئمة أنّ الإمامة تصلح في أولاد الحسين ، واختلفوا في غيرهم .

وأما الإلزام بمشابهة اليهود فم مشترك ، فإنّ المتسمّين بأهل السُنّة ، أو أكثرهم ، يقولون : لا تصلح الإمامة إلّا في قريش دون غيرهم ، فمجرد المشابهة واقعة .

ثمّ يقال : إنك إن أردت بقولك الملك إلّا في آل داود النبوة ، كما هو الظاهر ، فمن أين لك أنّ علماء اليهود تقول ذلك ، ومن يعتدّ به منهم ؟ فقد تكون هذه المقالة من أقوال حُمقائهم وسُفهائهم ، أو قالها بعضهم عناداً ، وإلّا فقد صحّ عن كثير من علمائهم - ممّن أسلم منهم وممّن لم يسلم - إثبات النبوة في ولد إسماعيل عليه الصلاة والسلام .

أما من أسلم فواضح ، وأما من لم يسلم فمثل كعب بن الأشرف ، وابن أبي الحقيق ، وكعب بن أسد ، وغيرهم من علمائهم ، كما هو مذكور في

كتب الحديث والسير والتواريخ . والله أعلم .

والمصنّف لا يخفاه أنّ الزيدية تقصر الإمامة على أولاد الحسين ، لكنه قد نى كلامه على أصله المنهّد الباطل ، من أنّ جنس الشيعة ، مذهبهم مستند إلى جهل ، فصار لا يفرّق بين فرقهم فيما يدّعيه من الدعاوى الباطلة . وسيأتيك في كتابه هذا ممّا يصدّق ذلك ، فتنبّه له . والله أعلم .

وجميع ما ذكره في الفصل الذي عقده للمشابهة بين اليهود والرافضة ، ممّا يستبعد العقل صحّته ، بل كثير منه باطل ، فإنّا اطلعنا على كتب فقه الإمامية ، فمذهبهم فيه خلاف ما ذكره ، بل مذهبهم فيه كسائر المسلمين ، من كون الصلاة المفروضة فيه خمساً لا غير ، وأنّ السجود على الجبهة ، وتفسد الصلاة بتركه لا لعذرٍ ، وأنّ سدل الثوب في الصلاة مكروه ، وأنّ الصلاة في أوّل الوقت أفضل من الجمع ، وأنّ الصداق لازم للنكاح ، سواء كان نكاح دوام أو نكاح متعة ، وغير ذلك .

ولا يغتّر المطلع على كتاب المصنّف ، ويحمله على الصدق ، فإنّ نسبته إليهم ما يخالف إجماع المسلمين ، اللهمّ إلّا أن يكون ما ذكره من أقوال طائفة من الروافض غير الإمامية ، فكان الإنصاف أن لا يطلق ذلك ، بل يبيّنه وينسبه إلى قائله ؛ إذ ليس بقول من هو في صدد الردّ عليهم . والله أعلم .

قال المصنّف - ردّاً على قول الرافضي أنّ مسألة الإمامة ، أهمّ المطالب في أحكام الدين ، وأشرف مسائل المسلمين ، ما لفظه : « يقال إنّ قول القائل : إنّ مسألة الإمامة أهمّ ... الخ ، كذب بإجماع المسلمين : سنّيتهم وشيعتهم . بل هذا كفر ، فإنّ الإيمان بالله ورسوله أهمّ من مسألة الإمامة ... الخ .

غير خافٍ ضعفُ هذا الكلام ، لظهور أنّ القائل بأنّ مسألة الإمامة أهمّ مطالب أحكام الدين ، إنّما يريد بعد تمام الإيمان ، والتزام أحكامه

الذي لا يتم إلا بها ، كما هو ظاهر من إضافته أحكام إلى الدين ، فإن الدين هو الإسلام ، وكذا قوله أشرف مسائل المسلمين ظاهر فيما ذكر ؛ إذ لا يسمون مسلمين ، ولا يضاف إليهم مسائل الإسلام ، إلا بعد الحكم عليهم به . وسبيل هذه العبارة ، سبيل قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أفضل الأعمال حُسن الخلق»^(١) ، «أفضل الأعمال الكسب الحلال»^(٢) ، «خير الأعمال الصلاة لأوّل وقتها»^(٣) ، وغير ذلك كثير . فلا ريب أنّ مراده صلى الله عليه وآله وسلم أفضل أعمال المؤمنين بعد إيمانهم . وهذا واضح جلّي ، فقول المصنّف كذب بإجماع المنصفين .

نعم لا شك أنّ جعل مسألة الإمامة أهمّ الأحكام الدينية وأشرفها ، [غلو] ^(٤) وإفراط . والإنصاف أنّ مسألة الإمامة - من حيث هي : لا كما تقوله الإمامية فيها - من المهمّات ، وليس كما يفهم من كلام المصنّف ، [من] كتابه هذا ، أنّها ليست من المهمّ في شيء . والله أعلم .

قال ^(٥) : «وأورد ^(٦) على المعتزلة حجة تقطعهم على أصولهم ، فقالوا : العلة ^(٧) التي فعل ^(٨) لأجلها ، أن كان وجودها وعدمها بالنسبة إليه سواء ، امتنع أن تكون علةً ، وإن كان وجودها أولى ، فإن كانت منفصلةً عنه لزم أن يستكمل بغيره ، وإن كانت قائمةً به لزم أن يكون محلّاً للحوادث»

(١) انظر كنز العمال ٣: الحديث ٥١٧٧، و١٥: الحديث ٤٣٦٤٤.

(٢) انظر : كنز العمال ٤: الحديث ٩١٩٤ و٩٢٢١.

(٣) انظر : كنز العمال ٧: الحديث ١٨٩٠١ و١٥: الحديث ٤٣٢٧٢ و٤٣٦٤٣.

(٤) إضافة في الهامش .

(٥) أي ابن تيمية .

(٦) أي ابن المطهر .

(٧) في الأصل : العلّة .

(٨) أي الله تعالى .

انتهى .

يقال : دعوى انقطاعهم باطلة ، فقد أجابوا عن ذلك . ومتمن أجاب عنه العلامة المحقق المقلبي^(١) في كتابه «العلم الشامخ» ولفظه : «الجواب أنه أولى في نفسه ، والحكم لا يعدل عن الأولى ، واتخاذ المرجوع ، والمساوي هو العبث الذي من اتصف به خرج عن كونه حكيماً ، والباري تعالى واجب الحكمة ، فإن أردتم الاستكمال بالغير هذا ، فغير مسلم ، بل هو عين الكمال ، وخلافه عين النقص ، وكان يلزمكم نفي العلم ، فإنه لا يتصف بكونه عالماً إلا مع تحقق المعلوم ، فقد استكمل بالمعلوم ، بل الذات واجب الكمال ، فلا يستكمل بمفهوم آخر هو العلم ونحوه» إلى آخر كلامه .

فقد أطال^(٢) الكلام مع نفاة الحكمة ، وكرر الرد عليهم ، وأوضح بطلان مقالاتهم الشنعاء في جميع مؤلفاته ، فكفى وشفى جزاه الله أحسن الجزاء .

وأجاب عن إلزام التسلسل أيضاً بما هو أصح وأوضح من جواب المصنف . والله أعلم .

قال : والواو مع القدرة التامة ، والإرادة الجازمة ، تمنع عدم الفعل . هذا رجوع إلى نفي المختار ، فإن المختار من له أن يفعل وأن لا يفعل ، مع كمال قدرته وإرادته . ودعواه أن الإنسان يجد من نفسه ذلك ، أي امتناع عدم الفعل بأصله^(٣) ، بل الذي نجده من أنفسنا أن مع كمال القدرة بالإرادة ، نكون بمقام الاختيار ، بل حتى يحصل الداعي إلى الفعل ، كما حقق ذلك العلامة المحقق المقلبي في «العلم الشامخ» وغيره ، فليراجع كلامه من أراد الحق والإنصاف .

(١) سبق التعريف به .

(٢) أي المقلبي .

(٣) في الأصل : باطلة . وفي الهامش التصحيح الذي أثبتناه .

وكذلك ، ما يأتيك في هذا الكتاب من المسائل الكلامية الخارجة عن سنن الحق ، قد كفى ذلك المحقق المؤونة في الرد على قائلها ، فليؤخذ ذلك من كتابه المذكور . والله أعلم .

قال : « وليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أعظم افتراءً على الله ، وتكذيباً بالحق من المنتسبين إلى التشيع » .

يقال : هذا تعميم لجميع فرق الشيعة ، وهو يدلّك على شدة بُغضه وانحرافه ، وعدم إنصافه ، وإلا فأكثر فرق الشيعة أو كثيرهم من أصدق المسلمين ، وأقولهم بالحق ، وأبعدهم عن الكذب ؛ سيما المعترفين [بفضل] ^(١) الصحابة ، والراعين لما يجب لهم من التعظيم والتوقير والترضية والاستغفار ، وإن كانوا مع ذلك يقولون بأفضلية عليّ عليه السلام على جميع الصحابة ، وإنه كان الأحق بالإمامة ، ويتأولون ما وقع من تقدّم غيره عليه أحسن تأويل ، لا يقدح معه في حق الصحابة ، ولا ينقص من رفيع قدرهم ، ويردّون على من جعل ذلك قادحاً أعظم ردّ ؛ كما ذلك معروف في مظانه .

وقد أثنى على هذا القسم من الشيعة ^(٢) بالصدق كثير من أئمة هذا المصنّف ، ورووا أحاديثهم في كتبهم ، ولو كانوا كما زعمه هذا المصنّف ، لما جاز لهم أن يرووا عنهم خبراً ، ولا يسندوا إليهم أثراً ، وهم - أعني من على هذه الطريقة من الشيعة - لا ينكرون كون هذه الآيات التي ذكرها المصنّف في هذا الفصل ، نزلت في الصحابة الراشدين رضي الله عنهم ، ولا يتأولونها ، ولا يحزّفونها كما يدّعيه عليهم .

قال : « الوجه الثالث » ثم سرد كلاماً طويلاً ، لا يجد المنصف إذا تأمله

(١) في الأصل : نحو . ولعلّ الصحيح ما أثبتناه .

(٢) واضح أنّه يقصد الزيدية .

- لإيراده وجهه المشوّه بالكذب والزور والبهتان - وجهاً يُحمل على ذكره وإيراده ، فإنه لم يذكر صاحب الأصل - الذي انتصب المصنّف للردّ عليه في هذا المقام - شيئاً يصلح أن يكون إيراد هذا الوجه ردّاً عليه ، وإنّما أراد هذا الناصبي أن يتلذذ بسبّ أمير المؤمنين كرم الله وجهه ، وثلب عرضه ، وتفسيقه وتكفيره ، ونسبته إلى النفاق : «ومما يبين هذا أنّ الرافضة تعجز عن إثبات إيمان عليّ» إلى آخر كلامه .

وفرضه للمناظرة من الرافضة والخوارج فرضاً باطلاً ، وتقديراً محالاً ، ثمّ يجيب عن الخوارج بما في نفسه ، ممّا يعلم كلّ عارفٍ مطلعٍ على كُتب العلماء ، وتواريخ المؤرّخين وسيرهم ، أنّ الخوارج ينكرون ما يدّعيه لهم ، ولا يقولون به ، فإنّهم إنّما كفّروا عليّاً عليه السلام لقبوله التحكيم ، ودخوله فيه ، وتركه للقتال ، واستمراره عليه ، ولو أنّه لم يسع إلى التحكيم ، لما خرجوا عن الطاعة ، ولا مرقوا عن الجماعة .

وهذا المصنّف يفرض أنّهم كانوا يقولون إنّّه عليه السلام كفر وناقض بمقاتلته للنكاثين والقاسطين ، وإنّّه سعى في قتل عثمان ، وأوقد نار الفتنة ، حتّى تمكّن من قتل أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم بغضاً له وعداوةً وحسداً . وهذا شيء لا يستريب عارفٌ أنّ الخوارج الذين فارقوا عليّاً ، ومارقوا عن الدين ، لو سمعوه لأنكروه ، وكذبوا قائله ، ومقتوه ، فهم متمرّجون جرد السيف مع عليّ عليه السلام ، وقتلوا من قتلوا من أصحاب معاوية لعنه الله ، يرون ذلك عليهم واجباً ، ولو استمرّ عليّ عليه السلام على قتالهم ، لاستمرّوا على طاعته ، والقول بإمامته ، وإنّما شُبّهتهم في تكفيره مسألة التحكيم فقط ، فقالوا : «لا حكم إلّا لله» وطلبوا منه أن يشهد على نفسه بالكفر ، كما ذلك معروف مشهور .

فتبيّن لك أنّ ما يفرضه المصنّف من أنّهم لو نواظروا لقالوا : كذا وكذا ممّا هو مقالته هو والنواصب ، لا يريد به إلّا إظهار ما يكتنه في نفسه ،

ويدعي أنه إنما ترجم به عن غيره ، من باب «وَكُلَّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يُنْضَجُ» ، ولقد أربا^(١) على الخوارج في عداوته ، وجاوز الحد .

قال : «ولأنه - يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه - كان قد عقد العهد معه ليزيد ، فكان يزيد هو ولي العهد ... إلخ» .

هذا ظاهر في مناقضته له ما تقدم له من أنه لا يكفي في الخلافة العقد ، بل ليس بشرط فيها ، وكم له من مناقضات مثل هذه وأصرح منها ، وذلك أن الرجل معد نفسه لنصرة مذهبه بكل ممكن ومحال ، نفع أو لم ينفع ، غير مُبالٍ في ذلك على أي جنب يقع هذا فيما يتعلق بالمقابلة بينه وبين الشيعة أو غيرهم ؛ ممن يخالف من ينسب إلى أهل السنة ، وكذا في مقامات الخصام والجدال .

فأما إذا تكلم على مقتضى الفطرة - فيما ليس له بالمذهب تعلق - أتى بما يعجز عنه غيره من فحول العلماء ، وبين ما هو الحق أوضح بيان ، وقربه إلى الأذهان ، حتى كأنه مشاهد بالعيان ، فإنه واسع العلم ، وقاد الذهن ، حسن العبارات ، جيد التصرف في الكلام .

فلو جرد من كتابه هذا مجرد فوائده التي لا تتعلق بشيء مما قاله ؛ ردّاً على خصومه ، ومجادلةً لغيره ، لآتى منه كتاب نفيس ، مختصر مفيد .

والله يحب الإنصاف
وهو حسبنا ونعم الوكيل

تثبيت الإمامة

للقاسم الرّسّي

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد الله فاطر السماوات والأرض ، ففضل بعض مفضوره على بعض علوّاً منه تعالى للمفضلين شكره ، وإحساناً للمفضولين ما ازداد في ذلك من أمره ، ليزيد الشاكرين في الآخرة شكرهم من تفضيله ، وليزيد المفضولين لسخط إن كان منهم في ذلك من تنكيهه ، ابتداءً في ذلك للفاضلين بفضله ، وفعلاً فعّله بالمفضولين عن عدله .

يقول الله جلّ ثناؤه ، وتباركت بقدسه أسماؤه : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ ^(١) . وقال : ﴿ وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ^(٢) .

ويقول تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٣) .

ويقول تبارك وتعالى : ﴿ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴾ ^(٤) .

ويقول سبحانه : ﴿ أَهْمُ يَقْسُمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ

(١) الأنبياء : ٢٣ .

(٢) القصص : ٦٨ .

(٣) الأنعام : ١٦٥ .

(٤) الإسراء : ٢١ .

بعضهم بعضاً سُخْرِيّاً وَرَحِمْتُ رَبَّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ»^(١) .
 وقال تعالى : «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
 وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً»^(٢) .
 وقال تبارك وتعالى : «وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»^(٣) .
 ويقول سبحانه : «وَسَخَّرَ لَكُم اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 وَالنُّجُومَ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»^(٤) .
 والحمد لله رب العالمين الذي جعلنا من أبناء المرسلين^(٥) الذين
 وصفهم بصفوة تفضيل المفضلين ، ونستعين مفدي الخيرات وولي كل
 حسنة من الحسنات على واجب شكره ، وكريم أثره فيما ابتدأ به من فضله ،
 وخص به من ولاية رُسله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فعليه
 توكلنا وهو رب العرش الكريم ..
 [وبعد] ^(٦)

سألت سترك الله عن الإمامة ، ووجوبها ، وما الدليل إن كانت واجبة
 على مُلتَمَسٍ مطلوبها ؟
 فأما وجوب الإمامة ودليله فوحي كتاب الله عز وجل وتنزيله ،
 فاسمع لستته في الذين خلوا من قبلك وتفهم ، تتقدم لواءها عن الله تعلم ؛

(١) الزخرف : ٣٢ .

(٢) الإسراء : ٧٠ .

(٣) الجاثية : ١٣ .

(٤) النحل : ١٢ .

(٥) يريد انتسابه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث يمتد نسبه إلى الإمام
 الحسن بن علي عليهما السلام .

(٦) أضفناه منّا . وفي الأصل فراغ .

فإنه يقول عز وجل ، ونحمده فيما نزل ، من محكم كتابه ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾^(١) .

ويقول تعالى : ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾^(٢) . هذا يرحمك الله لكي تعتبر بمنزل ما به في أشباه حكمه في الأمم واستنانه ، ثم أخبر تعالى عما جعل من الإمامة في بني إسرائيل ، قبل أن ينقل ما نقل منها إلى ولد إسماعيل عليه السلام فقال : ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مريّة من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل * وجعلنا منهم أئمةً يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾^(٣) .

وقال سبحانه ما أنور بيانه فيما ترك من قصص خليفه إبراهيم عليه السلام ، وما خصّه الله به في الإمامة من التقديم ، وما كان من دعاء إبراهيم عليه السلام وطلبه^(٤) لإبقائها من بعده في ذريّته : ﴿إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذُرِّيَّتِي﴾^(٥) .

قال تبارك وتعالى : ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾^(٦) .

خبراً منه سبحانه أنّ عهده فيها إنّما هو للمتقين منهم ، فلم يزل ذلك مصرفاً بينهم ، لم يخرجهم الله تعالى منهم بعد وضعه له فيهم ، وإنعامه له عليهم ، حتّى كان أمر مصيره في الرسالة ما صار إلى إمام الهدى محمد صلوات الله عليه وآله ، فكان خاتم النبيين ، ومفتاح الأئمة المهتدين . ثم قال تعالى بعد هذا كلّ دلالة على أنّ محمداً وارث خليفه : ﴿إنّ

(١) الأحزاب : ٦٢ .

(٢) البقرة ١٨٣ .

(٣) السجدة ٢٣ ، ٢٤ .

(٤) في الأصل : وطلبته .

(٥) البقرة : ١٢٤ .

(٦) البقرة : ١٢٤ .

أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين^(١).

فكان محمد الوارث من إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام للنبوّة^(٢)، والنبي عليه السلام حاز ما كان من إبراهيم وإسماعيل من الدعوة؛ إذ يقولان صلوات الله عليهما :

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣).

وأبين دليل، وأنور تنزيل في وجوب الإمامة وما يجب منها على الأمة قول الله تبارك وتعالى :

﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرُّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٤).

فأمَرَ تبارك وتعالى بطاعة أولي الأمر مع ما أمر به من طاعته وطاعة الرسول، ولا يأمر تبارك وتعالى إلا بمعلوم غير مجهول، مع ما لا أعلم فيه بين الرواة فرقة، وما لا أحسب كافراً ذامهاً عليه بتفقّه من حديث الرسول عليه وآله السلام في أن: من مات لا إمام له مات ميتة جاهليّة^(٥).

(١) آل عمران : ٦٨.

(٢) تميّز نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بأته ورث بالإضافة إلى الرسالة مالا لمن بعده من أئمة آل البيت عليهم السلام. وذلك كي يكون لهم عوناً على استمرار نهج النبوة ودعم خطّ الرسالة، ولقد جاء هذا التميّز لكونه خاتم الأنبياء. انظر قصّة فذك والصدام الذي وقع بين السيّدة فاطمة عليها السلام وبين أبي بكر حول ميراث النبي بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم في كتب التاريخ، وانظر: فذك في التاريخ، لمحمد باقر الصدر.

(٣) البقرة : ١٢٩.

(٤) النساء : ٥٩.

(٥) رواه أحمد في المسند ٩٦:٤ بلفظ: بغير إمام. وفي رواية: من مات ليس في عنقه

فكلّ هذا دليل على وجوب الإمامة وعقدها ، وما في ذلك للأمة بعد رسولها صلى الله عليه وآله وسلم من رشدّها ، مع ما يجمع جميع الأمم على اختلاف مللها وعقولها ، وما هي عليه من الفرقة البعيدة في أجناسها وأصولها ، في تقديمها لمن يؤمن منها ، وبدت محو ودمار الأعداء عنها ، ويحوط حزمها عليها ، وينقذ حكم المصلحة فيها ، ويكفّ سراق قوتها عن ضعيفها ، وعزى حكم قسط التدبير فيها في شريفها ووضيعها ، استصلاحاً منها بذلك للدنيا ، والتماساً به لما فيه لها من التقيا ، فكيف يرحمك الله لطلاب تضارب الأرباب ، وحلول دار الخلد من الجنة ، ومُلتمس حكم الكتاب والسنة ؟

أيصلح أولادك أن يكونوا قوماً بغير إمام^(١) ؟ هيهات ، إنّ الله ذاكر لمنزل أحكام ، فيمن إن كانوا قوماً للحدود ، ومآ عهد الله إلى الأئمة فيها من العهود ؟

من لحدّ الفاسق والفاسقة ؟

ولحكم الله في السارق والسارقة ؟

من لقذّاف المحصنات ، وتتبع إبراز المؤمنات ؟

من لحكم التفصيل ، وإصابة خفي التأويل ؟

من لهدي أهل الجهل والضلال ، والاحتجاج بحُجج الله على أهل الإبطال ؟ أما سمعت قول الله جلّ ثناؤه ، وتباركت بقُدسه أسماؤه :

﴿ سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون * الزانية والزاني فاجلدوا كلّ واحدٍ منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إنّ كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من

٥ بيعة مات ميتة جاهليّة . مسلم كتاب الإمامة .

(١) في تاج العروس ، يقول النابغة :

أبوه قبله وأبو أبيه بنوا مجد الحياة على إمام

المؤمنين * الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ^(١) .

مع جميع حكم الله فيها وفي غيرها ، وما أمر به في أحكامه وتقيدها ، فهذا في وجوب الإمامة .

هكذا وكفى من أنصف ولم يف بهذا مع حُجج كثيرة تركت تكلفها ، وألقيت إليك منها جملها ، كراهيةً للإكثار ، واكتفاءً بالاختصار ، مع آخر لا بد من ذكر معترض عدومها ، وكلف تبیین ما استتر من خفي عمومها . فافهم لسد مذكورها ، واسمع لذكر منشودها بأذن واعية من واع ، وادعها دعاية انتفاع .

تهيئة الكون : (٢)

اعلم أنّ هذا العالم وما فيه إما أن يكون شئد من أحكم الحاكمين ، وأن يكون لواحدٍ لا لثنين ، فإذا ثبت أنّ ما وجد من العالم وتديره ، وما بني عليه من حكم تهيأته وتقديره ، لواحدٍ حيّ حكيمٍ عليّ ، ليس له ضدٌّ ينافيه ، ولا ندّ يماثله فيكافيه ، ولا له آفة تضّره ، ولا ضرورة تضطرّه إلى ما

(١) النور : ١ - ٣ .

(٢) يقول الجاحظ في تهيئة العالم : فإنك إذا تأملت العالم وجدته كالبيت المبني المعدّ فيه عتاده ، فالسمااء مرفوعة كالسقف ، والأرض محدودة كاللبساط ، والنجوم منظومة معلّقة كالقناديل ، والجواهر مخزونة في معادنها التي جعلت لها كالخزائن ، وهي منضودة في مكانها كالذخائر ، كلّ شيء معدّ لشأنه وما يراه له ، والإنسان كالملك المخول لجميع ما في البيت من دروب النبات والحيوانات ، وهي مهيّنة كلّها مصروفة في مصالحه ، معدّة لمنافعه ، ففي هذا دلالة على أنّ العالم مخلوق بتدبيرٍ وتقديرٍ ونظام ، وأنّ الخالق له واحد ، وأنّه هو الذي ألّفه ونظم بعضه إلى بعض ، وذلك ممّا قد قال فيه الأوّلون فأحسنوا القول .

انظر : العبر والاعتبار ، للجاحظ ، تحقيق : صابر إدريس ، مكتبة العربي . القاهرة .

أحدث وصنع من بدائعہ ، واصطنع جلّ ثناؤه من صنيعة عن أمرين
ولشيئين :

أحدهما : الإتيان فيما بدأ ، وحكمه في ماضي إرادته فيما أنشأ .
والأمر الثاني : إحكام تدبير منشأه ، وتبليغه غاية مداه ، بإحداث ما
لا يكون بلوغ المدى للآية ، وما يريد الحكيم من إبقاء المنشأ بأسنانه من
مواد الأغذية ، وحوط المنشأ من كلّ مفسدة .
ثمّ يكون ذلك في لطف مدخله ، وحوط فرعه من الفساد ، وأصله
على قدر حكمة تدبير المدبّر ، واقتدار قدرة العليم المقدر ، فلا يمكن في
حكمه التدبير ، ولا تدبير ذي العلم القدير ، أن يزيد كون لقائه إلّا مع خلقه ،
المقيم إبقائه من مادة الغذاء وتركيب التي للاغتذاء من الأفواه والأوعية ،
وبسط الأيدي العبدية لاستحالة بقاء الحمقى مع عدم ما به للبقاء ، واستنكار
دوام دائم ، أو توهم قوام قائم ، جعلهما الله لا يدومان إلّا بمديهما ،
ولا يقومان طرفة عين إلّا بمقيهما ، ثمّ يقطع المديم المقيم لهما عنهما
وهو يريد مع قطعه بدوامهما لما في ذلك من الجهل الذي تعالى الله عنه ،
وخطأ التدبير الذي بعد سبحانه منه ، كنحو ما خلق من حيوان للإنسان الذي
خلقه ، لا يبقى إلّا عادة الغذاء ، وجعل غذاءه لا يكون إلّا بتجرّد الأرض
والماء ، وبما فطر سبحانه من حرارة النار والهواء ، وبما جعل من فصول
السنة الأربعة ، وجعل السنة لا تكون إلّا بشهورها المجتمع ، وجعل الشهور
لا تتم إلّا بأيّامها ولياليها ، وما قدرها الله عليه من تواليها ، وجعل الأيّام
لا تتم إلّا بساعات أزمانها ، والأزمان لا تتم إلّا بحركة الأفلاك ودورانها .

الليل والنهار : (١)

ثمّ فصل تعالى الليل من النهار ، وفرق برحمته بين الظلم والأنوار ،

(١) يقول الجاحظ في عبرة الشمس : فلولا طلوعها لبطل أمر العالم كلّّه ، فكيف كان ؟

لتمام ما أراد من إبقاء المدبّر ، ولينتشر في النهار كلّ منتشر في ابتغاء حاجاته ، وليسكن في الليل من فتراته ، ولم يجعل الليل والنهار سرمداً ، ولم يعر منهما خلقه إلّا مخلداً ، فقد قال سبحانه : ﴿ قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون ﴾ * قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ﴾ ^(١) فجعل الليل والنهار نعمةً منه .

فصول السنة : (٢)

ثمّ قسّم تبارك وتعالى السنة فجعلها أربعةً أزماناً ، وفنّنها للبقاء إفنائاً ،

✽ الناس يسعون في معاشهم وينصرفون في أمورهم والدنيا مظلمة عليهم ؟ وكيف كانوا يهناون بالحياة مع فقدهم النور ولذّته وروحه ؟ فالأرب في ظهورها ظاهر ، يستغنى بظهورها عن الإطناب فيه .

ولكن تأمل المنفعة في غروبها ؛ لم يكن للناس هدوء ولا قرار ولا راحة مع عظم حاجتهم إلى ذلك لراحة أبدانهم وجموم حواسهم ، وانبعث القوّة الهاضمة للطعام ، وتنفيذ الغذاء إلى الأعضاء كالذي وضعت كتب الطبّ من ذلك ، ثمّ كان الحرص سيحمل بعض الناس من أهل الحرص على مداومة العمل ، ومتابعته لتكثر منافعهم واكتسابهم ، فيضّر ذلك بقواهم وبأجسادهم . ثمّ كان جهلهم ورغبتهم في الكسب وتثمير المال يؤدّي بهم إلى التلف .

فإنّ كثيراً من الناس لولا جثوم هذا الليل عليهم وظلمته لما هدؤوا عن العمل رغبة في الكسب ولا قرّوا . انظر المصدر السابق .

(١) القصص : ٧١ ، ٧٢ .

(٢) يقول الجاحظ : فكّر بعد ذلك في ارتفاع الشمس وفي انخفاضها لإقامة هذه الأزمنة من السنة ، وما في ذلك من الرفق والمنفعة ، ففي الشتاء :

تغور الحرارة الشجر والنبات فتولّد موادّ الثمار ، ويستكثف الهواء ، فينشأ منه السحاب ، ويحدث عنه المطر الذي به حياة الزرع والأرض ، وتشتدّ أبدان الحيوان ، وتقوى الأفعال الطبيعيّة فيها .

من : شتاء ، وصيف ، وربيع ، وخريف .

الغذاء :

ثم قدر في كل فن مع كل زمن من الأغذية ضرباً يابساً فيه ، ورطباً لا يصلح في غيره ، ولا يتم إلا بتدبيره ، وجعل هذه الأزمنة عموداً لتناسل الحيوان ، وعلّة لبقائهم إلى ما قدر لهم من الأزمان ، ثم جعل الحيوان ضرورياً ، وجعل أغذيته شعوباً .

فمنهم الناس المغتذون بطيب الأغذية ، ومنهم الطير والدواب وفنون الأشياء الحيّة المكثفة بأفعال الغذاء ، وتيسير مؤونة الاغتذاء .

جنا، الناس : (١)

[ثم] بنى الناس على خلاف بنية المسخر لهم من الحيوان ، وبنوا منها بفضيلة الفكر ونطق البيان ، فدبروا أغذية معاشهم بالفضيلة ، واستعانوا في ذلك بتصرف الحيلة ، وكفى ذلك غيرهم من الحيوان .

وفي الربيع تتحرك الطباع وتظهر المواد المتولدة في الشتاء فيطلع النبات ، وينمو الشجر ، وتظهر الأزهار ، ويهيج الحيوان للسفاد .

وفي الصيف : يحتدم الهواء فتنتج الثمار ، وتحلل فصول الأبدان ، ويجف وجه الأرض ، فيمكن البناء والأعمال .

وفي الخريف : يصفو الهواء فترتفع الأمراض ، وتقوى الأبدان ، ويمتد الليل ، فيمكن فيه العمل لطوله إلى مصالح أخر ، ومنافع لا يهتدى إلى علمها ، ولو تقصّيت ل طال بذكرها الكتاب . انظر المصدر السابق : ٣٢ و ٣٣ .

(١) في العبر والاعتبار : فالإنس لما قدر أن يكونوا ذوي فطنة وعلاج لهذه الصناعات من البناء والتجارة والحياكة والجزر ، خلقت لهم أكفّ كبار ذوات إصبع غلاظ ليتمكن من القبض على الأشياء في حال مزاولتهم لهذه الأعمال والصناعات .

انظر : المصدر السابق : ٥٥ .

ولولا ذلك لما بقوا ساعة من زمان ، فكلّ مذكور من أجناس البهائم المسخرة لمنافع بني آدم فمبني على الأمور ممّا ذكرنا من فضيلتهم ، عاجزاً عمّا جعل الله لهم من متصرّف حيلتهم .

تاديب الله لبني آدم بتاديب آباؤهم :

وكذلك كانوا - بنو آدم - في بدء مولدهم ، في عجزهم عن نيل منافع غذائهم ورشدهم ، وجهلهم لمصلحتهم من مفسدتهم .
فلو كان الناس إذ ابتدأوا ، وعندما فُطروا وأنشئوا ، لم يجعل لهم ولا فيهم من يغذوهم ، ويقوم عليهم لهلكوا ولم يبقوا وقت يوم واحد ، لما يحتاجون إليه في النفاس وعند المولد من تليف الولدان خرقها ، وتسوية أعضائها خلقها ، ولكن الله تبارك وتعالى جعل لهم في الابتداء آباء قاموا بكفاية المصلحة والغذاء في العلم بمصلحتهم غير حلهم^(١) ، فغذوهم برأفة الأبوة ، وبضروب التربية في مولدهم إلى بلوغ قوّة الرجال ، والاستغناء بنهاية الكمال .

ولابدّ لهذه الآباء التي قامت على الأبناء من أن تكون في المبتدأ وعند أول المنشأ من الجهالة في نيل ما لأبنائهم من حاجة إلى تربية آبائهم ، ولا بدّ كيفما ارتفع الكلام في هذا المعنى من أبناء يقوم عليها آباؤها ، وأياً كانوا كذلك في الأصل ، إذ ابتدأ إنشاءها في مثل حدّ أبنائهم من جهلها ، وقلة اكتفائها حتّى يعود ذلك إلى أبٍ واحدٍ منه كان مُبتدأ النسل والتوالد .

ولابدّ للأب الأول من أن يكون أدبه وتعليمه على خلاف أدب من يكون بعده ؛ إذ لا أب له ولا يكون أدبه وتعليمه إلّا من الله ، أو من بعض

(١) هكذا في الأصل .

من يؤدبه ويعلمه من خلق الله^(١) ، فإن كان من مخلوقٍ أخذ أدبه ، فلا يخلو ذلك من أن يكون الله أو غيره أدبه .

وكيفما ارتفع الكلام في هذا المعنى ، فلا بدّ من أن يعود إلى خلق ابتداءً أدبه من قبيل الله للأول الندى ، ولا بدّ للأب أو الذي هو أصل التناسل من أن يكون مؤدباً معلماً للجوامع من معرفة جهات المضارّ والمنافع ، مخلوقاً على الفهم وقبول أدب المعلم ، ليتمّ بذلك من فهمه نفع تعليم معلّمه ، فيقوم على نفسه وعلى من معه من ولده في الأخذ لهم بأدبه ، وعقاب مذنبهم بذنبه ، وثواب محسنهم بإحسانه ، وتوقيف كلّ على ضرّه ونفعه ، كي يتمّ بذلك ما أريد لهم من البقاء ، وعنهم من أضّرّ مدّة الفناء .

ثلاث طبقات يمرّ بها الإنسان :

كذلك هو في الخلق مخرون في طبقٍ بعد طبق ، مصروفون من مدّة بقائهم من طبقات ثلاث إلى حين فنائهم لا يخلون منها ، ولا منصرف لهم عنها .

أما الأولى منها : فطبقة التربية .

وأما الثانية : فطبقة اعتماد الأغذية .

والثالثة : فاكْتساب الحسنة والسيئة .

فهم في أولى طبقاتهم مكتفون بالآباء .

وفي الثانية مستغنون عنهم بالأكفاء ، مؤدّبون على المعرفة بحدّ

(١) لقد علّم الله آدمَ الأسماء كلّها ، وعرضهم على الملائكة في حاجّته وقال لهم : ﴿ أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ﴾ في زعمكم أنّي جعلت في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء . ولقد علّم الله آدمَ وبنيه الكثير ، من ذلك : عندما بعث الله الغراب ليري هايبيل كيف يوارى سواة أخيه ، فتعلّم الدفن ومواراة الموتى ، وهكذا كان تعليم الله لآدم وبنيه .

الأغذية والبذور ، والفرق بين الضار والنافع فيها من الأمور .
والثالثة فمحتاجون ما كانوا فيها ، وعند أول مصيرهم إليها إلى مرشد
ودليل ، ذي عقاب وتنكيل ، ليكون ما أريد لهم من البقاء ، وجلبوا له من
عمارة الدنيا ، وذلك عند بلوغ قوة الاحتلام ، وحركة شهوة ملامسة الأمام ،
لما بُني عليه الناس من شهوة النساء ، لما في ذلك من زيادة النسل والنماء ،
وكل ذلك من اعتماد الأغذية وما خُص به الإنسان من الشهوة في البنية .

حدّ الحدود . ومكافاة المثيب . ومجازاة المذنب :

ولابدّ فيه وفي الدلالة عليه من مرشدٍ مُعزّف ، ومحدّد موقّف ، لأنّه لو
ترك الناس في الغدّاء وما ركبوا عليه من شهوة النساء ، بغير حدّ معروف ،
ولا فرض عزم موصوف ، لم يكن أحد بمعتمله .

وما ملكه الله من أهله أولى عند المكابرة من أحد بدا ، ولما فرّق بين
سيّد وعبد ، ولو كان ذلك كذلك ، لصير به إلى الفناء والمهالك ، ولما أنسل
ولا اغتذى ضعيف مع قويّ ، ولا سلم رشيد من الخلق مع غويّ ، ولبطلت
الأشياء وفسدت الدنيا ولكته جلّ ثناؤه ، وتباركت بقدسه أسماؤه جعل
للناس في البدء ولداً^(١) ، وحدّ لهم به في الأشياء حدّاً أدّبهم جميعاً عليه ،
ونهاهم عن المخالفة له فيه ، ثم جعل للمتأدّبين فيه بأدبه ثواباً ، وعلى
المخالفين إذ ما نهاهم عنه عقاباً^(٢) .

فكان كلّ إنسان أولى بمعتلّمه ، واثقاً بما ملكه الله من أهله ، فلو
تركوا فيه بغير إبانة دليل ، أو كانوا خلواً في خلاف له من التنكيل ، لو ثب

(١) آدم عليه السلام .

(٢) وهذا ما فعله الله مع آدم عليه السلام : حيث حدّ له في الجنّة حدوداً لا يتعدّاها وهو
نهي عن الشجرة ونهي عن المخالفة ، وجعل طاعته جزاؤها بقاءه في الجنّة ، ويُجزى
بمخالفته عقابه بخروجه منها .

بعضهم فيه على بعض ، ولفنى أكثر من في الأرض ، لما يقع في ذلك من الحروب ، واغتصاب النساء والنهوب ، ولكان في ذلك - لو كان - من الفساد في معرفة الأب الرحيم والأولاد ما يقطع بعاطف الرحمة ، وما جعله الله سبباً للنسل والتربية ؛ إذ لا يعرف والد ولداً ، ولكن وضع للنكاح في ذلك حداً يبين كُنْهه ومداه ، ونهى كل امرئ أن يتعداه ، ليعرف كل إنسان ولده فيغذوه بعطفه ، وفي عطفه رافة الأبوة عليه ، فلا يجفوه ولا يعدوه ، وذلك ليتّم ما أريد بالناس من التناسل والبقاء ، إلى غاية ما قدّر لهم ودبر من الانتهاء .

وإذا كان الناس على ما ذكرنا مأمورين في الغذاء ، ومحدودة لهم وعليهم الحدود في مناكحة النساء ، لم يكن لهم أن يتناسلوا من ذلك شيئاً رفيعاً كان منه أو دنيئاً إلا على ما جعل الله لهم ، وقدّر حكمه بينهم ، وإذا كان كذلك ، وحكم الله فيه ما حكم به من ذلك ، لم ينل طالب منهم مطلوبه ، ولم يدرك محبّ فيه محبوبه ، إلا بشديد معاناة ، وعسير مأساة ، من العلاج والاعتماد ، وحركة كسب الأموال ، التي بها يوصل إلى مطلوب الغنى ، والسبيل إلى مناكحة النساء ، ثم ليس لهم تناول معتمل ولا حركة في عمل عليهم أو حكم بخلافه فيهم .

ثم إذا صاروا إلى النكاح على ما أمروا به إلى الحدّ ما لبثوا أن يصيروا إلى عيالٍ وولّدٍ يحتاجون لهم إلى أقوات التغذية ، وأنواع ضروب متاع التربية ، مع حاجتهم للأولاد والأنفس إلى ما يحصّنهم من الحرّ والبرد من الملبس ، وما يستر عورات النساء والرجال وما يظلمهم من شعائر لإلا كثار ، وما يحتاجون إليه من اتخاذ الأبنية ، وما لا بدّ لهم من أمتعة للأقيسة ، وكلّ ذلك من حوائج الإنسان يدخل فيه معهم أشدّ التنافس لما يعمّ جميعهم من الحاجة إليه لظاهر ما لهم من المنافع فيه ، فلا بدّ في كلّه وجميع ضروب معتمله من أن يُقاموا فيه على حدّ معلوم ، فلا يلزمه فيه فرض حكم معزوم ،

وإلا اقتتلوا عليه وتواثبوا ، وتناهبوا فيه واغتصبوا ، أو فُتِنُوا فلم يبقوا ، وصاروا إلى خلاف ما له خُلُقوا .

ولما كانوا إلى ما ذكرنا مضطرين ، وفي أصل الفطرة عليه مفطورين ، تفرقوا في أنواع الصناعات ، واحتالوا للملبس بضروب الساعات ، فلم يكن لهم عند ذلك بد في البدء الأول من معلّم يقوم عليهم ، يُبين لهم أقدار مواقع مصالح ذلك فيهم ، ليتعاملوا بها وعليها ، ويصيروا إلى مصالحهم فيها ، وإلا فسدوا وفتنوا وهلكوا ولم يبقوا .

شروط العلم :

ثم لابدّ لمعلّمهم ووليّ أدب تعليمهم من أن يكون عالماً بجهات منافع الأشياء ، مأموناً عليهم في الدين والدنيا ، لأنّه إن كان على غير ذلك كان مثلهم يُسيء ويجهل في الأمور جهلهم ، ثم لا يكون مع هذا يجب عليهم اتّباعه ، وهول ما تقدّم من أمره واستماعه ، مع ما يدعوهم إليه من الكفّ عن كثير ممّا يُحبّون ، ويأمرهم به من الدخول في كثير ممّا يكرهون ، إلّا بأن يكون لهم في خلافه مخوفاً بعقاب ، وفي الانتهاء إلى معهود أمره موجباً لثواب ، وذلك لئلا يكون أن ينقادوا له حتّى يؤدّبهم ويقبلوا قوله إلّا باقتراف درجة العاصي والمطيع ، وتباين مكان المحسن عنده والمسيء .

وذلك فيما لا يدخله معرّف ، ولا يفرّق بينه مفرّق ، إلّا من حيث قلنا ، وعلى ما مثلنا ، ولا يكون مخوفاً العاصي بعقابه ، ولا داعياً المطيعين إلى ثوابه ، إلّا بدلائل إعلام بيّنة ، بفرق بين المدّعي منزلته وبينه ، ولا يجوز أن تكون علامة ممّا يقدر على مثلها ، فلا يؤمن على فعلها ، وممكن نيلها لمدّعي منزلته ظلماً وعدواناً ، وفسقاً وطغياناً ، ولا تكون للدلالة عليها ، وشاهد عليهم للإبانة فيها إلّا من الله لا يحدث غير الله خلقها ، ولا يحسن

من هي عليه بدلالة بخلقها ، وكانت من الله كغيرها من دلائله في ضوء منيرها ، وإسفار نور مبینها ، وإقامتها من الأئمة بعينها وانقطاع عدد المعتلين على الله في رفضها بعقد ، وكان فيهم لما نص من علم دلائل قربتها .

إرسال الرسل والنبیین :

وكذلك فعل الله بالرسل صلوات الله عليها وأوصاهم وأثابهم عن غيرهم بنور دلائله وضياؤها ، ثم فرق كل ملتوه من الرسل والأوصياء ومن حدث بعدهم من خلفاء الأنبياء في علم الدلائل والحجج ، بقدر ما لهم عند الله من الدرج .

آيات وعجائب الرسل :

فجعل دلائل المرسلين وشاهد أعلام النبیین أكبر بياناً ، وأقوى سلطاناً ، وأفلح في الحجة للمستنكرين ، وأقطع لأخاليل غدر المعتدين ، فكان من ذلك عجائب موسى صلى الله عليه في فلق الله له ولمن كان معه البحر ليُبصرهم إلى ما كان من قبل ذلك من عجيب آياته ، وما أرى المضرين من فعلاته في الضفادع والقمل والدم وما يعظم قدر مبلغه قدر مبلغه عن كل معظم .

وعجائب عيسى صلى الله عليه التي كانت تصل في أصغرها للأحلام من إحيائه الموتى ، وإبرائه للكمه والبرصاء ، وإيتائه لهم بما يأكلون وما يدخرون ، وإخباره لهم عن كثير مما يضمرون ، ثم آيات محمد صلى الله عليه وآله وسلم وما نزل من حكمة وحيه إليه ، التي لم يقو لمكافأته فيها من أصداده ضد ، ولم يكن لحكيم منصف عند سماعها من قبولها بد مع

عجيب آياته في الشجر وإجابته^(١) ، وما كان من شأن الشاة المسمومة^(٢) ،
وإنبائه سرائر الغيوب^(٣) المكتومة ، وإطعامه في سعة كفّ لأكثر من ألفٍ
وألف^(٤) .

(١) عن عمر بن الخطاب قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان بالحجون وهو
كئيب حزين ، فقال : اللهم أرني آية لا أبالي من كذبني بعدها من قومي ، فأمر ونادى
شجرةً من عقبه فجاءت تشقّ الأرض حتّى انتهت إليه فسلمت عليه ثم أمرها فهبت ،
فقال : ما أبالي من كذبني بعدها من قومي . انظر : دلائل النبوة ، للحافظ أبي نعيم ، مسند
أبي يعلى ١ : ١٩١ ، كنز العمال ١٢ : ٣٥٤ ، البداية والنهاية ٦ : ١٣٦ .

(٢) وأمرها معلوم للكافة ، انظر كتب السيرة النبوية .

(٣) من ذلك ما كان في غزوة الخندق : عن عبد الله عن عمرو بن العاص أنّ رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم خرج يوم الخندق وهم يحقدون حول المدينة ، فتناول
رسول الله الفأس فضربه ضربة فقال : هذه الضربة يفتح الله تعالى بها كنوز الروم ، ثم
ضرب الثانية فقال : هذه الضربة يفتح الله بها كنوز فارس ، ثم ضرب الثالثة فقال : هذه
الضربة نبأ نبي الله عزّ وجلّ بأهل اليمن أنصاراً وأعواناً . وقد كان .

وكذلك ما كان من إخباره بقتل الحسين عليه السلام وإخباره بموت النجاشي ،
وشهادة أمّ حزام الأنصارية وغيرها .

انظر : دلائل النبوة ، لأبي نعيم : ١٨٠ ، وكتب التاريخ وسيرة أئمة آل البيت عليهم

السلام .

(٤) قال أبو طلحة لأُمّ سليم : لقد سمعتُ صوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ضعيفاً عرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقرصاً من شعيرٍ
ثم أخرجت خماراً لها ، فلفّت الخبز ببعضه ثم دسّته تحت يدي وردّتي ببعضه ، ثم
أرسلتني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد ومعه الناس ، فقمت عليهم ، فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت : نعم . قال : الطعام ؟ قلت : نعم ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن معه : قوموا . قال : فانطلق وانطلقت بين
أيديهم حتّى جئت أبا طلحة ، فأخبرته فقال أبو طلحة : يا أمّ سليم ، قد جاء رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم بالناس . وليس عندنا من الطعام ما نُطعمهم ، قالت : الله
ورسوله أعلم ، فانطلق أبو طلحة حتّى يلتقى رسول الله ، فأقبل أبو طلحة ورسول الله

الأوصياء، والأخوة وما في علي عليه السلام :

فبانت الرسل صلوات الله عليها من الأوصياء ، ما جعل الله من هذه الدلائل لهم وفيهم ، وبانت الأوصياء من الأئمة ما خصّها الله من التسمية وعلماً يُعرف لها عند رسلها من المنزلة ، وما كانت الرُّسل تليها به أقوال التفضلة كنحو ما جاء في عليّ عليه السلام ^(١) عن الرسول صلى الله عليه

ع معه حتّى دخلا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : هلمّي يا أمّ سليم ما عندك ، فأنت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ، ففتّ وعصرت أمّ سليم عكّة فأدمته ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فيه ما شاء أن يقول ، ثمّ قال : إئذن لعشرة ، فأذن فأكلوا حتّى شبعوا ثمّ خرجوا ، ثمّ قال : إئذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتّى شبعوا ثمّ خرجوا ، ثمّ قال : إئذن لعشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتّى شبعوا ، وهكذا والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً. انظر : دلائل النبوة ، لأبي نعيم : ١٤٧ ، وصحيح البخاريّ ٤ : ١٧١ ، وصحيح مسلم ٦ : ١١٨ ، وسنن الترمذيّ ٥ : ٢٥٥ ، وكتب السيرة .

(١) هو عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، ابن عمّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم .
أمّه : فاطمة بنت أسد بن هاشم .

وهو أوّل هاشميّ وُلد بين هاشميّين ، ولد في جوف الكعبة وأوّل خليفة من بني هاشم ، وكان أوّل الناس إسلاماً في قول كثيرٍ من العلماء .

هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وأحداً والخندق ، وبيعة الرضوان وجميع مشاهد الرسول إلّا تبوك ، وله في الجميع بلاء عظيم وأثر حسن ، وأعطاه الرسول اللواء في مواطن كثيرة بيده ، آخاه رسول الله مرّتين : فإنّ رسول الله آخى بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة ، وقال لعليّ عليه السلام في كلّ واحدةٍ منهما : أنت أخي في الدنيا والآخرة ، وكان ممّا أنعم الله به على عليّ أنّه رُبيّ في حجر رسول الله قبل الإسلام .

وفي تحفة الأحوذّي : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم بعث يوم الاثنين وأسلم عليّ يوم الثلاثاء ، وهذا من مناقبه الطيّبة . وضرب عليه السلام أروع الأمثلة في الفدائيّة في نومه مكان الرسول ليلة الهجرة ، وكان ما كان من أمره ومن أمر قريش معه وقال فيه سعيد بن المسيّب : لقد أصابت عليّاً يوم أحد ستّ عشرة ضربة ؛ كلّ ضربةٍ تُلزمه الأرض ، فما كان يرفعه إلّا جبريل عليه السلام . ومن شجاعته أنّه كان يحرّض

﴿ مشركي قريش على قتله ويُعَيِّرهم ويقول :

هذا ابن فاطمة الذي أُنَّاكم
أعطوه خرجاً واتقوا بضريبة
أين الكهول وأين كل دعامة
أُنَّاكم قعصاً وضرباً يفرى
ودعا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند بعثه لقضاء اليمن فقال : اللهم
ثبّت لسانه ، واهد قلبه . انظر : العمدة : ٢٥٦ ، مسند أحمد ١ : ١١١ ، فتح الباري ٨ : ٥٢ .
وفي الاستيعاب عن عبد الله بن مسعود قال : كنّا نتحدّث أنّ أفضى أهل المدينة
عليّ بن أبي طالب .
وأيضاً : يقول عنه سعيد بن المسيّب : ما كان أحد من الناس يقول « سلوني » غير
عليّ ابن أبي طالب .

وقال عنه ابن عباس : لقد أُعطي عليّ تسعة أعشار العلم ، وأيم الله لقد شاركهم في
العشر العاشر . انظر : الأمالي ، للطوسي : ٣٨٧ ، أسد الغابة ٤ : ٢٢ ، العدد القويّة : ٢٤٩ ،
بحار الأنوار ١٠ : ١٢٨ .

ومن أبلغ ما قيل عنه قول عبيد بن عيّاش بن أبي ربيعة حين سأله ابن أخيه : يا عمّ ،
لم كانت دعوة الناس إلى عليّ ؟ قال : يا ابن أخي ، إنّ عليّاً كان له ما شئت من ضرسٍ
قاطع في العلم ، وكان له البسطة في العشيرة ، والقدم في الإسلام ، والصهر لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ، والفقه في السنّة ، والنجدة في الحرب ، والجودة في
الماعون . انظر : أسد الغابة ٤ : ٢٢ ، تهذيب الكمال ٢٠ : ٤٨٧ ، بحار الأنوار ٤٠ : ١٧٩ .
وكان عليه السلام زاهداً في الدنيا مدبراً عنها ، محبّاً للآخرة مقبلاً عليها وله في
ذلك آثار منها قوله : الدنيا جيفة فمَن أراد منها شيئاً فليصبر على مخالطة الكلاب . انظر :
أسد الغابة ٤ : ٢٣ ، سبل الهدى والرشاد ١١ : ٣٠١ .

ومن عدله عليه السلام حينما استعمل رجلاً من ثقيف على مدرج سابور قال له :
لا تضربن رجلاً سوطاً في جباية درهم ، ولا تتبعن لهم رزقاً ولا كسوة شتاء ، ولا سيفاً
ولا دابةً يعتملون عليها ، ولا تقيمن رجلاً قائماً في طلب درهم ، فقال الرجل : يا أمير
المؤمنين ، إذن أرجع إليك كما ذهبت من عندك . قال : وإن رجعت ويحك ! إنّما أمرنا أن
نأخذ منهم بالعفو يعني الفضل . انظر : السنن الكبرى ٩ : ٢٠٥ ، كنز العمال ٤ : ٥٠١ ، ﴿

﴿ أسد الغابة ٤: ٢٤ .

وعن عقبة : ترك عليّ أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة امرأة منهم أربعة من السيّدة فاطمة وهم الحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم الصغرى .

وكان النسل من ولده الخمسة : الحسن والحسين ومحمّد ابن الحنفية والعبّاس ابن الكلابية ، وعمر ابن التغلبيّة .

وكان عليه السلام عريض اللحية أبيضها ، أصلعاً على رأسه زغيبات ، ضخم البطن ، ضخم الذراع ، ضخم عضلة الساق .

وقال الفضل بن دكين : وإن شئت قلت : إذا نظرت إليه هو آدم ، وإن تبيّنته من قريب قلت : أن يكون أسمر أدنى من أن يكون آدم وكان في عينيه أثر الكحل . انظر : أنساب الأشراف : ١٢٦ ، أسد الغابة ٤: ٣٩ ، الطبقات الكبرى ٣: ٢٧ .

وتولّى الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفّان ، وكانت خلافته خمس سنين إلّا ثلاثة أشهر . وقيل : أربع سنين وتسعة أشهر .

وعند وفاته لمّا فرغ من وصيّته قال : أقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، ثمّ لم يتكلّم إلّا بلا إله إلّا الله حتّى قبضه الله . انظر : نهج السعادة ٢: ٧٥١ ، نظم درر السمطين : ١٤٧ .

وغسّله ابنه وعبد الله بن جعفر ، وصلى عليه الحسن عليه السلام .

وكفّن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ، ودُفن في السحر .

انظر : أسد الغابة ، والطبقات الكبرى ، لابن سعد ، والإصابة في تمييز الصحابة ،

لابن حجر .

وفي خبر مقتله عليه السلام :

إنّه في العام الأربعين .. بالموسم اجتمع عبد الرحمن بن ملجم والنزّال بن عامر ، وعبد الله بن مالك الصيدائيّ ، وذلك بعد وقعة النهر بأشهر فتذكّروا ما فيه الناس من تلك الحروب ، فقال بعضهم لبعض : ما الراحة إلّا في مقتل هؤلاء النفر الثلاثة ، عليّ ومعاوية وعمرو بن العاص .

فقال ابن ملجم : عليّ قتل عليّ .

وقال النزّال : عليّ قتل معاوية .

وقال عبد الله : عليّ قتل عمرو .

وآله وسلّم، وما كان من أقواله المشهورة المعلومة منه كقوله : من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه^(١).
 وكقوله : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي .
 وأنت قاضي ديني ومنجز وعدي^(٢) . مع ما يكون عند الأوصياء من علمه

فأقبل ابن ملجم حتّى قدم الكوفة ، فخطب إلى قطام ابنتها الرباب ، وكانت قطام ترى رأي الخوارج ، وقد كان عليّ قتل أباه وأخاه وعمّها يوم النهروان ، فقالت لابن ملجم : لا أزوّجك إلّا على ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة ، وقتل عليّ بن أبي طالب ، فأعطاه ذلك ، وملكها . فلمّا كانت تلك الليلة تقلّد سيفه ، وقد كان سمّه ، وقعد مغلّساً ينتظر أن يمرّ به عليّ عليه السلام مقيلاً إلى المسجد لصلاة الغداة ، فبينما هو ذلك إذ أقبل عليّ وهو ينادي : أيّها الناس . فقام إليه ابن ملجم ، فضربه بالسيف على رأسه وأصاب طرف السيف الحائط ، فثلم فيه ، ودهش ابن ملجم فانكبّ لوجهه وبدر السيف من يده ، فاجتمع الناس فأخذوه ، فقال الشاعر في ذلك :

ولم أر مهراً ساقه ذو سمّاحة كمهر قطام من فصيح وأعجم
 ثلاثة آلاف وعبداً وقينةً وضرب عليّ بالحسام المصمّم
 فلا مهر أغنى من عليّ وإن غلا ولا فتك إلّا دون فتك ابن ملجم
 وحُمِل عليه السلام إلى منزله وأدخل عليه ابن ملجم .

فقالت له أمّ كلثوم ابنة الإمام : يا عدوّ الله ، أقتلت أمير المؤمنين ؟
 فقال : لم أقتل أمير المؤمنين ولكن قتلت أباك . قالت : أما والله إنّي لأرجو ألاّ يكون عليه بأس ، فقال : فعلام تبكين إذن ؟ أما والله لقد سممتُ السيف شهراً فإنّ أخلفني أبعد الله ، فلم يمس عليّ يومه حتّى مات .

وأما صاحبا القاتل الآخران ؛ فالنزال : فشل في محاولته قتل معاوية وقبض عليه وأمر به فقتل ، وعبد الله بن مالك الصيدواويّ ذهب إلى مصر ولكنه قتل رجلاً آخر يقال له خارجة ظنّاً منه أنّه عمرو ، ثمّ أمر به أيضاً فقتل . انظر : الأخبار الطوال ، لأبي حنيفة الدينوريّ وكتب التاريخ الأخرى .

(١) الترمذي : المناقب ١٩ ، ابن ماجة : المقدّمة ١١ ، المسند ١ : ٨٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٥٢ ،

٣٣١ ، و ٤ : ٢١٨ ، ٣٦٨ ، و ٥ : ٣٤٧ ، ٣٦٦ ، الأخبار الطوال : ٢١٣ .

(٢) قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ذلك عند تخلّفه عن غزوة تبوك حيث خلفه الرسول في أهله فقال بعض الناس : ما منعه أن يخرج به خلا أنّه كره صُحبته ، فبلغ

بحوادث الأشياء ، وما يلقون بعد الأنبياء من شدائد كل كيد ، ودول كل جبار عنيد ، أمراً خاصاً من الأنبياء لمن خلفهم بعدهم من الأوصياء ، كنحو ما ألقى الله تعالى إلى الرسول من اضطفائه علي واختياره ، وتناول المرادي^(١) له فيما تناوله به من حيلة واغتراره ، وخبره عن طلحة^(٢)

هـ ذلك علياً فذكره للنبي فقال الحديث .

الطبقات الكبرى ، لابن سعد : ٣ ، والحديث رواه البخاري ومسلم في باب فضائل أصحاب النبي . والترمذي في المناقب ، وابن ماجه في المقدمة ١١ ، ورواه أحمد في المسند . وانظر : المسترشد : ٤٤٥ ، مسند ابن حجر : ٣٠١ ، الطبقات الكبرى ٣ : ٢٤ .
(١) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي عليه السلام ، مات بعد أن أمر به عبد الله ابن جعفر فقطعت رجلاه ويداه ولسانه ومات على أثر ذلك .

انظر : الأخبار الطوال ، لأبي حنيفة الدينوري ، ومروج الذهب ، للمسعودي ، والكامل ، لابن الأثير ، وغيرها من كتب التاريخ .
(٢) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . وكنيته أبو محمد .

أُمّه : الصعبة بنت الحضرمي ، وكانت قبل أن تكون عند عبيد الله تحت أبي سفيان فطلّقها . وهو من المهاجرين الأولين . وقال موسى بن طلحة : كان أبيض ، يضرب إلى الحمرة ، مربوعاً ، وهو إلى القصر أقرب ، رحيب الصدر ، عريض المنكبين ، إذا التفت التفت جميعاً ، ضخم القدمين ، واتفق أنه غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين سعد بن أبي وقاص ، وكان شديداً على عثمان بن عفان .

المعارف : ٢٢٨ ، سير أعلام النبلاء ١ : ٤١ . وانظر : أسد الغابة والاستيعاب والإصابة .

ولما قدم البصرة لقتال علي يوم الجمل ، نظر إليه مروان بن الحكم وكان يحقد عليه ما كان منه من أمر عثمان ، فرماه بسهم فأصاب ساقه ، فشكها بجنب الفرس واعتنق هاديّه أي عنقه وقال : تالله ما رأيت مصرع أشياخ أضيع . ومات ودُفن بقنطرة قرّة .
وكان له أخوان : عثمان بن عبيد الله ، ومالك بن عبيد الله .

وولد طلحة عشرة بنين وأربع بنات لأُمّهات مختلفات ، وأفضل أولاده محمد السجّاد وكان شاباً خيراً عابداً قانتاً لله ، ولد في حياة النبي ، وقُتل يوم الجمل وحزن هـ

والزبير^(١) وعائشة^(٢) ومعاوية^(٣) وما كان ينادي به في خطبه من دولة

☞ عليه الإمام عليّ وقال : صرعه برّه بأبيه .

ومن مواليه : أبو نعيم الفضل بن دكين بن حمّاد المحدث ، وكان يروي (أي أبو نعيم) عن الأعمش والثوري .

(١) هو الزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب .

أمّه : صفية بنت عبد المطلب ، عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
كنيته : أبو عبد الله .

وقتل العوّام أبوه يوم الفجار .

وقال الواقدي : كان الزبير رجلاً ليس بالطويل ولا بالقصير ، إلى الخفة كما هو ، خفيف اللحية أسمر اللون ، أشعر ، كان لا يغيّر مشيبيه .

وأسلم الزبير وهو ابن ثماني سنين .

وروى أحاديث يسيرة عن رسول الله ، وسأله عبد الله ابنه في ذلك ، فقال : قلت لأبي : ما لك لا تحدّث عن رسول الله كما يحدث عنه فلان وفلان ؟ قال : ما فارقته منذ أسلمت ولكن سمعت منه كلمة ، سمعته يقول : من كذب عليّ متعمداً ليتبوأ مقعده من النار . انظر : من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٤ ، نهج البلاغة ١٨٩ ، إكمال الدين ٦٠ : ٦٠ ، وسائل الشيعة ١٥: ١ ، الإرشاد ١٢٣: ١ ، الطرائف ٤٥٤: ٢ ، العمدة ١٧ : ١٧ ، الصراط المستقيم ٢٩٩: ٢ ، و ٢٥٧: ٣ ، بحار الأنوار ١٦٠: ٢ ، و ٣٥٠: ٣ ، و ٣١٣: ٣٢ ، و ٣٣١: ٣٤ ، و ٦٩: ٢٥٦ ، و ٢٦٧: ٨٢ .

وعن عمر بن مصعب بن الزبير قال : قاتل الزبير مع النبيّ وله سبع عشرة وهو من البدرين ، وكان على فرس الميمنة .

وقتل يوم الجمل مع عائشة وله : عثمان وعبد الله وعاصم ، وعروة ، والمنذر وهؤلاء أولاد أسماء بنت أبي بكر .

ومصعب ، وحمزة ، رملة ، خالد ، عمر ، عبيدة ، جعفر ، خديجة ، عائشة ، وتسع بنات أخريات .

المعارف ، لابن قتيبة . سير أعلام النبلاء ٤١: ١ .

(٢) هي بنت أبي بكر بن أبي قحافة ، يقال لها أمّ عبد الله ، ولدت بعد المبعث بأربع أو خمس سنين . وهناك روايات تشير إلى أنّها ولدت قبل ذلك بكثير ، وأنّها تزوّجت قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . انظر : طبقات ابن سعد ، الحديث ٨ ترجمة ☞

عائشة .

وانظر كتاب دفاع عن الرسول .

وتوفيت بالمدينة المنورة في ١٧ رمضان سنة ٥٧ هجرية ، وفي رواية ٥٨ ، وقيل

٥٦ .

٣ هو أبو عبد الرحمن معاوية ابن أبي سفيان صخر بن أمية . ولأه عمر بن الخطاب الشام بعد وفاة أخيه يزيد بن أبي سفيان ، فلم يزل عليها مدة خلافة عمر ، وأقره عثمان على عمله .

وقد واجه معاوية محاولة قتله في تلك الليلة ، أقبل النزال بن عامر حتى قام خلف معاوية وهو يصلي بالناس بالغدأة ومعه خنجر ، فوجأه به في إبطه ، وكان معاوية عظيم الإلتيتين ، فأخذ فقال لمعاوية : أهل قتلتك يا عدو الله ؟ فقال معاوية : كلا يا ابن أخي . فأمر به معاوية ، فقطعت يده ورجلاه ونزع لسانه فمات ، ودعا بطبيب فأمر أن يقطع ما حول الوجاه من اللحم خوفاً من أن يكون الخنجر مسموم .

فمن يومئذ اتخذت المقاصير في الجوامع ، فكان لا يدخلها إلا ثقاته وأحراسه ، واتخذ أيضاً من يومئذ حراس الليل ، وكان إذا سجد بالناس جعل على رأسه عشرة من ثقات أحراسه يقومون من خلفه بالسيوف والعمد .

ولما قُتل الإمام علي عليه السلام سار من الشام إلى العراق إلى أن وجّه إليه الحسن بن علي فصالحه ، وقدم معاوية الكوفة فبايع له الحسن بالخلافة وسمي عام الجماعة .

وولي الخلافة سنة أربعين وهو ابن ٦٢ سنة ، وولي الخلافة عشرين سنة إلا شهراً ، وتوفي بدمشق سنة ستين وهو ابن ٨٢ سنة .

وقال ابن إسحاق : إنه مات وله ثمان وسبعون سنة .

انظر : تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ٢٠٧ : ١ ، الأخبار الطوال ، لأبي حنيفة الدينوري ، الإصابة والاستيعاب وأسد الغابة وكتب التاريخ . ولم يولد له في خلافته ولد .

وولد : عبد الرحمن ، يزيد ، وعبد الله ، وهند ، ورملة ، وصفيّة . انظر : المعارف . وأمرت أن تدفن من ليلتها . واجتمع الأنصار وحضروا فلم تُر ليلة أكثر ناساً منها ، فدُفنت بعد الترت بالبقيع ، وصلى عليها أبو هريرة ، ونزل قبرها خمسة : عبد الله

بني أمية وما كان يُخبر به من عجيب الأنباء ، ويقصّ على الناس من قصص الأنبياء ، وما كان به بائناً ولغيره فيه مبيناً من بأس الإقدام في القتال ، ومنازلة مشاهير الأبطال ، التي كان بُعدَ عليها إقدام المقدمين ، ويهاب اصطلاء نارها كثيرٌ من خيار المسلمين ، مع تأوّل أوليائه فيه كثير من آي القرآن ، مع التي لا يشكّ في سبقه إلى الله فيها بالإيمان ، والله يقول جلّ ثناؤه وتباركت بقدسه أسماؤه : ﴿ والسابقون السابقون ﴾ * أولئك

وعروة ابنا الزبير ، والقاسم وعبد الله ابنا محمّد بن أبي بكر ، وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر .

وفي بلاغات النساء : إنّ عائشة لما احتضرت جزعت فقيل لها : أتجزعين يا أمّ المؤمنين وأنّ زوجة رسول الله وأمّ المؤمنين وابنة أبي بكر ، فقالت : إنّ يوم الجمل معترض في حلقي ليتني متّ قبله أو كنت نسياً منسياً .

انظر : تراجم أعلام النساء : محمّد حسين الأعلمي ، أعلام النساء : في عالمي العرب والإسلام ، عمر رضا كحالة ، طبقات ابن سعد ، وكشف الغطاء ١: ١٩ ، وضوء النبي ١: ٢٤٤ ، بلاغات النساء : ٩ .

ولما قتل عثمان في ذي الحجة ٣٥ هجرية ، خرجت عائشة من مكة بعد ذلك بحوالي أربعة أشهر قاصدة البصرة في ألف رجلٍ من قريش منادين بأنهم يريدون الأخذ بثأر عثمان ، وكان طلحة والزبير قد انضمّا إلى عائشة قبل ذلك وأصبح الثلاثة زعماء حركة تناهض عليّاً ، وقد استطاعوا أن يقبضوا على ناصية الأحوال في البصرة ، وخرج معهم كثير من مسلمي البصرة إلى أرباض هذا البلد ليلقوا عليّاً الذي كان في هذه الأثناء قد ترك المدينة إلى الكوفة وقد تقدّم لملاقاتهم ، وعُرفت بوقعة الجمل في جمادى الأولى سنة ٣٥ هجرية ، وذلك أنّ أحرّ قتال فيها دار حول الجمل الذي كان يحمل هودج عائشة ، وانتصر عليّ عليه السلام وتفرّق معارضوه وأحسن معاملة عائشة ، ولكنّ طلحة والزبير فقدوا حياتيهما .

وعاشت عائشة بعد هذه الهزيمة حياةً هادئةً في المدينة أكثر من عشرين سنة ، ولم تشارك في السياسة بعد مشاركة فعّالة ولم تعارض معاوية ومع ذلك فقد ظلّ اعتراضها أو موافقتها على الأمور له بعض الوزن .

دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد ١٥ .

المقربون ﴿^(١)﴾ .

فكفى بهذه الآية لو لم يكن معها غيرها ، وبما بيّن عنه من وحي كتاب الله تنزيلها على الوحي دليلاً ، وفي الدلالة عليه تنزيلاً .
فكيف بكثير الدلائل عليه ؟ ودواعي شواهد الوصية إليه من قوله جلّ ثناؤه : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتلٌ أولئك أعظم درجةً من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكُلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ﴾ ^(٢) .

مع كثير آيات القرآن ، ودلائل وحي الفرقان ، من تفضيله له بمثالة للأقران ، وسبقه إلى الله بكرامة الإيمان ، مع التي كان بها نسيج وحده ، وفيها مبادئاً لجميع من كان معه في حده من جمة أعوان العلم ، ومعرفة أديان الأمم ، وفضل بيان اللسان ، ومعرفة أسرار القرآن ، وهذه خاصة من حالاته ، أحد أعلام الإمام بعده ، ودلالته التي لا توجد ، وإن جهد ملتئمها ، ولا يقتبس إلا من الإمام مقتبسها .

فجعل الله جلّ ثناؤه ، وتباركت بقدسه أسماؤه ما قدّمنا ذكره ، وأثبتنا في الحجة أمره ، من خاصّ دلائل الأوصياء ، كرامة خصّهم بها بعد الأنبياء ، وأبانهم بها من الأئمة ، واحتجّ بها لهم على الأمة ، ثم أبان للأئمة من بعدهم ، ودلّ للأمة فيهم على رشدهم بدليلين مثبتين ، وعلمين مصييين ، لا احتمالان لبس تغليط ، ولا زيغ شبهة تخليط ، لا يطيق خلعهما بعد ، ولا يحسن خلفهما محسن ، ولي ذلك منهما وفيهما .

فمظهر دلالة صنعه عليها الله ربّ العالمين وخالق جميع المحدثين ، وهما ما لا يدفعه عن الله دافع ، ولا ينتحل صبغة مع الله فيما بيّن من القرابة

(١) الواقعة : ١٠ ، ١١ .

(٢) الحديد : ١٠ .

بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما جعل من احتمال كمال الحكمة
فيمن الإمامة فيه وحد الحكمة وحقيقة تأويلها درك فائق للأحكام كلها ،
فاسمع لقول الله جل ثناؤه وتباركت بقدسه أسماؤه فيما ذكرنا من مكان
قراءة المرسلين ، وما جعل من وراثه النبوة في أبناء النبيين .

قال الله تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيمَ وجعلنا في ذريتهما
النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ﴾ ^(١) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ
عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ^(٢) .

وقال سبحانه : ﴿ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة
ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ﴾ ^(٣) .

وقال تعالى : ﴿ ولقد اخترناهم على علم على العالمين ﴾ ^(٤) .

وقال موسى صلى الله عليه وآله لبني إسرائيل : ﴿ اذكروا نعمة الله عليكم
إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من
العالمين ﴾ ^(٥) .

وقال إبراهيم صلوات الله عليه : ﴿ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتِهِ عَلَيْكُمْ أَهْلَ
الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ ^(٦) .

وقال الله تعالى في نوح صلى الله عليه وآله : ﴿ ولقد نادانا نوح فلنعم
المجيبون * ونجّيناه وأهله من الكرب العظيم * وجعلنا ذريته هم

(١) الحديد : ٢٦ .

(٢) آل عمران : ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) البجائية : ١٦ .

(٤) الدخان : ٣٢ .

(٥) المائدة : ٢٠ .

(٦) هود : ٧٣ .

الباقين ﴿^(١)﴾ .

وقال نوح عليه السلام : ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ ^(٢) . فقدّم في الدعوة نفسه ثم ثنّى بعدهما بالأهلين ، ثم دعا بعدهم للمؤمنين تفريقاً منه صلى الله عليه للمفروق ، وتنزيلاً لهم في التقديم والتأخير على أقدار الحقوق .

وقال سبحانه ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ * وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ ^(٣) .

ثم قال تعالى لأبناء إبراهيم خاصة من دون المؤمنين : ﴿مَلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ^(٤) .

وذلك كقوله وقول إسماعيل صلوات الله عليهما عند رفعهما قواعد البيت فيما ذكرنا نداءهما : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ^(٥) .

وقال تعالى : ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ

(١) الصافات : ٧٥ - ٧٧ .

(٢) نوح : ٢٨ .

(٣) السجدة : ٢٣ ، ٢٤ .

(٤) الحج : ٧٨ .

(٥) البقرة : ١٢٧ ، ١٢٨ .

وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١﴾ .
 وقال تعالى : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا
 نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ ﴿٢﴾ .
 وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
 وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ﴿٣﴾ .
 وقال تعالى لنوح : ﴿احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ
 سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ﴿٤﴾ .
 وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ لَوْطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ
 أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ ﴿٥﴾ .
 وقال تعالى : ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ * نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ
 نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ ﴿٦﴾ .
 وقال في أيّوب عليه السلام : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً
 مِنَّا وَذَكَرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٧﴾ .
 وقال يعقوب ليوسف عليهما السلام : ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ
 وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا
 أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٨﴾ .

(١) إبراهيم : ٣٧ .

(٢) طه : ١٣٢ .

(٣) الأحزاب : ٣٣ .

(٤) هود : ٤٠ .

(٥) الصافات : ١٣٣ - ١٣٥ .

(٦) القمر : ٣٤ ، ٣٥ .

(٧) ص : ٤٣ .

(٨) يوسف : ٦ .

وقال تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخى * أشدد به أزري * وأشرکه في أمري * كي نسبحك كثيراً * ونذكرك كثيراً * إنك كنت بنا بصيراً﴾ (١) .

وقال تعالى على لسان زكريا عليه السلام : ﴿فهب لي من لدنك ولياً * يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضياً﴾ (٢) .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين * وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضّلنا على العالمين﴾ (٣) .

ثم قال تعالى : ﴿ومن آبائهم وذريّاتهم وإخوانهم واجتبتيناهم وهديناهم إلى صراطٍ مُستقيم﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٦) .

وقال سبحانه : ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد

(١) طه : ٢٩ - ٣٥ .

(٢) مريم : ٦٠ ، ٥ .

(٣) الأنعام : ٨٤ - ٨٦ .

(٤) الأنعام : ٨٧ .

(٥) العنكبوت : ٢٧ .

(٦) الحديد : ٢٦ .

آتينَا آلَ إبراهيمَ الكتابَ والحكمةَ وآتينَاهُم مَلَكًا عَظِيمًا ﴿١﴾ .

فأيّ ضياء أضوأ أو حجة محتجّ لقولٍ من إثبات الصفوة والفضل لأبناء المتحايين من الرسل ممّا تلونا تنزيلاً مبناً أنزله الله في مُنزل وحيه قرآنًا ، ولا يعارضه شبهة لبس ، ولا يلتبس على ذي ارتياده ملتبس ، ولكن اقتطع الناس ، وحال بين العامة وبينه ، وتكابرهم في الحكم ، واعتساف جنازتهم فيه بالعلم ، فأعين العامة في غطاء مذكورة ، وقلوبهم ذات عمى عن نوره ، فمعروفه لديهم مجهول ، وداعيه فيهم مردول ، لم يقتل عيّه ، عظم تعنيفه فيه ، ولم يعزوا من جهلهم بفرضه وما لهم فيه من رفضه سبيل ما هم عليه ، وما أمسوا وأصبحوا فيه من جهل غيره من الحقوق وتعطيها ، ومحو أعلام الدين وتبديلها ، والله المستعان في ذلك وغيره فإياه (٢) ..

ذلك وتعبيره ، والحمد لله الذي جعلنا لختام المرسلين عترة وبقية ، من مصايرته نيله للأولين عبرة ومّنة و (ألا وذرا) (٣) ابتداء لما في ذلك تعظيم فضله ، ومنّ علينا فيه بولادة خاتم رسله من غير قوّة منا ، ولا حول ولا صالح من عمل ولا قول ، فجعلنا راجين رجاء أبناء المرسلين بأبائهم .

واعلم أنّ من حفظ الله للنبين في أبنائهم وبقي هذا في دلالة القرآن دليلاً على الإمام وما ولى الله لرسله في ذلك ، وبه منّ في كرام (٤) .. أن يقف ويعتبر معتبراً به لحكم مفكّر ، فاسمع لقول الله سبحانه في فضل الحكمة ، وما خصّ به وجعلها فيه من التقدم إذ يقول في داود عليه السلام : ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾ (٥) .

(١) النساء : ٥٤ .

(٢) بياض في الأصل .

(٣) كذا ورد بالأصل .

(٤) بياض بالأصل .

(٥) ص : ٢٠ .

وقال فيه جلّ وعزّ: ﴿وقتل داود جالوت وآناه الله الملك والحكمة وعلمه ممّا يشاء﴾^(١).

فمتى وجد الملتمسون ، وأصاب هذا الطلب الطالبون من غايات الخليات فيه كاملات ، وهذان الدليلان عليه منشأة ، نقب ما فيه ووضحت وبانت الحجّة لأوليائه^(٢) ولم يكن بطالب إمامة هديّة ، ولم تكن الكفاءة بذلك إلّا فيه والعلّة إليها ولها ومن أجلها ، كان القرآن والحكمة على الإمام دليلاً ، وإلى وجوده عند الحاجة والمطلب سبيلاً ، إنّ مطلبه في القرآن أسهل على الطالبين ، وأيسر في تكليفه على المتكلفين ، وأقطع بياناً وأبلغ في الحجّة على المتجاهلين ، وأقرب إلى تناول التبعية ؛ إذ لا يمكن تقريبها بالتسمية ، والدولة دونها^(٣) .. مخوف فيها قبل الأبوين .

ولو كان الأمر في الإمامة كما قال المبطلون فيها ، وعلى ما زعموا من أنّهم الحاكمون بآبائهم اختارهم عليها ، وأنّ الخيرة فيها ما اختاروا ، والرأي منها ولها ما رأوا ، وكان في ذلك من طول مدّة وفداء ، عطنوا فيحه وفساده من إهمال الناس ما لا يخفى على نظريّة عين ، ولا يعلم معه عصمة دين^(٤) .. من فساد الإهمال وليعطل في مدّة الطلب لأكثر الأحكام من الجمع والأعياء والدفاع والجهد وقذف المحصنات ، ومكابرة المؤمنات فسقط حدّ الزاني والزانية ، وكلّ حكم خصّه الله بالتسمية .

ثمّ لما كان لما هم فيه من الطلب أنّه يعرف ، ولا للغرض فيه نهاية ينتهي إليها المكلف ، ومن شأن الله تيسير كلفه وبقي منه معرفة كنجو من تكليفه ، وما كان من تعريفه جلّ ثناؤه لنفسه بما للسماء وللأرض من

(١) البقرة : ٢٥١ .

(٢) بياض بالأصل .

(٣) بياض بالأصل .

(٤) بياض بالأصل .

خلقه ، وما عرف من رسله فوائد أعلام دلائله ، كقوله ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سمّاكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾ (١) .
وقوله ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكمّلوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم﴾ (٢) .

فقالوا : نختار لإمامتنا وديننا أولفنا لذلك في أنفسنا .
فقلنا : لستم تختارون ذلك لأنفسكم دون اختياركم فيه على ربّكم ،
فلله الخيرة لا لكم .
ويقول الله جلّ ثناؤه : ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة﴾ (٣) .

(١) الحجّ : ٧٨ .

(٢) البقرة : ١٨٥ .

(٣) القصص : ٦٨ .

كتاب الكواكب الذرية في النصوص على إمامة خير البرية لصلاح الدين اليميني

اعتنى بجمعه وتأليفه الأمير المعظم الكبير ، علم العترة النبوية ، تاج الذرية الهاشمية العلوية الفاطمية ، صلاح الدين محيي علوم آبائه الأكرمين صلاح ابن أمير المؤمنين إبراهيم ابن تاج الدين بن أحمد بن محمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ، وسلاماً على المرسلين ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله خير البرية ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

بسم الله الرحمن الرحيم . وبه نستعين

الحمد لله الذي اختار آل محمد عليهم السلام على علم على العالمين ، وافترض مودتهم على كافة خلقه أجمعين ، وجعلهم الولاة على عبادته إلى يوم الدين ، وقمع بسطوتهم عتاة الجبابرة المتمردين ، وأطفأ بهم نيار شبهاة المموهين ، وفي ذلك ما يقول الرسول الأمين صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين : في كل خلف من أهل بيتي عدول ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ^(١) .

أما بعد ؛ فإنها ظهرت مقالة من بعض من ينتمي إلى العلم ، ويدعي بزعمه أنه من أولي الفهم ، وهي إنكار النص على أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليه صلوات رب العالمين .

فلما بلغ ذلك إليّ اعتقدت وجوب الرد عليه ، وتصويب أسنة الطعن والتشنيع إليه ، لكون ذلك بدعة يجب إنكارها ، ومقالة يقبح إظهارها . ولما رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من نهى صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً ^(٢) .

وقصدت بذلك الخروج عن عهدة ما يجب من حق أمير المؤمنين عليه السلام ، والتعرض لما ورد في الأثر عن سيد البشر ، وهو قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : إن الله تعالى جعل لأخي عليّ فضائل لا تُحصى كثرة ، فمن ذكر فضيلة من فضائله غفر الله له ما تقدم من ذنبه ،

(١) تنبيه الغافلين : ١٣٨ ، اختيار معرفة الرجال ١٠: ١ ، شرح الأخبار ١: ٨٧ .

(٢) مسند الشهاب ١: ٣١٨ ، وانظر : تاريخ بغداد ١٠: ٢٦٢ ، كنز العمال ٣: ٨٢ .

ومن كتب فضيلةً من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسمٌ ، ومن استمع إلى فضيلةٍ من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع ، ومن نظر إلى كتابٍ من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر .

ثم قال : النظر إلى عليّ بن أبي طالب عبادة ، وذكره عبادة ، ولا يقبل الله إيمان عبدٍ إلا بولايته والبراءة من أعدائه ^(١) .

ولمّا كان أهل هذه البدعة ينتمون إلى العلم والزهادة ، ويتحلّون في ظاهر أمرهم بالعبادة ، فثبتت بدعتهم ، وقُبِلَت شبهتهم ، وكثر اغترار الجاهل بهم ، وذلك مصداق ما قاله أمير المؤمنين عليه سلام ربّ العالمين : قطع ظهري اثنان : عالمٌ فاسق يصدّ الناس عن علمه بفسقه ، وذو بدعةٍ ناسكٌ يدعو الناس إلى بدعته بنسكه ^(٢) .

فإذا كان الأمر كذلك فعلى العاقل أن ينظر في معرفة الحقّ ليعرف أربابه ، ومعرفة الباطل ليجتنب مصابه ؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام : الحقّ لا يُعرف بالرجال وإنّما الرجال تُعرف بالحقّ ، اعرف الحقّ تعرف أهله ؛ قلّوا أم كثروا ، واعرف الباطل تعرف أهله قلّوا أم كثروا ^(٣) .

وإذا أردنا أن نتكلّم في إبطال شبهته ومحو بدعته أوردنا النصوص الدالة على إمامة أمير المؤمنين تصريحاً وتعريضاً ، فقلنا :

الدليل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام

فصل : الكتاب والسنة وإجماع العترة .

(١) الأُمالي للصدوق : ٢٠١ ، مائة منقبة : ١٧٧ ، المناقب للخوارزمي : ٣٢ ، كشف اليقين : ٤ ، روضة الواعظين : ١١٤ .

(٢) انظر : الخصال : ٦٩ ، روضة الواعظين : ٦ .

(٣) انظر : روضة الواعظين : ٣١ ، مجمع البيان : ١٤٦ : ٤ .

أما الكتاب فقولته تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ^(١) .

ونحن نتكلّم في أنّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم نتكلّم في دلالتها على إمامته .

أما أنّها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام فذلك إجماع العترة الطاهرة ، وهو إجماع أهل النقل كافة ، وإجماعهم كافٍ في باب الأخبار . ولو أردنا تفصيل الرواية وأسماء الرواة لطال الكلام ، والغرض الاختصار ، وهو موجود بحمد الله تعالى ومنه .

وأما وجه الدلالة فهو أنّ الله تعالى أثبت الولاية له ولرسوله وللمن آتى الزكاة في حال ركوعه وهو أمير المؤمنين دون غيره ، فيجب أن يُثبت له الولاية ، والولاية ملك التصرف ، وذلك معنى الولاية .

أما أنّ الله أثبت الولاية له ولرسوله وللمن آتى الزكاة في حال الركوع فذلك ظاهر في سياق الآية .

وأما أنّ ذلك هو أمير المؤمنين عليه السلام فلأنّا قد بيّنا أنّ الآية نزلت فيه دون غيره ، وقد رُوي أنّ عمر بن الخطاب قال : تصدّقت بنبيّ وعشرين صدقة وأنا راكع لعلّه أن ينزل فيّ مثل ما نزل في عليّ فلم ينزل فيّ شيء ^(٢) .

وأما أنّ الولاية ها هنا هي ملك التصرف فلو جهين :

(١) المائدة : ٥٥ .

(٢) في شرح الأخبار ٢: ٣٤٦ : عن عمر بن الخطاب ، أنّه قال : أخرجت من مالي صدقةً يُتصدّق بها عني ، وأنا راكع أربعاً وعشرين مرّة على أن ينزل فيّ مثل ما نزل في عليّ عليه السلام ، فما نزل فيّ شيء ! وفي الأمالي للصدوق : ١٨٦ ومناقب آل أبي طالب : ٢٠٩ : ٢ ونهج الإيمان : ١٣٥ ، والصراط المستقيم ١: ٢٦١ : والله لقد تصدّقت بأربعين خاتماً ؛ لينزل فيّ ما نزل في عليّ بن أبي طالب ، فما نزل .

أحدهما : أنّ ذلك هو السابق إلى الأفهام عند إطلاق هذه اللفظة ، وذلك دلالة كونها حقيقة فيه .

الوجه الثاني : أنّ هذه اللفظة وإن كانت مشتركةً فإنّه يجب حملها على جميع المعاني قضاءً لحق الاشتراك ؛ إذ لا مانع يمنع من ذلك ، وهي صالحة لإفادة جميعها ، ولا وجه يقضي تخصيص بعضها دون بعض ، لأنّنا إمّا أن نحملها على جميعها فهو الذي نقول ، وإمّا أن لا نحملها على شيء من هذه المعاني فيكون ذلك إلحاقاً لكلام الحكيم بالهذر والعبث الذي لا فائدة فيه ، وذلك لا يجوز ، فلذلك يجب حملها على جميع المعاني ، وهناك يدخل ملك التصرف ، وهو الذي أردناه .

وأما أنّ ذلك معنى الإمامة فلاّناً لا نعني بقولنا فلاناً إماماً إلاّ أنّه يملك التصرف على الناس في أمورٍ مخصوصةٍ وتنفيذ أحكامٍ شرعيّةٍ ، فثبتت دلالة الآية على إمامته عليه السلام .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ^(١) .

وقال صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : أنا المنذر وأنت الهادي ، بك يهتدي المهتدون من بعدي ^(٢) .

وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال : ليلة أُسري بي ما سألتُ ربي شيئاً إلاّ أعطانيه ، سمعتُ منادياً من خلفي : يا محمّد إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد ، قلت : أنا المنذر ، فمن الهادي ؟ قال : عليّ الهادي ، المهتدي ، القائد

(١) الرعد : ٧ .

(٢) فرائد السمطين ١: ١٤٨ ، شرح الأخبار ٢: ٣٥٠ ، المسترشد : ٣٥٩ ، بشارة المصطفى : ٣٧٧ ، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٨٠ و ٢٨١ ، الطرائف : ٧٩ ، الصراط المستقيم ٢: ١٠٠ ، نظم درر السمطين : ٩٠ ، نهج الإيمان : ١٨٥ ، تفسير فرات الكوفيّ : ٢٠٦ ، مجمع البيان ١٥: ٦ ، شواهد التنزيل ١: ٣٨٢ ، تنبيه الغافلين : ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، جامع البيان في تفسير القرآن ١٣: ١٤٢ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٥٩ .

أُمتك إلى جنتي ؛ غُرّاً محجلين برحمتي ^(١) .

وفي هذه اللطيفة وهي أنّ الرسول صَلَّى الله عليه وآله المنذر فلا منذر معه في وقته ، فكذلك عليّ هو الهادي فلا هادي معه في وقته ، ومصدق ذلك ما روي عن النبي صَلَّى الله عليه وآله أنّه قال : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، كذب من زعم أنّه يصل إلى المدينة إلّا من قِبَلِ الباب ^(٢) . فلا جرم أنّ من قدّم غير أمير المؤمنين فقد خالف أمر الله ، لأنّه تعالى يقول : ﴿ وَأَتُوا الْيَتُونَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ ^(٣) .

وأما نصوص السنّة الشريفة فمنها حديث الغدير ، وهو ما روي أنّه لما نزل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ^(٤) . قام رسول الله بغدير خمٍّ وأخذ بيد عليّ ورفعها حتّى رأى بعضهم بياض إبطه ، ثمّ قال : ألسنٌ أولى بكم من أنفسكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : اللهم اشهد . ثمّ قال : فمن كنتم مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله . فقام عمر فقال : بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة ^(٥) . وروى ابن عباس عن النبي صَلَّى الله عليه وآله أنّه قال : لما أُسري

(١) شواهد التنزيل ٣٨٥:١ .

(٢) حديث شهير ، رواه غير واحد من الأعلام . وإن شئت تفصيلهم ، فراجع كتاب : فحاحات الأزهار للسيد الميلانيّ ، الجزء العاشر حتّى الثاني عشر .

(٣) البقرة : ١٨٩ .

(٤) المائدة : ٦٧ .

(٥) حديث معروف ، قد ورد في أمّهات المتون ؛ منها : تفسير القرطبيّ ٢٦٦:١ ، المستدرك على الصحيحين ١٢٦:٣ ، المصنّف لابن أبي شيبة ٣٦٨:٦ و ٣٦٩ ، مسند أحمد بن حنبل ١١٨:١ و ١١٩ و ٣٧٠:٤ ، تاريخ بغداد ٢٣٦:١٤ ، الرياض النضرة ١٨٣:٢ ، فضائل الصحابة لأحمد ٥٨٥:٢ و ٥٩٦ و ٥٩٩ و ٦١٠ .

بي إلى السماء سمعتُ تحت العرش أنّ عليّاً راية الهدى ، وحييب من يودّني ، بلغ يا محمّد . ونزل قوله تعالى ﴿ يا أيّها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربّك ... ﴾ الآية (١) .

وفي رواية أخرى : فإنّي لم أبعث نبياً إلّا جعلتُ له وزيراً ، وإنّك رسول الله ، وإنّ عليّاً وزيرك ، فكره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحدث الناس بها لأنّهم كانوا قريبي العهد بالجاهلية حتّى مضى ستّة أيام ، فنزل قوله تعالى ﴿ فلعلّك تاركٌ بعض ما يُوحى إليك ... ﴾ الآية . فاحتمل رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى كان يوم الثامن ثمّ نزل ﴿ يا أيّها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ (٢) .

والكلام من هذا الخبر يقع في مكانين :
أحدهما : في صحّته .

والثاني : في وجه دلّالته .

أمّا صحّته فهو معلوم بالتواتر بين خلف الأئمّة وسلفها ، ولم يخالف فيه أحد من رواة الحديث ، ورواه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله مائة ؛ منهم العشرة : ولا شكّ في بلوغهم حدّ التواتر ، ولا يمكن أحداً إنكاره إلّا من يرتكب طريقة البُهت ومكابرة العيان .

وأما وجه دلّالته على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فهو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لما قرّر ثبوت ولايته بقوله « ألسْتُ أولى

(١) شواهد التنزيل ٢٤٩:١ ، فرائد السمطين ١٥٨:١ ، وانظر : العلل المتناهية في الأخبار الواهية ٢٣٩:١ .

(٢) الأُمالي للشيخ الصدوق : ٤٣٦ و ٤٣٧ ، مناقب آل أبي طالب ١٥٥:١ ، روضة الواعظين : ٥٦ ، شواهد التنزيل ٢٥٧:١ .

بكم من أنفسكم» عطف على ذلك قوله «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه»^(١) ومولى في اللُّغة بمعنى أولى^(٢) ، فيجب أن يحمل عليه كلامه صلوات الله عليه وآله . والأولى هو الأحق والأملك ، وذلك معنى الإمامة .
أما أن لفظة «مولى» تُستعمل في اللُّغة^(٣) بمعنى أولى فيدلّ عليه قوله تعالى في قصّة أهل النار : «مأواكم النار هي مولاكم» . أي أولى بكم . ذكره أهل التفسير . ومنه قول لبيد :
فَعَدَتْ كَلا الفَرخَيْنِ تحسبُ أَنَّهُ مولى المخافة خَلَفَهَا وأمامَهَا^(٤)
بمعنى : أولى بالمخافة .

وأما أنه يجب أن يحمل عليه كلام رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ، فالذي يدلّ على ذلك أنا متى حملنا لفظة مولى التي في الخبر على معنى أولى كان الكلام مرتبطاً ببعضه ببعض ، فيكون أكمل للمعنى ، وأتمّ للمُنظّم ، وأحسن للاتّصال . وذلك هو الواجب في كلام الفُصحاء .
ولأنّ مقدّمة الكلام الذي بدأ به النبي صَلَّى الله عليه وآله وهي قوله «ألسْتُ أولى بكم من أنفسكم» ثمّ عطف عليه بقوله «من كنت مولاه فعليّ مولاه» دليل على أنّه لم يُرد بذلك غير المعنى الذي قرّره عليه دون ما عداه من محتملاتها ، وأنّه قصد بالمعطوف معنى ما هو معطوف عليه .
فصار كأنّه صَلَّى الله عليه وآله قال : من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى

(١) أجمع الفريقان على نقله ولا مجال لإنكاره ، ولتفصيل الرواة وناقليه ودحض التشكيكات الواردة عليه من قبل المعاندين ، راجع مجلّدات حديث الغدير من كتاب «نفحات الأزهار» الأعزّ .

(٢) (٣) انظر ما كتبه معلّم الأئمة الشيخ المفيد رحمه الله في رسالته الموسومة ببيان أقسام المولى .

(٤) أورده الصدوق في «معاني الأخبار» : ٦٨ ، والفراهيديّ في «العين» ٤٢٩:٨ ، وابن منظور الإفريقيّ في «لسان العرب» ٣٤٢:٢ ، وانظر : الغدير ٣٤٥:١ و٣٥٥ .

به من نفسه .

يُوضَح ذلك : ما روينا مسنداً عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حين سُئِلَ : ما أراد رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بقوله لعليّ عليه السلام يوم الغدير من كنت مولاه فعليّ مولاه ... الخبر ؟ قال جعفر عليه السلام : سُئِلَ عنها والله رسول الله صَلَّى الله عليه وآله فقال : الله مولاي أولى بي من نفسي ؛ لا أمر لي معه ، وأنا مولى المؤمنين وأولى بهم من أنفسهم ، لا أمر لهم معي ، ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معي فعليّ مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معه ^(١) .

وأما أنّ الأولى هو الأحق والأملك فذلك ظاهر ، فإنّه لا فرق بينهما من جهة المعنى . ولهذا لا يصحّ أن يقال فلان أحق وأملك وليس بأولى وهو أولى ، وليس بأحق ولا أملك ، بل يُعَدّ ذلك مناقضةً من جهة المعنى .
وأما أنّ ذلك معنى الإمامة فلما قدّمنا من أنّنا لا نعني بقولنا فلاناً إمام إلاّ أنّه يملك التصرف على الكافة ، فثبت بذلك ما رُمناه من دلالة الخبر على إمامته عليه السلام .

فأمّا قول من قال من المعتزلة بأنّ مقدّمة الحديث وهي قوله صَلَّى الله عليه وآله «ألست أولى بكم من أنفسكم» غير ظاهر ظهور نفس الخبر ، فذلك من جملة بُهتهم واختراعهم ، فإنّ هذه المقدّمة نُقلت مُتّصلةً بالحديث . بلى اختلاف بين الرواة ، فيحكمونها معلومةً بيننا وبينهم أرباب الأحاديث .

وكذلك قول من قال منهم : الحديث ورد في شأن زيد بن حارثة وعليّ عليه السلام ، وأنهما تخاصما فقال عليّ عليه السلام لزيد : أنت مولى ، فقال : بل أنا مولى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ، فلمّا بلغ ذلك

(١) مناقب أمير المؤمنين للكوفيّ ٢: ٣٧٧ ، وانظر : بحار الأنوار ٣٧: ٢٢٢ ، الغدير ١: ٣٨٦ .

رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه... الخبر^(١).
فذلك محال ظاهر الاستحالة ، لأنّ زيدا رحمة الله عليه استشهد في غزاة مؤتة ، وهي في جمادى في سنة ثمانٍ من الهجرة ، وحديث الغدير كان في حجة الوداع بلا خلافٍ بين أهل النقل ؛ في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ، ومات رسول الله صلى الله عليه وآله لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وإتّما هذا من المعتزلة ؛ توصلوا إلى معارضة حُجج الله وإطفاء نور خليفة رسول الله ﷺ وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلبٍ ينقلبون^(٢) .

ومنها حديث المنزلة ، وهو ما روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي ، ولو كان لكانت^(٣) .

ونحن نتكلّم في صحّة هذا الحديث أولاً ، ثمّ نبين وجه دلّالته على إمامته عليه السلام .

أمّا صحّته فاعلم أنّه لا خلاف في صحّة هذا الحديث وكونه معلوماً بين أهل النقل ، ولم ينكره أحد من الأمة .

وأما وجه دلّالته فهو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أثبت لعليّ عليه السلام جميع منازل هارون من موسى إلا النبوة ، ومن منازل الخلافة والشركة في الأمر ، وذلك معنى الإمامة .

أمّا أنّه أثبت له جميع منازل هارون من موسى إلا النبوة ، فذلك ظاهر

(١) قد ورد هذا الخبر المختلق في : تفسير القرطبي ١: ٢٦٧ .

(٢) الشعراء : ٢٧٧ .

(٣) حديث رواه كثيرون ، وقد ورد بهذا اللفظ في : مناقب الكوفي ١: ٥٠٠ ، مائة منقبة :

٩١ ، مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩٢ ، تاريخ بغداد ٤: ٥٦ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٧٦ ،

لسان الميزان ٢: ٤٠٣ ، البداية والنهاية ١٢: ٢٧٤ .

في كلامه حيث قال: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى . ثم استثنى النبوة ،
فدلّ ذلك على دخول سائر المنازل ؛ إذ من حق الاستثناء الحقيقي أن يخرج
من الخطاب ما لولاه لوجب دخوله تحته .

وأما أنّ ذلك من منازل فيدلّ على ذلك ما حكاه الله سبحانه عن
موسى عليه السلام بقوله ﴿وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي
وأصلح﴾ ^(١) وقوله ﴿وأشركه في أمري﴾ ^(٢) فأجابه تعالى ﴿قد أوتيت
سؤالك يا موسى﴾ ^(٣) فيجب أن يثبت هذه المنزلة لأمر المؤمنين عليه
السلام .

يؤيد ذلك : ما روى أبو ذر رضي الله عنه أنّ النبيّ صلى الله عليه
 وآله يوم تصدّق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه في ركوعه رفع رأسه
 إلى السماء وقال : اللهم إنّ موسى سألك فقال : ﴿ربّ اشرح لي صدري *
 ويسّر لي أمري * واحللّ عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي
 وزيراً من أهلي * هارون أخي * اشدد به أزري * وأشركه في أمري﴾ ^(٤)
 فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً ﴿سنشدّ عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً
 فلا يصلون إليكما بآياتنا﴾ ^(٥) اللهم وأنا محمد نبيّك وصفيّك ، اللهم فاشرح
 لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً اشدد به أزري !
 قال أبو ذر : فما استتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله الكلمة حتّى
 نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى فقال : يا محمد اقرأ ، قال :

(١) الأعراف : ١٤٢ .

(٢) طه : ٣٢ .

(٣) طه : ٣٦ .

(٤) طه : ٣٢ - ٢٥ .

(٥) القصص : ٣٥ .

وما أقرأ ؟ قال : اقرأ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ... ﴾ الآية (١) .

وأما أنّ ذلك معنى الإمامة فلاّناً لا نعني بالإمامة إلّا ملك التّصرّف على الكفاة ، ولا شكّ في كون ذلك ثابتاً للرسول صلّى الله عليه وآله ، وإذا كان كذلك وجب ثبوته لأمير المؤمنين عليه السلام ، لأجل مشاركته للرسول صلّى الله عليه وآله في أمره .

يزيد ذلك وضوحاً : ما قد ثبت بالإجماع من الأئمة أنّه لا يجوز أنّ هارون رعيّة لأحدٍ من أئمة موسى عليه السلام ، فكذلك يجب في أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يكون رعيّة لأحدٍ من أئمة محمّد صلّى الله عليه وآله ، غير أنّ أكثر هذه الأئمة تركت رشدّها ، ورفضت هارونها ، واتبعت سامريتها تصديقاً لما قاله صلّى الله عليه وآله : لتركبوا سُنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة (٢) . ولله القائل :

من كان قبلهم قوم موسى	لم يطيعوه بكَرّ الليالي
قدّموا من شيوخهم غير هارون	وأضحوا مثولةً في النكالِ
وحذت أئمة النبيّ فعال الحاسد	ين الطغاة حذو النعالِ
أتواصوا بذلك أم ذاك أمرٌ	فيه تلقى تشابه الأشكالِ

ومنها حديث أسد بن غويلم وهو ما روى الناصر للحقّ بإسناده إلى عبد الله بن أنس قال : برز يوم الصّوح أسد بن غويلم قاتل العرب يُجبل فرسه ويدير رمحه وهو يقول :

وجردُ سَعَالٍ وزُغْفٌ مُذال	وُسُمُرٌ عوالٍ بأيدي رجال
كآساد ديس وأشبال خيس	غداة الخميس ببيض صقال
يعيد الضراب وحزّ الرقاب	إذا ما العقاب غداة النزال

(١) مناقب الخوارزمي : ٢٨٧ ، خصائص الوحي المبين : ٧٩ ، عمدة عيون الأخبار :

١٢١ ، الطرائف : ٤٨ .

(٢) النهاية ، لابن الأثير ٤ : ٢٨ ، عوالي اللئالي (مطبعة سيّد الشهداء) ١ : ٣١٤ .

تكيد الكروب وتجري الهبوب وتروى الكعوب دماً غير آل^(١)
ثم سأل البراز ، فأحجم الناس معاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه
 وآله : من خرج إلى هذا المشرك فقتله فله الجنة والإمامة بعدي ، فأحجم
 الناس وقام علي عليه السلام تهزّه العزوا^(٢) ، فقال رسول الله صلى الله عليه
 وآله : ما لك ؟ قال : ضمان إلى البراز ، سغب إلى القتال . فقال رسول الله
 صلى الله عليه وآله : نحن بنو هاشم جودٌ مُجْدٌ لا نجبن ولا نغدر ، أنا وعلي
 من شجرة واحدة ، لا يُخلف ورقها ، أخرج إليه ولك الإمامة من بعدي !^(٣)
 فخرج فضربه في مفرق رأسه والناس ينظرون ، فبلغ سيفه إلى السرج
 وخرّ نصفين ، وانهزم المشركون ، وآب علي يهزّ سيفه وهو يقول هذه
 الأبيات :

ضربته بالسيفِ وَشَطَّ الهامه	بشفرة صارمة خذّامه
فبتكت من جسمه عظامه	وبيّت من أنفه إرغامه
أنا عليّ صاحب الصمصامه	وصاحب الحوض لدى القيامه
أخو نبيّ الله ذي العلامه	قد قال إذ عمّمني العمامه

أنت الذي بعدي لك الإمامه

ومنها ما روى الثعلبي وهو من المخالفين في تفسير قوله تعالى

(١) وقد نسبت الأبيات إلى الإمام علي عليه السلام ، انظر : مستدرک سفينة البحار للشيخ
النمازي ١: ١٨١.

(٢) وهي الحمى .

(٣) تجد حديث «أنا وعلي من شجرة واحدة» في : مناقب الكوفي ١: ٤٦٠ و ٤٦٩ ، شرح
الأخبار ٢: ٥٧٨ ، الأمل للطوسي : ٦١٠ ، عمدة عيون الأخبار : ٢٨٥ ، الصراط
المستقيم ١: ٢٢٨ ، المستدرک على الصحيحين ٢: ٢٤١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي
 الحديد ١٥: ٧٢ ، نظم درر السمطين : ٧٩ ، تفسير فرات الكوفي : ١٦١ ، شواهد التنزيل
 ١: ٣٧٥ إلى ٣٨٠ ، جامع البيان في تفسير القرآن ١: ٣٤٠ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٦٤
 و ٦٥ ، لسان الميزان ٣: ١٨٠ ، المناقب للخوارزمي : ١٤٣ ، تنبيه الغافلين : ٣٥ .

﴿سأل سائلٌ بعذابٍ واقعٍ﴾^(١) بإسناده قال : سُئل سفيّان بن عيينة عن قول الله عزّ وجلّ ﴿سأل سائلٌ بعذابٍ واقعٍ﴾ فيمن نزلت ؟ فقال : لقد سألتني عن مسألةٍ ما سألتني أحدٌ عنها قبلك ، حدّثني جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال : لما كان رسول الله صلّى الله عليه وآله بغدير خمّ نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد عليّ صلّى الله عليهما فقال : من كنتُ مولاه فعليّ مولاه ، فشاع ذلك وطار في البلاد ، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهريّ فأثنى رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو في ملأٍ من أصحابه فقال : يا محمّد أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلاّ الله وأتّك رسوله فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نُصلّي خمساً فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلناه منك ، وأمرتنا أن نحجّ البيت فقبلناه منك ، ثمّ لم ترض بهذا حتّى رفعت بضبع ابن عمّك ففضّلته علينا وقلت من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فهذا شيءٌ منك أم من الله ؟! فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله : والذي لا إله إلاّ هو إنّّه من أمر الله !

فولّى الحارث بن النعمان يُريد راحلته وهو يقول : اللهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم . فما وصل إليها حتّى رماه الله بحجرٍ فسقط على هامته وخرج من دُبّره ، فقتل وأنزل الله تعالى ﴿سأل سائلٌ بعذابٍ واقعٍ﴾ * للكافرين ليس له دافع﴾^(٢) . ومنها ما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿عمّ يتساءلون﴾ عن النّبأ العظيم﴾^(٣) وهو ما روي مسنداً إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : أقبل

(١) المعارج : ١ .

(٢) المعارج : ١ - ٢ .

مناقب آل أبي طالب ٢ : ٢٤١ ، عمدة عيون الأخبار : ١٠١ ، الطرائف : ١٥٣ ، نظم

درر السمطين : ٩٣ .

(٣) النّبأ : ١ - ٢ .

صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : الأمر من بعدك لمن ؟ قال : لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى ، فأُنزل الله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١) .

يعني سألك أهل مكة عن خلافة عليّ ﴿عن النبأ العظيم﴾ * الذي هم فيه مختلفون ﴿ فمنهم المصدق ومنهم المكذب بولايته ﴾ كَلَّا سيعلمون * ثم كَلَّا سيعلمون ﴿^(٢) وهو ردّ عليهم سيعرفون خلافته أنها حقّ إذ يُسألون عنها في قبورهم ، فلا يبقى ميتٌ لا في غربٍ ولا في شرقٍ ولا في برٍّ ولا في بحرٍ إلا ومنكر ونكير يسألانه ، فيقولان للميت : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ ومن إمامك ؟ فكان عليّ عليه السلام يقول لأصحابه : أنا والله النبأ العظيم الذي اختلف في جميع الأمم ، والله ما لله من نبيٍّ أعظم مني^(٣) .

ومصدق ذلك ما روي في تفسير قوله تعالى ﴿وقفوههم إنهم مسؤولون﴾^(٤) قال : عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٥) .

ومما يدلّ على صحّة إمامته عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اختاره لمؤاخاته بأمر الله تعالى ، واختاره يوم المباهلة ، ويوم سدّ الأبواب ، ويوم براءة ، ولم يؤمر عليه أحدٌ في حياته ، وأمر على أبي بكر

(١) الطرائف : ٩٥ ، نهج الإيمان : ٥٧ ، الصراط المستقيم ١ : ٢٧٩ نقلاً عن تفسير الشيرازي .

(٢) النبأ : ٢ - ٥ .

(٣) تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ ٢ : ٤٠١ ، مناقب آل أبي طالب ٢ : ٢٧٧ .

(٤) الصافات : ٢٤ .

(٥) عمدة عيون الأخبار : ٣٠١ ، مناقب الكوفيّ ١ : ١٣٦ و ١٥٦ ، شرح الأخبار ١ : ٢٣٤ ، مناقب آل أبي طالب ٢ : ٤ - ٤ ، الأمالي للطوسيّ : ٢٩٠ ، الطرائف : ٧٤ ، نظم درر السمطين : ١٠٩ ، تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ ١ : ٣٨٣ ، تفسير فرات الكوفيّ : ٣٥٥ ، خصائص الوحي المبين : ١٤٢ ، شواهد التنزيل ٢ : ١٦٠ إلى ١٦٣ ، مناقب الخوارزمي : ٢٧٥ ، تنبيه الغافلين : ١٤٥ .

عمرو بن العاص وأسامة بن زيد وغيرهما ، ولم يُؤمّر أبابكر إلا يوم خيبر
فهرب ، ويوم براءة فعزله أمير المؤمنين على ما سيأتي ، وقد قال الله تعالى
﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾^(١) .
ولله القائل :

ما كان ولي أحمد والياً على عليّ فتوّلوا عليه
هل في رسول الله من أسوة لو يقتدي القوم بما سنّ فيه
لكنّهم اختاروا غير خيرة الله ، وخالفوا أمر رسول الله صلّى الله عليه
وآله .

أمّا حديث المؤاخاة فهو ما روي أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله
لمّا آخى بين الصحابة قال عليّ : يا رسول الله ، لقد ذهب روحي وانقطع
ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري ، فإن كان هذا من سخط
عليّ فلك العُتْبى والكرامة ! فقال صلّى الله عليه وآله : والذي بعثني بالحقّ
نبيّاً ما أخرجتُك إلا لنفسى وأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ
بعدي ، وأنت أخي ووارثي ، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة
ابنتي ، وأنت أخي ورفيقي ، ثمّ تلا ﴿ إخواناً على سُررٍ متقابلين ﴾^(٢) .

وقد روي حديث المؤاخاة من طرق مختلفة ، ولم يخالف فيه أحد
من أهل الحديث ، فانظر أيّها المسترشد هل يكون أخو عمر أو يكون أخو
خارجة بن زيد إماماً لأخي رسول الله صلّى الله عليه وآله ؟! كلّاً وحاشا ، بل
هو الإمام والخليفة ، لكن عميت أعين البصائر ، وأظهرت ضغائن الضمائر ،
والله المنصف والمتّصف ممّن ظلم وكفى به حسيباً .

وأما اختياره له يوم المباهلة فهو ما روي في قصّة وفد نجران أنّه لمّا

(١) الأحزاب : ٢١ .

(٢) الحجر : ٢٧ .

نزل قوله تعالى ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (١) خرج رسول الله صلى الله عليه وآله محتضناً للحسن ، آخذاً بيد الحسين ، وفاطمة تمشي خلفه ، وعليّ خلفهما وهو يقول : إذا دعوتُ فأمتنوا ، فقال أسقف النصارى : إني لأرى وجوهاً لو سألوها الله أن يُزيل جبلاً من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فلا يبقى على وجه الأرض نصرانيّ إلى يوم القيامة .

فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله : والذي نفسي بيده ، لو لاعتنتهم بمن تحت الكساء لاضطرم عليهم الوادي ناراً ، ولاستأصل الله نجران وأهله حتّى الطير على الشجر ، ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتّى هلكوا . فقال الله ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٢) .

فأخبر تعالى بأنّ المراد بالأبناء الحسن والحسين ، والنساء فاطمة ، والأنفس نفسه ونفس عليّ صلوات الله عليهم أجمعين . ولا خلاف في ذلك بين الأئمة . وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخرج معهم غيرهم من أهله وأقاربه .

فإذا كان عليّ عليه السلام نفس الرسول صلى الله عليه وآله أي كنفسه فكيف يسوغ لمسلم أن يقدّم أحداً على نفس رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله ؟! لقد ضلّ من اختار غير خيرة الله وحكم بضدّ حكمه ﴿وَكَايْنِ

(١) آل عمران : ٦١ .

(٢) آل عمران : ٦٢ .

عمدة عيون الأخبار : ١٨٩ ، الطرائف : ٤٢ - ٤٥ ، خصائص الوحي المبين : ١٢٧ ،

كشف اليقين : ١٣ .

من آية في السماوات والأرض يمرّون عليها وهم عنها معرضون»^(١) ويتلونها وهم عنها عمون «وما يعقلها إلاّ العالمون»^(٢).

ومما يعضد ما ذهبنا إليه من أنّ نفس أمير المؤمنين كنفس رسول الله صلى الله عليه وآله : ما روينا مسنداً إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : إنّ الله خلق الأنبياء من أشجارٍ شتى وخُلقتُ أنا وعليّ من شجرةٍ واحدة ، فأنا أصلها ، وفاطمة فرعها ، وعليّ لقاحها ، والحسن والحسين ثمارها ، وشيعتنا ورقها ، فمن تعلّق نجا ، ومن زاغ هوى ، ولو أنّ عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف ألف عام حتّى يصير كالشنّ البالي ثم لم يدرك محبّتنا أكتبه الله على منخريه في النار ، ثم قرأ : «قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى»^(٣).

ومن شرط المحبّة الاتّباع ، قال الله تعالى «قل إنّ كنتم تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»^(٤) فمن خالف منهاج آل محمّد عليهم السلام وولّى عليهم غيرهم فلم يودّهم ، ومن لم يودّهم فقد ظلم رسول الله صلى الله عليه وآله وأجرته .

وقال صلى الله عليه وآله : يقول ربّكم ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته ؛ أحدهم [رجل] استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يُوفّه أجره^(٥).

(١) يوسف : ١٠٥ .

(٢) العنكبوت : ٤٣ .

(٣) الشورى : ٢٣ .

انظر : كفاية الأثر : ٧١ ، مائة منقبة : ٣٩ ، الطرائف : ١٧٣ ، الصراط المستقيم

١١٧:١ ، تفسير فرات الكوفي : ٧٤ ، شواهد التنزيل ٢: ٢٠٣ ، تاريخ بغداد ١٣: ١٢٤ ،

تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٢٨ ، كشف اليقين : ٢٧٨ .

(٤) آل عمران : ٣١ .

(٥) مسند زيد بن عليّ (طبع دار الحياة) : ٤٩٩ ، المبسوط للشيخ الطوسي ٣: ٢٢١ ،

فكيف بمن ظلم أجارة الرسول صلى الله عليه وآله ، وآخر زوج
البتول ! نعوذ بالله من الجهالة ، ونسأله العصمة من الضلالة .

ومما يؤيد ذلك : قوله صلى الله عليه وآله : يا عليّ خلق الله نوراً
فجزّاه ؛ خلق العرش من جزء ، والكرسي من جزء ، والجنة من جزء ،
والكواكب من جزء ، والملائكة من جزء ، وسدرة المنتهى من جزء ،
والشمس والقمر من جزء ، وأمسك جزءاً تحت بطنان العرش حتى خلق
آدم فأفرغ الله في جبينه فكان ينقل ذلك من أب إلى أبي عبد المطلب ،
ثم صار نصفين فنقل جزءاً إلى عبد الله ونصفاً إلى أبي طالب ؛ خلقت أنا
من جزء وأنت من جزء والأنوار كلّها من نوري ونورك يا عليّ^(١) .
وهذا المعنى قد رواه أهل الحديث مستفيضاً بينهم .

وأما حديث الأبواب ؛ فهو ما روي مسنداً من طرق شتى ولم يختلف
فيه أحد من أهل الحديث ، وهو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ
الله أوحى إلى موسى بن عمران أن ابن لي مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنت
وهارون وابنا هارون شبر وشبير ، وإنّ الله أوحى إليّ أن ابن لي مسجداً
طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعليّ وابنا عليّ ، سدّوا هذه الأبواب .

فلما أمر إلى أبي بكر سدّ بابك قال : هل فعل هذا بأحد قبلي ؟ قيل :
لا ، قال : سمعاً وطاعة ، فجاء الرسول إلى عمر فقال : إنّ النبي صلى الله عليه
وآله يقول : سدّ بابك ، فقال : هل فعل هذا بأحد قبلي ؟ قال : بأبي بكر ،
فقال : بأبي بكر أسوة ، ولكنّي أرغب إلى رسول الله في مثل خويخة أنظر
منها إلى المسجد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا والله ولا مثل
رأس إبرة . فلما جاء حمزة رضي الله عنه قال : أخرجت عمك وأسكنت

صحيح البخاري (طبع دار الفكر) ٤١:٣ ، سنن ابن ماجه (طبع دار الفكر) ٨١٦:٢ .

(١) لم أجد له تخريجاً .

ابن عمّك ! فقال : والله ما أنا أخرجتك ولا أنا أسكنته^(١) .

وروى أبو ذر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لسلمان حين سأله : من وصيتك ؟ فقال : وصيتي وأعلم من أخلف بعدي عليّ بن أبي طالب^(٢) . وسمعت يقول حين أخرج الناس من المسجد وأسكن عليّاً : إنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى . ثم قال صلوات الله عليه وعلى آله : إنّ رجالاً وجدوا من إسكاني عليّاً وإخراجهم ، بل الله أسكنه وأخرجهم^(٣) .

وروي أنّه لما سدّ الأبواب نفس ذلك رجال على عليّ فوجدوا في أنفسهم وتبيّن فضله عليهم وعلى غيرهم ، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله وعليه وآله فقام خطيباً فقال : إنّ رجالاً يجدون في أنفسهم في أن أسكن عليّاً في المسجد ، والله ما أخرجتهم ولا أسكنته ، إنّ الله عزّ وجلّ أوحى ﷻ إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلةً وأقيموا الصلاة^(٤) وأمره لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخل فيه إلّا هارون وذريّته ، وإنّ عليّاً منّي بمنزلة هارون من موسى وهو أخي دون أهلي ، ولا يحلّ مسجدي لأحدٍ ينكح فيه النساء إلّا عليّ وذريّته ، فمن شاء مرّ هاهنا وأوماً بيده نحو الشام^(٥) . وهذا رواه المخالفون .

ومما يؤيّد ذلك أيضاً : ما رويناه عن النبيّ رسول الله صلى الله عليه

(١) انظر : كتاب سليم بن قيس الهلاليّ ٢: ١٩٥ ، شواهد التنزيل ١: ٤٧٨ ، أعلام الوري ١: ٣٢٠ ، كشف اليقين : ٢٠٩ .

(٢) مناقب الكوفيّ ١: ٣٥٣ ، تنبيه الغافلين : ١١٧ و ١٤٦ .

(٣) تنبيه الغافلين : ١١٧ .

(٤) يونس : ٨٧ .

(٥) مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٠ ، عمدة عيون الأخبار : ١٧٨ ، المناقب لابن المغازليّ :

٢٥٣-٢٥٥ ، كشف اليقين : ٢١١ .

وآله أنه قال : ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة ، فقام رجل من الأنصار فقال : فذاك أبي وأمي أنت ومن ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا على دابة الله البراق ، وأخي صالح على ناقة الله التي عقرت ، وعمي حمزة على ناقتي العضباء ، وأخي عليّ على ناقة من نوق الجنة ، بيده لواء الحمد بين يدي العرش ينادي لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . قال : فيقول الآدميون : ما هذا إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش رب العالمين ، فيجيبهم ملك من تحت بطنان العرش : معاشر الآدميين ، ما هذا ملكاً مقرباً ، ولا نبياً مرسلأً ، ولا حامل العرش ، هذا الصديق الأكبر ، هذا عليّ بن أبي طالب^(١) .

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال : إنّ اللواء عموده من زبرجدة خلقه الله من قبل أن يخلق السماوات بألفي سنة مكتوب على رداء ذلك اللواء : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، آل محمد خير البرية ، صاحب اللواء إمام القوم . فقال عليّ عليه السلام : الحمد لله الذي هدانا بك وشرفنا وكرمنا ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : أما علمت أنّ من أحببنا وانتحل محبتنا أسكنه الله معنا ؟! وتلى قوله تعالى ﴿ في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدرٍ ﴾^(٢) .

ولا خلاف بين أهل النقل أنّ عليّاً عليه السلام صاحب لواء الحمد يوم القيامة .

ومما يؤيد ذلك : ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه

(١) مسند زيد بن عليّ : ٤٥٨ ، كفاية الأثر : ١٠٠ ، روضة الواعظين : ١٠٨ ، الأمالي للطوسي : ٣٤٥ ، مناقب آل أبي طالب ٣ : ٣٠ ، الطرائف : ١٠٦ ، تاريخ بغداد ١١ : ١١٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٢٦ و ٣٢٧ ، المناقب للخوارزمي : ٢٩٥ ، كشف اليقين : ١٦٩ .

(٢) القمر : ٥٥ .

قال : إذا كان يوم القيامة صفَّ الله عزَّ وجلَّ لي عن يمين العرش قبةً من ذهبٍ حمراء ، وصفَّ الله لإبراهيم قبةً من ذهبٍ حمراء ، وصفَّ لعلِّي فيما بينهما قبةً من ذهبٍ حمراء ، فما ظنَّكَ بحبيبٍ بين خليلين ^(١) .

ومن ذلك ما روي مشهوراً عن النبي صَلَّى الله عليه وآله أنه قال : [إذا كان] يوم القيامة وحشر الناس يُوضع منبر من نور عن يمين العرش وآخر عن يسار العرش ، الأول لي والثاني لإبراهيم ، ويُوضع كرسيٌّ من نور بينهما لك يا عليّ ، فما ظنَّكَ بحبيبٍ بين حبيبين ^(٢) .

ومن ذلك : ما روينا به بالإسناد إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله أنه قال : إذا كان يوم القيامة أمر الله عزَّ وجلَّ جبرئيل عليه السلام أن يجلس على باب الجنة فلا يدخلها إلّا من كان معه براءة من عليّ بن أبي طالب ^(٣) .

ومن ذلك : ما روينا به بالإسناد إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله أنه قال : عليّ يوم القيامة على الحوض ، لا يدخل الجنة إلّا من جاء بجوازٍ من عليّ بن أبي طالب ^(٤) .

فانظر أيّها المسترشد رحمك الله ، هل يجوز أن يكون له عليه السلام الحلّ والعقد في البراءة والجواز في القيامة وهو صاحب اللواء وصاحب الحوض وصاحب الكرسيّ والقبة بين إبراهيم وأخيه محمّد صلوات الله عليهم أجمعين ، ويكون الخليفة غيره ؟! كلّاً وحاشا لوليّ اتّباع الأهواء المضلّة عن السبيل ، ومحبة هذا العاجل القليل كما قال أمير المؤمنين عليه

(١) روضة الواعظين : ١٢٨ ، الأُمالي للطوسي : ٤٩١ ، عمدة عيون الأخبار : ٣٨٢ ، الطرائف : ٧٤ ، كشف اليقين : ٤٤٩ .

(٢) المناقب للخوارزمي : ٢٥١ .

(٣) انظر : روضة الواعظين : ١٢٨ ، بشارة المصطفى : ١٩٦ .

(٤) عمدة عيون الأخبار : ٢٩٩ ، مناقب ابن المغازلي : ١٠٩ ، الصراط المستقيم : ٢٠٠ ، كشف اليقين : ٣٠٣ .

السلام بعد كلامه فيمن تقدّمه : كأنّهم لم يسمعوا الله تعالى يقول ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾^(١) ثم قال : بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنّهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها^(٢) .

وأما حديث براءة ، فهو ما روي أنّ سورة براءة لمّا نزلت في سنة تسع أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر إلى مكّة يحجّ بالناس ودفعها إليه ليقرأها عليهم ، فلمّا مضى بها أبو بكر وبلغ الحليفة نزل جبرئيل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله وأمره بدفع براءة إلى عليّ عليه السلام ليقرأها على الناس ، فخرج عليّ عليه السلام على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله والعضباء حتّى أدرك أبا بكر بذى الحليفة فأخذها منه فرجع أبو بكر وقال : يا رسول الله ، هل نزل فيّ شيء ؟ قال : لا ولكن لا يُبلّغ عني غيري أو رجل مني^(٣) .

وهذا الحديث قد رواه كافة أهل الكتب المشهورة في الحديث ، ولا يُعلم فيه خلاف . فهل ترى أيّها الطالب للنجاة أنّ من عزله الله تعالى ولم يقمه مقام أمير المؤمنين عليه السلام في تبليغ آيات قلائل يكون أولى بالإمامة باختيار خمسة ممّن اختاره الله تعالى ورسوله ؟! معاذ الله ، ما كان لهم أن يختاروا غير من اختاره الله فيؤخّروا من قدّم الله ، ويُقدّموا من أخّر الله ؛ وهو يقول عزّ من قائل ﴿ويختار ما كان لهم الخير﴾^(٤) لكنّهم بدّلوا

(١) القصص : ٨٣ .

(٢) انظر : نهج البلاغة : الخطبة الثالثة .

(٣) المناقب ، للكوفي ١ : ٤٦٩ ، عمدة عيون الأخبار : ١٦٤ ، ذخائر العقبى : ٦٩ ،

خصائص الوحي المبين : ١٦٢ ، جامع البيان ١٠ : ٨٥ ، شواهد التنزيل ١ : ٣١٥ ، نهج

الإيمان : ٢٥٠ .

(٤) القصص : ٦٨ .

وغيّروا وفعلوا غير ما به أمروا .

ومن النصوص الصريحة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام حديث النجم ، وهو ما روي أنّ النبيّ صَلَّى الله عليه وآله سُئل عن الإمام بعده ، فقال : من ينزل الكوكب في داره منذ الليلة ، فانتظر الناس ، فلمّا قرب الصبح وإذا بكوكبٍ نزل في حجرة فاطمة عليها السلام فقال أهل النفاق : ولّى ابن عمّه رقاب الناس ، لقد شُغف محمّد بهذا الإنسان وبهواه ، فأنزل الله تعالى قوله ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ * ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاّ وحي يوحى ﴿ ^(١) .

وروي عن النبيّ صَلَّى الله عليه وآله أنّه قال : إذا هبط نجم من السماء في دار رجلٍ من أصحابي فانظروا من هو فهو خليفتي عليكم بعدي والقائم فيكم بأمري . فلمّا كان من الغد انقضّ نجمٌ من السماء قد غلب ضوؤه على ضوء الدنيا حتّى وقع في حجرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فهاج القوم وقالوا : والله لقد ضلّ الرجل وغوى ، فأنزل الله تعالى ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ * ما ضلّ صاحبكم وما غوى * وما ينطق عن الهوى * إن هو إلاّ وحي يوحى ﴿ ^(٢) .

وهذا نصّ جليّ على إمامته عليه السلام ، فهل بقي لمعتلّ علةً ! ولولا كثرة الحسد لأهل هذا البيت الشريف وقد قال الله تعالى ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة ﴾ ^(٣) .

(١) النجم ١ - ٤ .

الصرّاط المستقيم ٣٢٥:١ و٢٩:٢ ، وانظر: الأمالي ، للصدوق : ٦٥٩ .

(٢) تفسير فرات الكوفيّ : ٤٥١ ، خصائص الوحي المبين : ٩٥ ، المناقب ، للكوفيّ . ٥٥٦:١ .

(٣) النساء : ٥٤ .

رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : نعم يا أبا بكر ، قال : فلأني شيءٌ تُخاصمه وأنت تعرفه له من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال العباس : وأنت لماذا توثبت عليه في حقه وتعرف هذا له من رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال أبو بكر : أخرجوهما عني ؛ مكيدة من بني هاشم ^(١) .

ومن النصوص الجليلة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام تسميته تعالى بأمر المؤمنين وتسميته جبرئيل ورسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله سبحانه ، وذلك ما روينا مسنداً إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله ورأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي فسلمت عليه ، فقال دحية : وعليك السلام يا أمير المؤمنين ، وفارس المسلمين ، وقائد الغر المحجلين ، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين ، وإمام المتقين ، ثم قال له : تعال خذ برأس نبيك في حجرك فأنت أحق بذلك ، فلما دنوت من رسول الله صلى الله عليه وآله ووضع رأسه في حجري لم أر دحية ، وفتح الرسول صلوات الله عليه وآله وقال : يا علي ، من كنت تكلمه ؟ قال : فقلت : دحية ، فقصصت عليه القصة فقال : لم يكن ذلك دحية ، وإنما كان جبرئيل ؛ أتاك ليُعرفك أن الله تعالى سمّاك بهذه الأسماء ^(٢) .

فهل ترى أيها الطالب النجاة أن من سمى نفسه بإمرة المؤمنين أو سمّاه عمر وأبو عبيدة مثل من سمّاه الله تعالى وجبرئيل ومحمد صلوات الله عليهما ؟!

وروينا عن عبد الله بن بريدة ، قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله سبعة رهط وأنا ثامنهم فقال : أنتم شهداء الله في الأرض أبديتم أم

(١) تاريخ مدينة دمشق ٥٠:٤٢ ، وانظر : شواهد التنزيل ١: ٥٤٤ .

(٢) اليقين لابن طاووس : ٣١٤ ، مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٥٤ .

كتمتم ، ثم قال : يا أبا بكر قم فسلم على عليّ بإمرة المؤمنين ، فقال أبو بكر : عن أمر الله تعالى وأمر رسوله ؟ قال : نعم هو الذي أمرني ، قال عليّ : اللهم اشهد ، ثم أمر عمر بن الخطاب ، فقال : هذا رأي رأيته أو وحي نزل ؟ قال : بل وحي نزل ، فقال : سمعاً وطاعة ، فقال عليّ : اللهم اشهد ، ثم قال للمقداد بن الأسود فقام ولم يقل مثل ما قاله الأولان ، فأتاه رضي الله عنه فسلم عليه ، ثم قال لأبي ذرّ قم فسلم عليه ، ثم قال لحذيفة فقام فسلم عليه ، ثم أمرني فسلمت عليه وأنا أصغر القوم سنّاً وأنا ثامنهم ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا غائب فلما قدمت وجدت أبا بكر قد استخلف ، فدخلت عليه فقلت : يا أبا بكر ، أما تحفظ تسليمنا على عليّ بن أبي طالب بأمر رسول الله بإمرة المؤمنين ؟ فقال : بلى ، فقلت : ما لك فعلت الذي فعلت ، قال : إنّ الله تعالى يحدث الأمر بعد الأمر ، ولم يكن الله تعالى ليجمع الخلافة والنبوة في أهل بيت^(١) .

فانظر إلى هذا الكلام الفاضح إذ جعل أبو بكر كون آل محمد أهل بيت النبوة سبباً لتأخرهم عن الخلافة ، إنّ في هذا وأمثاله لبلاغاً لمن آثر الآخرة ، واطرح الحاضرة ، فلم يكن من أرباب الصفة الخاسرة .

ومن جملة ذلك حديث الأسماء ، وهو ما روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ الله تعالى كتب على ساق العرش قبل أن يخلق آدم « محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين » فلما خلق آدم عليه السلام رأى تلك الأسماء تتلأأ فقال : يا ربّ ، من هؤلاء ؟ فقال : هم من ذرّيتك ، آخر نبيّ من أولادك أكرم الخلق عليّ ، فلما وقع منه ما وقع قال : بحق الخمسة إلّا عفوت عني^(٢) .

(١) انظر : اليقين : ٣١٥ و ٣١٦ .

(٢) لم أجد له تخريجاً .

وقد روينا عن النبيّ صَلَّى الله عليه وآله أنّه قال : رأيتُ ليلة أُسري بي على ساق العرش مكتوب : لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله أيّده بعليّ ونصرته به^(١) .

ومنها حديث السفرجلة ، وهو ما روى ابن عباس قال : نزل جبرئيل عليه السلام في بعض الحروب فناول عليّاً سفرجلة ففتقها فإذا في وسطها حريرة خضراء مكتوب عليها « تحية الغالب الطالب على عليّ بن أبي طالب »^(٢) .

ومنها حديث اللوزة ، وهو ما روينا عن أنس بن مالك أنّ النبيّ صَلَّى الله عليه وآله جاع جوعاً شديداً وهبط عليه جبرئيل عليه السلام بلوزة خضراء من الجنة ، فقال : افككها ففكّها فإذا فيها مكتوب « بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلّا الله ، محمّد رسول الله ، أيّده بعليّ ونصرته به »^(٣) .

ومنها حديث التفّاح ، وهو ما روى سادات آل محمّد عليهم السلام أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ناول عليّاً تفّاحاً فسقط من يده وصار نصفين وخرج من وسطه مكتوب : تحية من الطالب الغالب لعليّ بن أبي طالب^(٤) .

(١) الأُمالي للصدوق : ٢٨٤ ، كفاية الأثر : ٧٤ ، روضة الواعظين : ٤٢ ، مناقب الكوفي : ١ : ٢١٠ ، شرح الأخبار : ١ : ٢١٠ ، مناقب آل أبي طالب : ١ : ٢٥٤ ، ذخائر العقبى : ٦٩ ، مجمع الزوائد : ٩ : ١٢١ ، نظم درر السمطين : ١٢٠ ، شواهد التنزيل : ١ : ٢٩٣ ، تاريخ بغداد : ١١ : ١٧٣ ، تاريخ مدينة دمشق : ٤٢ : ٣٣٦ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٢ : ٦٩ ، المناقب للخوارزمي : ١٧١ ، نهج الإيمان : ٦٣٤ ، الصراط المستقيم : ١ : ٢٤٤ .

(٣) شواهد التنزيل : ١ : ٢٩٤ .

(٤) نهج الإيمان : ٦٣٤ .

ومنها حديث الرمانة ، وهو ما روى ابن عباس قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يطوف بالكعبة إذ بدت رمانة من الكعبة فاخضر المسجد لحسن خضرتها ، فمد رسول الله صلى الله عليه وآله يده فتناولها ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله في طوافه ، فلما تقضى طوافه صلى في المقام ركعتين ثم فلق الرمانة قسمين كأنها قُدت ، فأكل النصف وأطعم علياً عليه السلام النصف فربخت أشداقهما لعذوبتها ، ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه فقال : إن هذي قطف من قطوف الجنة ، ولا يأكله في الدنيا إلا نبي أو وصي نبي ، ولولا ذلك لأطعمناكم ^(١) .

ومنها حديث البساط : وهو ما روينا به بالإسناد الموثوق به إلى أنس بن مالك قال : أهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله بساط من خندف ، فقال لي : يا أنس ، ابسطه ! فبسطته ، ثم قال لي : ادع العشرة فدعوتهم ، فلما دخلوا أمرهم بالجلوس على البساط ، ثم دعا علياً فناجاه طويلاً ثم رجع فجلس على البساط فقال : يا ريح احملينا ، فحملتنا الريح فإذا البساط يدف بنا دفاً ، ثم قال : يا ريح ضعينا ، ثم قال : أتدرون في أي مكان أنتم ؟ قلنا : لا ، قال : هذا موضع أصحاب الكهف والرقيم ، قوموا فسلموا على أصحابكم ، فقمنا رجل رجل فسلمنا عليهم ، فلم يردوا علينا ، فقام علي عليه السلام فقال : السلام عليكم معاشر الصديقين والشهداء ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : فقلت : ما بالهم ردوا عليك ولم يردوا علينا ؟ فقال لهم : ما بالكم لا تردوا على إخواني ؟ فقالوا : إنا معاشر الصديقين لا نكلم بعد الموت إلا نبياً أو وصياً .

ثم قال : يا ريح احملينا ، فحملتنا تدف بنا دفاً ثم قال : يا ريح ضعينا :

فوضعتنا فإذا نحن بالحزّة ، فقال عليّ عليه السلام : ندرك النبيّ صلّى الله عليه وآله في آخر ركعة ! فطوينا وأتيناه وإذا النبيّ صلّى الله عليه وآله يقرأ في آخر ركعة ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾^(١) .

ومنها حديث ملكي عليّ عليه السلام ، وهو ما روي أن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه أقبل إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وعنده جبرئيل ، فقال عليه السلام : يا محمّد ، هذا عليّ قد جاء يمشي الهويناء وهو إمام الهدى ، وقائد البررة ، وقاتل الفجرة ، والمتكلّم بالعدل والتوحيد والنافي عن الله الجور ، يا محمّد ، إنّ ملائكة عليّ يفتخرون على سائر الملائكة أنهم ما كتبوا على عليّ كذباً قطّ^(٢) .

وفي رواية أخرى : إنّ حافظي عليّ يفتخران على سائر الحفظة وذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله بشيء يسخطه^(٣) .

ومنها حديث الشمس ، وهو ما روت أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ عليه السلام فلم يُصلّ العصر حتّى غربت الشمس ، فقال رسول الله : اللهم إنّ عليّاً كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس ، فرأيتها قد غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت .

وفي رواية : فقام عليّ فصلّى العصر ، فلمّا قضى صلاته غابت الشمس

(١) الكهف : ٩ .

عمدة عيون الأخبار : ٣٧٢ ، مناقب ابن المغازلي : ٢٣٢ .

(٢) الأربعون حديثاً ، للشيخ منتجب الدين : ٦١ .

(٣) علل الشرائع : ٨ : ١ ، عمدة عيون الأخبار : ٣٦١ ، مناقب ابن المغازلي : ١٢٧ ، ١٢٨ .

مناقب الخوارزمي : ٣١٦ ، تاريخ بغداد : ٤١ : ١٤ .

فإذا النجوم مشتبكة^(١) .

فانظر أيها الطالب لنجاة نفسه ، الخائف لما يُلاقيه في رسمه ، إلى هذه الشواهد لأُمير المؤمنين ما أظهرها ، والدلائل ما أبهرها وأنورها ، فلقد شهدت له عليه السلام على غيره بالكمال ، وحيازة مكارم الخلال بشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله بأنه خليفته ووصيته والقائم بالأمر بعده ، وشهادة أهل الكهف عليهم السلام بالوصية وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يسلموا عليه بإمرة المؤمنين ، أفما كان للمخالف في هذا معتصم شافٍ ! وملاذٍ كافٍ ! بلى والله وإنما الدنيا كما ورد في الأثر عن سيد البشر حلوة خضرة^(٢) ؛ ولله القائل :

لئن صبرت عن فتنة المال أنفُسُ

لما صبرت عن فتنة النهي والأمر^(٣)

ولنقتصر على هذا القدر من النصوص الدالة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وإن كانت أكثر من أن تُحصى ، فقد روينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : لو كانت البحار مداداً ، والغيظ أقلاماً ، والإنس كُتّاباً ، والجنّ حساباً ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب^(٤) .

وإذا كان هذا قول الرسول الزكي عليه صلوات الربّ العليّ فمن رام

(١) حديث معروف ، رواه كثير من المحدثين وإن شئت الوقوف على أسمائهم ؛ فانظر : القول الهمس في حديث ردّ الشمس للسيوطي ، كشف الرمس عن حديث ردّ الشمس للشيخ محمد باقر المحمودي .

(٢) نهج البلاغة : ٢١٦ ، تحف العقول : ١٨٠ .

(٣) البيت لحسان بن ثابت ، من قصيدة له مطلعها :

يقولون سعد شقّت الجنُّ بطنه ألا ربّما حقّقت أملك بالعدر

(٤) انظر : مناقب الكوفي ١ : ٥٥٧ ، الطرائف : ١٣٩ ، الصراط المستقيم ١ : ١٥٣ ، نهج الإيمان : ٦٦٨ .

ذلك فقد رام شططاً .

وأما دلالة إجماع أهل البيت عليهم السلام على إمامة أمير المؤمنين صلوات الله عليه فنحن نتكلّم من ذلك في مكانين :

أحدهما : أنّ آل محمّد عليهم السلام مجمعون على ذلك .

والثاني : أنّ إجماعهم حجة واجبة الاتّباع .

أما أنّهم مجمعون على ذلك فذلك أظهر من أن يُذكر ، وكلّ أح-

يعلّمه ؛ المخالف والمؤالف ، فلا يحتاج إلى استشهاد .

وأما أنّ إجماعهم حجة يجب اتّباعها ويحرم خلافها فالذي يدلّ على

ذلك الكتاب والسّنة .

أما الكتاب فقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ^(١) ونحن نتكلّم في أنّ أهل البيت المذكورين في

هذه الآية هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين وأبنائهما عليهم السلام . ثمّ

نذكر وجه دلالتها على أنّ إجماعهم حجة .

أما أنّها أنزلت فيهم دون غيرهم فالذي يدلّ على ذلك ما روت أمّ

سلمة رضي الله عنها قالت : نزلت هذه الآية في بيتي ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ

لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ قالت : وفي البيت

سبعة : جبرئيل وميكائيل عليهما السلام ، ورسول الله صلّى الله عليه وآله ،

وفاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام ، وأنا على باب البيت

جالسة ، فقلت : يا رسول الله ، ألسنّ من أهل البيت ؟ قال : إنّك عليّ خير ،

إنّك من أزواج النبيّ ، وما قال إنّي من أهل البيت ^(٢) .

وفي بعض الأحاديث : لست منهم وإنّك لعلّ خير ^(٣) .

(١) الأحزاب : ٥٥ .

(٢) مناقب الكوفيّ ١ : ١٣٢ ، شرح الأخبار ٣ : ١٣ ، شواهد التنزيل ٢ : ١٢٥ .

(٣) انظر : الطرائف : ١٢٥ ، شواهد التنزيل ٢ : ٣٨ ، تاريخ بغداد ١٠ : ٢٧٧ .

وبالإسناد عن عائشة وقد سألتها سائل عن عليّ عليه السلام ، فقالت : سألتني عن أحب الناس كان إلى رسول الله ، لقد رأيتُ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقد جمع رسول الله بثوبٍ عليهم ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قالت : فقلت : يا رسول الله ، أنا من أهلك ؟ قال : تنحى إنك إلى خير^(١) .

وبالإسناد عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيّار عن أبيه قال : لما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الرحمة هابطة من السماء قال : من يدعو مرتين ؟ قالت زينب : أنا يا رسول الله ، قال : ادعي لي عليّاً وفاطمة والحسن والحسين ، قالت : فجعل حسناً عن يمينه ، وحسيناً عن شماله ، وعليّاً وفاطمة تجاهه ، ثم غشاهم كساءً خبيرياً ، ثم قال : اللهم إن لكل نبيٍّ أهلاً ، وهؤلاء أهل بيتي ! فأنزل الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ فقالت زينب : يا رسول الله ، ألا أدخل معكم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : مكانك فإنك على خير إن شاء الله تعالى^(٢) .

وقد روى هذا الحديث كافة أهل الكتب المروية ، وإنما ذكرنا رواية نساء النبي صلى الله عليه وآله على الخصوص ليقطع بذلك من يريد إدخال نساء النبي صلى الله عليه وآله في جملة أهل البيت عليهم السلام ، واختصاصهنّ بالآية ؛ إذ لا شيء أقوى من إقرار المرء على نفسه ، فثبت أن الآية نازلة في أهل البيت عليهم السلام دون غيرهم .

وأما وجه دلالتها على أن إجماعهم حجة فهو أن الله تعالى أخبر بإرادته إذهاب الرجس عنهم ، والرجس هاهنا هو رجس الذنوب ، وذلك

(١) عمدة عيون الأخبار : ٤٠ ، الصراط المستقيم ١: ١٨٧ ، خصائص الوحي المبين :

(٢) الطرائف : ١٢٧ ، مناقب الكوفي ٢: ١٣٨ ، عمدة عيون الأخبار : ٤٠ .

معنى العصمة بشهادة الله وشهادة رسول الله صلى الله عليه وآله . وما أرادته الله سبحانه من فعل نفسه فإنه لا يقع لا محالة ، لأن إرادة العزم عليه تعالى محال ، فمن قال بأن إرادته فعله فلا شك أنه ما أراد إلا ما فعل ، ومن قال إن إرادته إرادة قصد فلا بد أن يفعل ما قصده ، وإلا كانت إرادته عزمًا لا قصدًا ، وذلك لا يجوز عليه تعالى ، وفي ذلك كون إجماعهم حجة واجبة الاتباع .

وأما دلالة الستة الشريفة فمنها قوله صلى الله عليه وآله : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ^(١) . ونحن نتكلم في صحة هذا الحديث ، ثم نذكر وجه دلالة .

أما صحته ، فاعلم أن هذا الحديث متفق عليه بين جماعة الأمة إلى أن ينتهي إلى الصدر الأول ، ورواه من الصحابة من يحصل بخبره العلم ، فقد رواه أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت وأبو سعيد الخدري وعائشة وجابر بن عبد الله الأنصاري وحذيفة بن أسيد وأبو ذر الغفاري رضي الله عنه . ولو لم يروه إلا أمير المؤمنين عليه السلام وتواتر عنه لكان معلوماً ، لأنه مقطوع على عصمته .

وكذلك أبو ذر رضي الله عنه معصوم عندنا في باب الأخبار ، لقول النبي صلى الله عليه وآله : ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ^(٢) . فدل ذلك على صحة هذا الحديث .

وأما وجه دلالة ففي ذلك مسالك منها قوله صلى الله عليه وآله مخاطباً لأئمة : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا ... فأبان بذلك

(١) للوقوف على مصادره : راجع أجزاء حديث الثقلين من موسوعة نفحات الأزهار ، والجزء الأخير من ملحقات الإحقاق .

(٢) علل الشرائع ١: ١٧٦ ، روضة الواعظين : ٢٨٤ ، الأمالي ، للطوسي : ٥٣ ، الطرائف :

١١٩ ، مسند أحمد بن حنبل ٢: ١٦٣ ، مجمع الزوائد ٩: ٣٣٠ ، مناقب الخوارزمي : ٨٤ .

موضع الاستخلاف في عترته حتى لا يفقد منه صلوات الله عليه بعد التمسك بهم والاتباع إلا وجهه صلوات الله عليه وعلى آله .
ومنها : أنه صلى الله عليه وآله شبه العترة بالكتاب ، والكتاب حجة ، فلا بد أن يكون آل محمد عليهم السلام متى أجمعوا حجة ليطابق المثل .
ومنها : إخباره أن عترته لا تفارق الكتاب حتى اللقاء على الحوض ، والمراد بذلك حكم الكتاب ، فمعناه أن الكتاب والعترة يمتثلان متاً واحداً لأنهم تراجمة كتاب الله وحفظه وحيه عن تمويه الممّوهين وتأويل الجاهلين .

ومن أدلة السنة الشريفة على أن إجماع أهل البيت حجة قوله صلى الله عليه وآله : مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق وهوى^(١) .

وفي بعض الأخبار : هلك .

وهذا الخبر مما ظهر واشتهر وتلقته الأمة بالقبول ، ولم ينكره أحد من رواة الحديث ، بل رواه المخالف والمؤلف .

ووجه دلالة أن إجماع أهل البيت حجة ظاهرة من حيث حكم صلى الله عليه وآله وهو «لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى» بنجاة من تمسك بآل محمد عليهم السلام ، والنجاة شائعة فيما يقفونهم فيه مشايعهم ومتابعهم من قول وعمل واعتقاد ، ولما حكم صلى الله عليه وآله بغرق المتخلف عنهم أو بهلاكه على حسب الرواية تبيّن بذلك كونه عاصياً لربه ، وضالاً عن منهاج دينه ، وقد بالغ صلى الله عليه وآله في بيانه أشد

(١) مسند زيد بن علي : ٤٦٤ ، الأمالي ، للصدوق : ٣٤٢ ، مناقب الكوفي : ٢٩٦ : ١ ، شرح الأخبار ٥٠٢ : ٢ ، الأمالي ، للطوسي : ٤٥٩ ، مناقب آل أبي طالب ١٧٢ : ٣ ، عمدة عيون الأخبار : ٣٥٩ و ٣٦٠ ، الطرائف : ١٣٢ ، ذخائر العقبى : ٢٠ ، مجمع الزوائد ١٦٨ : ٩ ، تنبيه الغافلين : ٤٤ و ٤٦ .

المبالغة بتمثيل عترته عليهم السلام بسفينة نوح عليه السلام وقد علمنا أنه لم ينح من أمة نوح إلا من ركب في السفينة ، فكذلك يهلك من أمة محمد صلى الله عليه وآله من لم يتمسك بعترته الطاهرة الأمانة ، وإلا كان تمثيل النبي صلوات الله عليه وعلى آله لا معنى له .

ومن جملة الأدلة على صحة إجماع الآل ما قد ظهر واشتهر عنه صلى الله عليه وآله مما يوجب الثناء الحسن والنعته البليغ لعترته أهل بيته عليهم السلام بكونهم ورثا حكمته وخزنة علمه وهداة أمته وأملاك الأمر وولاية الحل والعقد وأنهم على الحقيقة السادة وغيرهم المسود ، والمتبوعون والناس أتباع . وجاء في ذلك من الأخبار ما لا يُحصى باستقصاء .

فمنها قوله صلى الله عليه وآله : أهل بيتي كباب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له وهم كالكهف لأصحاب الكهف ، وهم باب السلم فادخلوا في السلم كافة^(١) .

ومنها : ما ذكره الثعلبي في تفسير قوله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ قال : قال مسلم بن حبان : إن بريدة يقول صراط محمد وآله^(٢) . ومنها : قوله صلى الله عليه وآله : أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم من السماء أتى أهل السماء ما يُوعدون ، وإذا ذهب أهل بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يُوعدون^(٣) .

(١) تفسير فرات الكوفي : ٣٤٨ ، شواهد التنزيل ١٥٨:٢ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧١ ، عمدة عيون الأخبار : ٤٣ ، الطرائف : ١٣١ ، خصائص الوحي المبين : ١٣٠ ، شواهد التنزيل ٧٤:١ .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠ ، مناقب الكوفي ٢: ١٣٣ ، شرح الأخبار ٢: ٥٠٢ ، الأمالي ، للطوسي : ٢٥٩ ، عمدة عيون الأخبار : ٣٠٨ ، الطرائف : ١٣١ ، شواهد

وروي : فإذا انقرضوا صبّ الله عليهم البلاء صبّاً^(١) .
ومنها : قوله صلّى الله عليه وآله : أهل بيتي كالنجوم كلما أفل نجم
طلع نجم^(٢) .
ومنها : قوله صلّى الله عليه وآله : اللهم اجعل العلم في عقبي وعقب
عقبي ، وفي زرعي وزرع زرعي^(٣) .
وقوله صلّى الله عليه وآله : قدّموهم ولا تقدّموهم ، وتعلّموا
منهم ولا تعلّموهم ، ولا تخالفوهم ، ولا تشتموهم فتكفروا^(٤) .
ومنها : قوله صلّى الله عليه وآله : إنّ عند كلّ بدعة تكون من بعدي
يكاد بها الإسلام وليّاً من أهل بيتي موكّلاً بها يعلن الحقّ وينوّره ويردّ كيد
الكائدين فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكّلوا على الله تعالى ، ربّنا عليك
توكّلنا ﴿ على الله توكلّنا ﴾ ربّنا لا تجعلنا فتنةً للقوم الظالمين * ونجّنا
برحمتك من القوم الكافرين ﴿^(٥) .
وقوله صلوات الله عليه وعلى آله : في كلّ خلفٍ من أهل بيتي
عدول ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل
الجاهليين ، ألا إنّ أئمتكم وفدكم إلى الله تعالى فانظروا بمن تقدّمون في
دينكم^(٦) .

﴿ التنزيل ٤٢٦:١ .

(١) تجده في كتاب الأربعين للولي محمّد طاهر القمّي من أعلام القرن الحادي عشر :
٣٧٧ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٣ ، تنبيه الغافلين : ١٣٧ .

(٣) كفاية الأثر : ١٣٨ .

(٤) مناقب الكوفي ٢: ١٥٠ .

(٥) يونس : ٨٥ - ٨٦ .

الأصول من الكافي ١: ٥٤ .

(٦) مسند زيد بن عليّ : ٣٨٣ ، الكافي ١: ٣٢ ، مناقب آل أبي طالب ١: ٢١١ ، ذخائر

وهذه الأخبار وإن لم تتواتر لفظاً فقد تواردت معنى لأنّها تواردت متطابقة على معنى واحد من مخبرين شتّى ، فلو جاز أن يُجمع آل محمّد عليهم السلام على ضلالة لما حسن منه صلوات الله عليه وآله أن يُغرّينا باتّباع مناهجهم ، لأنّ ذلك تغريراً وتلبيساً ، وهو صلّى الله عليه وآله منزّه عن ذلك .

ومن جملة ما يستدلّ به على أنّ إجماع أهل البيت حجّة : ما قد ثبت أنّ المعلوم ضرورة من دين النبي صلّى الله عليه وآله وجوب تعظيم أهل بيته عليهم السلام لمكانهم منه ولزوم توقيرهم وفرض مودّتهم . وهذا ظاهر لا يحتاج إلى دليل . ولله القائل :

وكيف يصحّ في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل
لكنّا نذكر من الأحاديث التي وردت في هذا المعنى طرفاً على وجه الاستظهار .

فمنها ما روي مشهوراً أنّه لما نزلت آية المودّة وهي قوله تعالى ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى ﴾ ^(١) قالوا : يا رسول الله ، من قرابتك الذين وجبت علينا مودّتهم ؟ قال صلّى الله عليه وآله : عليّ وفاطمة وابناهما ^(٢) .

وهذا التفسير قد رواه كافة أهل الكتب المشهورة في الأخبار من مؤالف ومخالف .

ومنها ما روى الثعلبيّ في تفسير قوله تعالى ﴿ ومن يقترب حسنة نّزد

❦ العقبي : ١٧ ، تفسير القرطبيّ ١ : ٣٦ .

(١) الشورى : ٢٣ .

(٢) عمدة عيون الأخبار : ٤٧ ، ذخائر العقبي : ٢٥ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٦٨ ، شواهد التنزيل

١٩٤ : ٢ و ١٩٥ .

له فيها حسناً^(١) قال : المودة لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٢) .
ومنها قوله صلى الله عليه وآله : لو أنّ عبداً عبد الله سبحانه بين
الركن والمقام ألف عام ثم ألف عام ولم يقل بحب أهل البيت أكتبه الله على
منخريه في النار ، لا يؤمن أحد حتى أكون أحب إليه من نفسه ، وتكون
عترتي أحب إليه من عترته ، ويكون أهل بيتي أحب إليه من أهل بيته ،
وتكون ذاتي أحب إليه من ذاته^(٣) .

ومنها قوله صلى الله عليه وآله : أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة
وأغصانها في الدنيا ، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً^(٤) .

ومنها قوله صلى الله عليه وآله : من أحب أن يحيا حياتي ويموت
ميتتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب وذريته
الطاهرين أئمة الهدى ومصاييح الدجى من بعده فإنهم لن يخرجوكم من
باب الهدى إلى باب الضلالة^(٥) .

وفي رواية : فهم الأولياء الأئمة من بعدي ، أعطاهم الله علمي وفهمي
وهم عترتي من لحمي ودمي ، إلى الله عز وجل أشكو من ظالمهم من
أمتي ، لا أنالهم الله عز وجل شفاعتي^(٦) .

ومنها قوله صلى الله عليه وآله : إنّ الله فرض فرائض ففرضها في

(١) الشورى : ٢٣ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣ ، عمدة عيون الأخبار : ٥٥ ، شواهد التنزيل ٢: ٢١٢ و ٢١٣ ،
تفسير القرطبي ١٦: ٢٤ .

(٣) مناقب الكوفي ٢: ١٣٤ ، وانظر : علل الشرائع ١: ١٤٠ .

(٤) ذخائر العقبى : ١٦ .

(٥) مناقب الكوفي ١: ٢٧ و ٤٧٥ ، مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٠ ، مناقب الخوارزمي :
٧٥ ، وانظر : الكافي ١: ٢٠٩ .

(٦) الأمالي ، للصدوق : ٨٩ ، روضة الواعظين : ١٠١ .

حالٍ وخقفها في حالٍ من الأحوال .

ومنها قوله صلى الله عليه وآله : حُرِّمَتِ الْجَنَّةُ عَلَى مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ بَيْتِي
وَقَاتَلَهُمْ وَعَلَى الْمَعِينِ لَهُمْ ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكَلِّمُهُمُ
اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١) .

ومنها ما روي مشهوراً عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : كنت
أخذ البيعة لرسول الله صلى الله عليه وآله على السمع والطاعة في العسر
واليسر وأن نُقيم ألسنتنا بالعدل ولا تأخذنا في الله لومة لائم ، فلما ظهر
الإسلام وكثر أهله قال : يا عليّ ألحق فيها على أن تمنعوا رسول الله وعترته
من بعده ما منعتم منه أنفسكم وذرائعكم . قال عليّ عليه السلام : فوضعتها
من الله تعالى على رقاب القوم وفي بها من وفي ، وهلك بها من هلك^(٢) .

فإذا وجبت محبة آل محمد عليهم السلام قطعاً وكان ذلك ديناً
وشرعاً ، علمنا أنّ الحق لا يخرج من أيديهم ، وأنهم لا يجمعون على
ضلالةٍ إلى انقطاع التكليف .

وبعد فإنّ الله تعالى قد جعل الصلاة على آل محمد في الصلاة شرعاً
وديناً ، وجعل ذلك ركناً من أركان الصلاة ، والصلاة أعلى درجات الرحمة ،
فلو جاز أن يجمعوا على ضلالة لما غمرهم ثوابها المسدول ، وشرفها
المصون المبذول ، فانظر يا طالب النجاة رحمك الله ما أظهر الحجّة ، وأبين
المحجّة لمن لم تغلب حيرته ، ويعمي الجهل بصيرته .

اللهم إنا نسألك أن تجعلنا من أتباعهم لنظفر بالسلامة ، ونفوز في
القيامة ؛ يوم يدعى كلّ أناسٍ بإمامهم .

(١) آل عمران : ٧٧ .

مسند زيد بن عليّ : ٤٦٣ ، روضة الواعظين : ٢٧٣ ، الأمالي ، للطوسي : ١٦٤ ،
ذخائر العقبى : ٢٠ ، تنبيه الغافلين : ١٠٣ .

(٢) مسند زيد بن عليّ : ٤٠٣ .

فصل نختم به : وهو الكلام في أنّ الفرقة الناجية هم أتباع آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم دون غيرهم .
 فاعلم أرشدك الله أنّه لا خلاف بين أهل الملة أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال : ستفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقة ؛ الناجية منها فرقة واحدة وباقيها في النار^(١) .

وأجمعت أيضاً على أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال : مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهو^(٢) .
 وكان ذلك بياناً للفرقة الناجية بحيث لم يبق للشك مدخل ؛ إذ قد علمنا أنّ أمة نوح صلى الله عليه هلكت إلا من ركب معه في السفينة ، كذلك يهلك من أمة نبيتنا صلى الله عليه وآله من لم يتبع محمد صلوات الله عليه وآله ، ولأنّ النبي صلى الله عليه وآله قال فيهم : وهم كالكهف لأصحاب الكهف ، وهم باب السلم فادخلوا في السلم كافة ، وهم باب حطة من دخله غفر له .

وقد علمنا أنّ أمة موسى عليه السلام لم ينج منهم إلا من دخل باب حطة ، ولا نجا من أمة أهل الكهف غيرهم ، ولله القائل في آل محمد حيث يقول :

لم ينجُ بالكهفِ سوى عُصبةٍ	فَرَّتْ عن الدارِ وأربابها
ولا نجا في يومِ نوحٍ سوى	سفينةِ الله وأصحابها
ألم يكن في المغرقين ابنه	إذ غاب عن حوزة رُكّابها
وهل نجا بالسّلمِ إلّا الألى	رقوا إلى السّلمِ بأسبابها
أو أدرك الغفران من لم يلج	بالأمس في الحطة من بابها

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧٠ ، الصراط المستقيم ٢: ٩٦ .

(٢) ذخائر العقبى : ٢٠ ، شرح نهج البلاغة ١: ٢١٨ ، تنبيه الغافلين : ٤٦ ، وانظر : شواهد

التنزيل ٢: ١٥٨ ، مناقب الخوارزمي : ٨ .

أُعِيذُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَجْمَحُوا عَنْ عَتْرَةِ الْحَقِّ وَأَحْزَابِهَا^(١)

ومما يؤيد ذلك : ما ذهبنا إليه في هذه الجملة ؛ ما روينا عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : افتُرقت أُمّة أخِي موسى إلى إحدى وسبعين فرقة كلّها في الهاوية إلا فرقة واحدة ، وافتُرقت أُمّة أخِي عيسى على اثنتين وسبعين فرقة كلّها في النار إلا فرقة واحدة ، وستفترق أُمّتي على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلا فرقة واحدة . ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال : هم شيعتك وأنت إمامهم^(٢) .

وما روينا عن الإمام القاضي العالم إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث رحمة الله عليه من كتاب الحياة يرفعه إلى النبي صَلَّى الله عليه وآله أنه قال : من قال لا إله إلا الله مخلصاً فله الجنة ، فقال عمر بن الخطّاب : خاصّة أم عامّة ؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله : بل هي خاصّة لعليّ وأتباعه ، فقال : يا رسول الله ، ادع الله لنا أن يجعلنا من أتباعه ! قال لهما : إن سرّكما أن تكونا من أتباعه فلا تعصيا أمره^(٣) .

فإذا كان كذلك فما ظنّك بمن آخره عن مرتبته وسنّ التقدّم عليه وعلى ذريّته إلى يوم القيامة .

وما روينا عن أبي ذرّ رحمه الله تعالى قال : دخلت على رسول الله صَلَّى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه فوجدته مغمى عليه ملقى في حجر عليّ بن أبي طالب ، فجلستُ حتّى أفاق من غشيته ففتح عينيه إليّ وقال : يا أبا ذرّ أيّما عبد مؤمن يصلي ركعتين في ظلام الليل لم يرد أحداً إلاّ الله تعالى دخل الجنة - إلى أن قال بعد كلامٍ حذفناه - : يا أبا ذرّ ، أفأزيدك ؟

(١) القائل هو الإمام المنصور بالله الحسن بن محمّد بن أحمد اليميني ، وتجد شعره في الغدير الأغرّ ٥: ٤٢٤ .

(٢) عمدة عيون الأخبار : ٧٤ و ٧٥ ، خصائص الوحي المبين : ٢١٦ .

(٣) لم أجد له تخريجاً .

قلت : نعم ، قال : من حشره الله تعالى محبباً لهذا - وجعل يده على صدر علي عليه السلام - دخل الجنة ^(١) .

وما روينا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : يا علي ، إن الله غفر لك ولأهلك وشيعتك ولمحبي شيعتك ولمحبي محبي شيعتك ، فابشر فإنك الأنزع البطين ، منزوع من الشرك ، بطين من العلم ^(٢) .

وما روينا عن الباقر عليه السلام محمد بن علي عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأصحابه : خذوا بحُجزة هذا الأنزع - يعني علياً عليه السلام - فإنه الصديق الأكبر ، والهادي لمن اتبعه ، ومن اعتصم به أخذ بحبل الله ، ومن تركه مرق من دين الله ، ومن تخلف عنه محقه الله ، ومن ترك ولايته أضله الله ، ومن أخذ بولايته هداه الله ^(٣) .

وما روينا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : ما أحبنا أهل البيت رجل فزلت به قدمٌ إلا ثبتته قدمٌ حتى يُنجاه الله تعالى يوم القيامة ^(٤) .

وما روينا عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ﴿فما لنا من شافعين * ولا صديقٍ حميم﴾ ^(٥) قال : نزلت فينا وفي شيعتنا ، وذلك أنا نشفع وتشفع شيعتنا ، فإذا رأى ذلك من ليس منهم قال ﴿فما لنا من شافعين * ولا صديقٍ حميم﴾ ^(٦) .

(١) تنبيه الغافلين : ١٧٨ .

(٢) الأُمالي ، للطوسي : ٢٩٣ ، المناقب ، للخوارزمي : ٢٩٤ . وانظر : علل الشرائع : ١٥٩ : ١ .

(٣) بصائر الدرجات : ٧٣ ، عيون أخبار الرضا ٢ : ١١٦ ، الأُمالي ، للصدوق : ٢٨٥ ، تنبيه الغافلين : ٩٤ .

(٤) تنبيه الغافلين : ١١٩ .

(٥) الشعراء : ١٠٠ - ١٠١ .

(٦) شرح الأخبار ٣ : ٤٥٢ و ٤٥٣ ، تفسير فرات الكوفي : ٢٩٨ ، شواهد التنزيل ١ : ٥٤١ ، تنبيه الغافلين : ١١٨ .

وما رويناه عن الصادق عليه السلام أيضاً عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : إنّ في السماء لحرساً وهم الملائكة ، وفي الأرض حرساً وهم شيعتك يا عليّ^(١) .

وفي بعض الأخبار : لن يبدّلوا ولن يغيروا .

وما رويناه عن الناصر للحقّ بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : يدخل الجنة من أُمّتي سبعون ألفاً بغير حساب ، قال عليّ : من هم يا رسول الله ؟ قال : هم شيعتك وأنت إمامهم^(٢) .

وما رويناه عن الباقر عليه السلام قال : حدّثني عليّ بن الحسين قال : إنّ نبيّ الله قال : إنّ عن يمين العرش رجالاً وجوهمهم من نور عليهم ثياب من نور ما هم نبيّون ولا شهداء ، يغطّهم النبيّون والشهداء ، قيل : من هم ؟ قال : أولئك أشياعنا وأنت إمامهم يا عليّ^(٣) .

وما رويناه عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال : حدّثني محمّد بن عليّ قال : حدّثني الحسين بن عليّ قال : حدّثني عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : يا عليّ إنّ شيعتنا يخرجون من قبورهم على ما بهم من العيوب والذنوب وجوهمهم كالقمر ليلة البدر وقد خرجت عنهم الشدائد ، وسُهلّت لهم الموارد ، وأعطوا الأمن والإيمان ، وارتفعت عنهم الأحزان ، يخاف الناس ولا يخافون ، ويحزنون ولا يحزنون ، شراك نعالهم يتلأأ نوراً على نوقٍ بيض لها أجنحة قد ذلّت من غير مهانة ، ونجبت من غير رياضة ، أعناقها من ذهبٍ أحمر ألين من الحرير لكرامتهم على الله تعالى^(٤) .

(١) شرح الأخبار ٤٥٦:٣ ، المناقب ، للخوارزمي : ٣٢٨ ، تنبيه الغافلين : ١١٩ .

(٢) تنبيه الغافلين : ١١٩ ، المناقب ، للخوارزمي : ٣٢٨ ، المناقب ، لابن المغازلي : ٢٩٣ .

(٣) رواه الصدوق في فضائل الشيعة : ٣١ (الحديث ٢٦) .

(٤) شرح الأخبار ٤٤٢:٣ .

وقد ورد في تفسير قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (١)
أنهم الزيدية (٢).

وما رويناه عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال : كنّا
جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذ أقبل عليّ بن أبي طالب
عليه السلام فلما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله قال : هذا أخي قد
أتاكم ، ثم التفت إلى الكعبة ثم قال : وربّ هذه البنية إنّ هذا وشيعته
الفائزون يوم القيامة (٣).

وما رويناه عن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام
أنه قال : لو نزلت راية من السماء لم تُنصب إلّا في الزيدية (٤).
وقد روى ذلك غيره من أثمتنا عن النبي صلى الله عليه وآله .
وما رويناه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : ألا كلّ راية
ليست لنا فهي ضلالة (٥).

وما رويناه عن الحاكم رحمه الله تعالى يرفعه إلى ابن عباس رضي
الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رجع من سفرٍ وهو متغيّر اللون
فخطب خطبةً بليغةً وهو يبكي ثم قال : أيّها الناس إنّني قد خلّفت فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي وأرومتي ، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض ،
ألا وإنّي أنتظرهما ، ألا وإنّي سألتكم يوم القيامة في ذلك ، إلّا أنّه سيرد عليّ
يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة : راية سوداء فتقف فأقول : من
أنتم ؟ فينسون ذكرى ويقولون : نحن من أهل التوحيد من العرب ، فأقول :
أنا محمّد نبيّ العرب والعجم ، فيقولون : نحن من أمّتك ، فأقول : كيف

(١) الفتح : ٤ و ٧.

(٢) لم أجد له تخريجاً .

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢ : ٨٣٣ .

(٤ و ٥) لم أجد لهما تخريجاً .

خلفتموني في عترتي وكتاب ربي ؟ فيقولون : أما الكتاب فضيعناه ، وأما عترتك فحصرنا على أن نُبيدهم ! فأُولي وجهي عنهم فيصدرون عطاشى قد اسودّت وجوههم .

ثم ترد راية أخرى أشدّ سواداً من الأولى فأقول لهم : من أنتم ؟ فيقولون كالقول الأوّل : نحن من أهل التوحيد ، فإذا ذكرت اسمي قالوا : نحن من أمتك ، فأقول : كيف خلفتموني في الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ؟ فيقولون : أما الكتاب فخالفنا ، وأما العترة فخذلنا ومزقناهم كلّ ممزّق ، فأقول لهم : إليكم عني ! فيصدرون عطاشى مسوّدّة وجوههم . ثم ترد عَلَيَّ راية أخرى تلمع نوراً فأقول لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى ، نحن من أمة محمد صلى الله عليه وآله ، ونحن بقيّة أهل الحق ، حملنا كتاب ربّنا فأجللناه ؛ أحللنا حلاله ، وحزّمنا حرامه ، وأحببنا ذرّيّة محمد صلى الله عليه وآله وسلّم فنصرناهم من كلّ ما نصرنا به أنفسنا ، وقاتلنا معهم وقاتلنا من ناوأهم . فأقول لهم : ابشروا فأننا نبيكم محمد ، ولقد كنتم كما وصفتم ، ثم أسقيهم فيصدرون زوّاءً^(١) .

اللّهمّ إنّي أسألك أن تحشرنا في زمريهم ، وتمنّ بالكون في جملتهم . وروينا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : من سرّه أن يجوز على الصراط كالريح العاصف ، ويلج الجنة بغير حساب فليتولّ وليّي ووصيّتي وخليفتي على أهلي عليّ بن أبي طالب ، ومن سرّه أن لا يدخل الجنة فليترك ولايته ، وعزّة ربّي وجلاله إنّّه لباب الله الذي لا يؤتى إلّا منه ، وإنّه الصراط المستقيم ، وإنّه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة^(٢) .

فيا أيّها الطالب للنجاة تأمل أرشدك الله هذه الآثار العجيبة ،

(١) رواه ابن نما الحلّي في مثير الأحزان : ١٠ .

(٢) بشاره المصطفى : ٦٤ .

والفضائل الغريبة لعلك ممّن وقى آل محمّد حقّهم ، وسلّم لهم سبقهم ، واعترف لهم بالزعامة ، وشهد لهم بما أوجبه الله تعالى ورسوله من الإمامة ، لتفوز في القيامة ، وتنجو من أهوال يوم الطامة ، فإنك لا تجد لخصومهم مثل هذا أبداً .

والحمد لله ، وما قصدتُ بما أوردته إلّا النصيحة لمن بلغه من الخللان ، والنفاعه به لكافة الإخوان ، ففي الآثار : تهادوا النصائح .

وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال : ما أهدى المسلم لأخيه المسلم أفضل من كلمة حكمة سمعها فانطوى عليها حتّى يؤذيها كما سمعها ليرده بها عن ردى ، أو تدلّه على هدى ، وإنّها لتعدل إحياء نفس ، ومن أحيأ نفساً فكأنما أحيأ الناس جميعاً ، ولا شيء أعظم من نصيحة الدين ، ولا هديّة أكبر ممّا يكون به الفوز عند رب العالمين ، فمن اهتدى فإنّما يهتدي لنفسه ، ومن ضلّ فإنّما يضلّ عليها ، وما ربك بظلام للعبيد ^(١) .

وصلّى الله على رسوله الأمين ، وآله الأكرمين ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

وكان الفراغ من رقم هذا الكتاب يوم الاثنين الموافق السادس والعشرون من شهر ربيع الأوّل سنة ١٣٩٩ هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية ، بقلم كاتبه الحقير الفقير ، المعترف بالذنب والتقصير ، الراجي كرم الله وعفوه ومغفرته إن شاء الله تعالى عبد الرحمن ابن عبد الرحمن بن أحمد بن محمّد بن عبد القادر الأخفش عامله الله بخفيّ لطفه في الدارين بحقّ جلاله وكبريائه ، وبجاه محمّد المصطفى وعليّ المرتضى وفاطمة البتول الزهراء والحسين الشّهداء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ؛ آمين اللهم آمين .

(١) انظر : مع الرسول الأعظم في حكمه ووصاياه : ١٢٧ .

فصل في مديح :
النبي صلى الله عليه وآله
وأُمير المؤمنين عليه السلام

لله القائل :

عجبتُ لمن يدينُ بحبِّ قومٍ
ويتلو فيهمُ آياتِ ربِّي
ويروي فيهمُ سُنناً أنارتْ
إذا ما أسندتْ فإلى رجالٍ
وإن عُرِضتْ على ميزانٍ معنًى
أقرَّ بها العدوُّ كما أقرَّ الـ
تناقلها أئمةٌ ذا وهذا
فلما استنتجت منه بما لا
إذا ذكرتْ خلافتهمُ أباهـ
وإن ذكرتْ روايتهمُ رآها
وإن سمع القراءة في كتابٍ
ونقص أئمة الحق الألى في
ودعوى الحق والتحقيق ممّن
يعظمُ كُتُبَ أهل الجبر حتّى
ويزعم أنّهم بلغوا مقاماً
وأنّ المرجئين ومن تلاهم
أحقّ بالاتباع فليت شعري

لهم فرضُ المودة والولايه
وهل من بعد آي الله آيه
معالمها لكل أخيه هدايه
علت بهم أسانيد الروايه
شَهِدَتْ لها موازين الدرايه
سولي بها وبالغ في العنايه
أما فيهم لذي عقل كفايه
يُرادُ سواءُ حَكَمَ فيه رايه
وأظهر ميله عنها ونايه
ضلالاً فهو يركضُ في العمايه
لهم أبدى التوجّع والشكايه
اتباعهمُ السلامة والوقايه
يدين بما استبان من الغوايه
يعدّهم لذي الطلب النهايه
من الإتقان ليس وراه غايه
من أرباب النيمه والسعايه
أذاك في الانتهاء أم البدايه

هذه الأبيات للفقيه العارف المحدث أحمد بن عثمان بن عبد الرحيم

المسوحى رحمه الله :

أقولُ لمن في حُبِّ عترة أحمدٍ
لعلَّك شيطانٌ تصدُّ عن الهدى
فخذ جانباً عن خيس أشبالِ فاطمٍ
يلومُ ويدعوني لرأي النواصبِ
وترمي الذي تقتاده في المعاطبِ
فحيدة يُروي العدى بالمخالبِ

وَأَمَّا الَّذِي تَبَغِيهِ مِنِّي فَمُعَوِّزٌ تُحَاوِلُهُ فَاخْسَأْ وَأُبْ أَوْبَ خَائِبٍ
فَإِنِّي عَلَى وَدَيِّ لَالٍ مُحَمَّدٍ فُطِرْتُ وَمَا خَلَقَ بِخَلْقٍ بِشَائِبٍ
وَإِنِّي بِخُبِّي لِلْبَتُولِ وَحِيدٍ وَنَجْلِيهِمَا أَرْجُو نَجَاحَ مَآرِبِي
سَأَكْسِي بِخُبِّي مَنْ حَوَاهُ الْكِسَاءُ مَا يُقَرَّرُ عُيُونِي مِنْ سَنِيِّ الْمَوَاهِبِ
وَمَا أَنَا مُتَمَتِّئًا بِخُبِّي عَلَيْهِمْ وَلَكِنِّي أَذِيتُ لِلَّهِ وَاجِبِي
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ آلَ طِهَ فَحُبُّكُمْ عَلَى النَّاسِ أَمْسَى مِنْ أَكِيدِ اللِّوَاظِبِ

* * * * *

مذهبي حُبُّ عَلِيٍّ وَأَبِي كَانَ قَدِيمًا
كُلُّ مَنْ حَبَّ عَلِيًّا قَطَّ لَا يَخْشَى جَحِيمًا

لَا عَذَابَ لِلَّهِ أُمِّي إِنِّهَا شَرَبَتْ حُبَّ الْوَصِيِّ وَأَسْقَتْنِيهِ بِاللَّبَنِ
وَكَانَ لِي وَالِدٌ يَهْوَى أَبَا حَسَنِ وَإِنِّي مِثْلُهُ أَهْوَى أَبَا حَسَنِ

قَسَمًا بِمَكَّةَ وَالْحَظِيمِ وَزَمَزَمَ وَالرَّاقِصَاتِ وَسَعِيَهِنَّ إِلَى مِنَى
بَغْضُ الْوَصِيِّ عِلَامَةٌ مَكْتُوبَةٌ كُتِبَتْ عَلَى جِبْهَاتِ أَوْلَادِ الزَّنَا
مَنْ لَمْ يُوَالِ مِنَ الْبَرِيَّةِ حِيدَرًا سَيِّتَانِ عِنْدَ اللَّهِ صَلَّى أَوْ زَنَى

وَلِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتُ :

يَا آلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ حُبُّكُمْ فَرَضَ مِنَ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ
يَكْفِيكُمْ مِنْ عَظِيمِ الْفَضْلِ أَنْتُمْ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لَا صَلَاةَ لَهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه قصيدة للإمام شرف الدين رحمه الله ، وسمّاها « قصص الحق

في سيرة خير الخلق صلوات الله عليه وعلى آله :

لَكُمْ مِنَ الْحُبِّ صَافِيهِ وَوَافِيهِ وَمَنْ هُوَ الْقَلْبُ بِأَدِيهِ وَخَافِيهِ
تَحَقَّقُوا مِنْ فُؤَادِ الصَّبِّ حُبَّكُمْ فَشَرَحْ ذَلِكَ لَا يُسْطَاعُ مِنْ فِيهِ
أَنْتُمْ حُلُولُ فُؤَادِي وَهُوَ بَيْتُكُمْ (وَصَاحِبُ الْبَيْتِ أَدْرَى بِالَّذِي فِيهِ)
قَدْ طَارَ رُوحِي مَعَكُمْ يَوْمَ رَحَلْتُمْ وَذَا تَلَا فِي فَجْدُوا فِي تَلَا فِيهِ
لَا طَيْبَ لِلْعَيْشِ إِلَّا فِي جَوَارِكُمْ فَقَرَّبُكُمْ لَغَرَامِ الْقَلْبِ شَافِيهِ
يَا حَادِيًا بِالْمَطَايَا نَحْوِ ذِي سَلَمٍ يَا مَا أَجَلَّكَ حَالًا إِذْ تُوَافِيهِ
بِهِ تُوَافِي بُدُورَ الْحَيِّ مِنْ ثَغْلٍ بُدُورَ تَمَّ لِنُورِ الْبَدْرِ تُخْفِيهِ
طَارِحُهُمْ مِنْ تَعَالَى فِي صِفَاتِهِمْ نَظْمًا يُزِيلُ لُظَى قَلْبِي وَيُطْفِئُهُ
وَإِنْ مَرَرْتَ بِسَفْحِ الطُّودِ مِنْ إِضْمٍ فَالْثَمُّ ثَرَى السَّفْحِ مَحْيَاهُ وَعَافِيهِ
وَحِينَ تُبْصِرُ مَصْحُوبًا بِعَافِيَةٍ سَلْعًا فَسَلَّ عَنْ بَوَادِيهِ بِوَادِيهِ
عَسَاهُ يَبْدُو لَكُمْ مِنْ بَدْوِهِ خَيْمٌ فَحَبَّنَا فِي بَوَادِيهِ بِوَادِيهِ
مَاذَا تَحَاوَلُ فِي أَرْجَاءِ كَاطِمَةٍ مِنَ الْمَغَازِي أَبْنَى لِي أَيشَ تَبْغِيهِ
صَرَخَ بِمَغْزَالٍ فِي سَلْعٍ وَفِي إِضْمٍ فَلَيْسَ عِنْدَهُمَا مَعْنَى تُكْنِيهِ
أَمَا تَرَى مِنْهُمَا أَنْوَارَ طَيِّبَةٍ عَالَتْ لِنَازِحِ رَائِيهَا وَدَانِيهِ
أَنْوَارُ مَنْزِلٍ مَنْ أَنْوَارُ مَنْزِلِهِ مِنْ حَضْرَةِ الْقُدْسِ لَا تَنْفُكُ تَأْتِيهِ
مُحَمَّدٌ مُصْطَفَى الْجَبَّارِ حُجَّتُهُ عَلَى الْبَرَايَا وَقَاضِيهِ وَمُفْتِيهِ
الْعَاقِبُ الْحَاشِرُ الْمُخْتَارُ أَحْمَدُ وَالْذِكْرُ الْمُبِينُ مَزِيلُ التُّكْرِ مَاحِيهِ
مَنْ كَانَ يَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطَّبَاقَ عَلَى الْبُرَاقِ لَا شَيْءَ عَنْ مَرْقَاهُ يُثْنِيهِ
حَتَّى يُخَصَّ بِقُرْبِ اللَّهِ خَالِقِهِ مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى يُنَادِيهِ
مَنْ كَانَ فِي الْكَوْنِ قَبْلَ الْكَوْنِ صَوْرُهُ مِنْ نُورِهِ اللَّهُ حَظًّا مِنْهُ يُؤْلِيهِ
ذَا سَيِّدُ الْخَمْسَةِ الْأَشْبَاحِ مَا بَرَحَتْ يَدُ الْعَنَاءِ فِي الْأَكْوَانِ تُعْلِيهِ
نُورٌ تَنْقَلُ فِي أَصْلَابِ صَفْوَةِ رَبِّ الْعَرْشِ حَتَّى لَعَبْدَ اللَّهِ يُغْشِيهِ
وَأَوْدَعَ النُّورَ عَبْدُ اللَّهِ آمَنَةً كَالْبَحْرِ يُودَعُ أَصْدَافًا لُؤَالِيهِ

فنور الله منها كل جارحة
 وكان في حمله آي مضاعفة
 كالغطش والنكس والإبهاج محمله
 وحين حال لخلق الله مظهره
 ملء السماوات والأرضين يظهره
 كالشهب ماجت لحرب الجنّ تعميه
 والماء سال على النيران يطفئها
 وبات إيوان كسرى وهو مُنصدع
 كذا الهواتف والكُهان صارخة
 وفي حضانته ما كان من عجب
 ثم استمرت بشارات الإله به
 من مثل ستر وتضليل الغمام له
 ثم اغتدى يتبارى بعدهم طبق الـ
 وكان من خير أنصار منافسة
 وكان من ناقة المختار آيتها
 وتم حفظ أبي أيوب فاحتمل الـ
 ثم ابنتي الطهر والأصحاب مسجده
 كذا مساكنه من حوله بُنيت
 وأظهرت لأبي اليقظان منقبة
 كمطلع الشمس يشنى إذ تدانيه
 رهصاً من الله للحق الذي فيه
 وحسن حال لأم الخير تحكيه
 كانت خوارق للكفران تعميه
 ظهور مظهر دين الله عليه
 والطير هاجت لجيش الفيل ترميه
 والنار صالت لأجل الماء تُعفيه
 كما هوت شُرُفات من أعاليه
 وغير ذلك مما لست أحصيه
 لدى حليلة إذ كانت تُربيّه
 قولاً وفعلًا وأطافاً يُزكيّه
 وقول راهب بُصرى إذ يُحاذيه
 — مهاجرين لبرّ في تباريه
 في مُستقرّ رسول الله تبغيه
 في موضع المسجد الميمون تُثويه
 رحل الكريم إلى مأواه يُؤويه
 كل لقصد رضا الرحمن يبنيه
 وضُمنت لأخيه آي تنويه
 وآية من علوم الغيب تُعليه

فصل : في المواخاة بين أعيان المسلمين

و حين آخى رسول الله بين ذوي الـ
 وما اطمأنت بخير الرّسل هجرته
 جنّ وإنس وأهل الكُتب قاطبة
 إسلام قال عليّ ذو أواخيه
 إلا ذكرت وفود الخلق تأتيه
 هذا يفوز وذا الشيطان يُغويه

فصل : في المغازي والبعوث

وذكر بعض ما اشتملت عليه من المعجزات

وكان منه المغازي والبعوث إلى	نيف وسبعين ممّا النقل يُنميه
في كلّ ذلك آياتٌ مُبينّةٌ	إلى الألوف كما يرويه راويه
مثل الحنين ونبع الما بأنمله	والكف منه وتسبيح الحصافيه
وموت جمع من الأحياء بدعوته	كذلك إحياء أمواتٍ بناديه
وكم أعدّ ولمّ أخصيه في قصص	وهل يطيق عديد الشهب ناويه

[فصل : في مدح أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام]

وكان في غرر منها مشابّهه	لصنوه المرتضى المقدام تاليه
بخير بعد بدر والمباهلة الـ	تلي لأهل كساء كان يؤليه
قد بين النفس والأبناء فيه مع الـ	نساء والنصّ في القرآن تاليه
فإن يكن في فتى من ضحية شرف	سام فإنّ عليّاً فيه ما فيه
كم للقربة من فضل ومن شرف	وللصحابة من نبل يُدانيه
كفاطم وسليها كذاك بنا	ت الطهر طين كما طابت ذراريه
والطيبات نساء الطهر من وردت	فيهنّ آياتٌ تشرّيف وتنزيه
كذاك باقي سعود النصر صار لهم	قرب من الله سامي القدر عاليه
وكم همام من الأصحاب كان له	وصف النبيّين لولا الختم حاميه
كم موطن قد رأوا فيه ملائكة	مخاطبين وعوناً في مغازيه
وبعضهم كانت الأملاك تشبهه	وبعضهم كان نور السوط يهديه
وبعضهم كانت الأملاك تُقرئه الـ	سلام قبل التنادي إذ تُناجيه
سبحان ربّي ما أوحى خروجهم	من الظلام إلى نور يُجليه
من مؤمن نورُهُ هادٍ لأمته	دأباً إلى أن يجيء الحشر جائيه

وكم ثنائي لمن جاء الثناء لهم في الذكر في غير فصلٍ من مثانيه
وكلهم عندنا عدلٌ رضاً ثقةً حتمٌ محبته حتمٌ توليه

فصل : في ذكر من أحدث بعد النبي صلى الله عليه وآله
ما يُخرجه من حكم الصُّحبة ،

وذكر ما يتضمّن من المعجزات عموماً وخصوصاً

كذا أحاديث سيفٍ بعد تُبّعهم وفي البداية إسرافيلُ لازمه
كما سيأتي له عند النهاية من وكان يُدعى صديقاً آمناً ثقةً
وفي حرا هاجر الأقوام مُجتنباً وعند ربة قصر الدرّ سيّدة الـ
ولابن نوفلهم في شأنه نبأٌ وبعد ذا بيتن الصُّبح المنيرُ لذي
واستوضح الملك الروح الأمينُ لبد كلامُ ربّي الذي أضحت بلاغته
به عجائبُ لا تفنى وفيه من الـ كعلم ماضٍ وآتٍ لا يزال يُحيرُ
وفيه نورٌ كِلا الكونين فهو لأهل وغير ذلك ممّا لا يُحيطُ به
كذلك السُّنة الغراء تُشبهه فقرّ قلبُ رسولِ الله وابتهجث
وكان سبقُ أخيه نفسه وأخي وبعده اتسق الأقوامُ في سبقٍ

وغيرهم من درى ما كُنت تُنبيه وفي الرعاية جبريلُ يُراعيه
خُصومه بمزيدٍ من توليه من كلهم فهو عدلُ الركنِ بانيه
لِنُجْشهم وأمارى الخيرِ تأتية نساءٍ كان يُفاجئ ما يُفاجيه
قد نال فيه مَفازاً عند باريه عيينٍ وانفلق الرشدُ الملاقية
ء الوحي بالمعجزِ البهّارِ يُمليه تجلُّ عن كلّ تمثيلٍ وتشبيه
آي الخوارق ما لا حدّ يحويه العقلُ أعلامُ ماضيه وآتية
الرُّشدِ جامعُ كلّ الخيرِ مُوليه إلّا العليمُ القديرُ الفردُ مُنشيه
في البعض إذ هي من إحياء مُوحيه به المناهجُ واستعلت مساعيه
يحيى وعيسى بحزبِ الله باديه هذا مُصلٌّ وهذا لاحقٌ فيه

وتابع الله آياتٍ له طفقت
فكل معجزةٍ للأنبياء أتت
إماتةً وحياةً ثم نطقُ جما
كالشمس والبدر كانا طائعينِ له
وعند جهل أبي جهلٍ وجراته
وفي الصحيفة لما حاصروه بشعب
وكانت الهجرة الصغرى مُقدمةً
فاز النجاشي فيها بالفلاح وجا
وبعد ذا جاء من أنباء قليلةٍ من
وفي ثلاثة أعوامٍ مُتتابعةٍ
ولم يزل وافدُ الإسلامٍ يطرقهم

تتري كفاءً تحدُّ من مُناويه
فَضِغُها لابن عبد الله يأتيه
داتٍ وطوعٌ له منها يُؤاتيه
والماءُ عن أمره ما زال يُجره
فاجاه أمرٌ لترك الجهل يُلجيه
الخير جاءت كراماتٌ لأهليه
لهجرة الفتح والنصر المواليه
أت عنه أنباء علم كان يُدره
بالطوع والنصر والإيواء يُنبهه
قد بايعوه بما يشفي ويُرضيه
وكلهم لجميل التزل يُسديه

فصل : في ابتداء الهجرة الكبرى ،

وما كان فيها من المعجزات

وحينما أذن الرحمنُ بالسفرِ الـ
فغار في الغار مقروناً بصاحبه
فسلم الله كُلاً في مُعرَّسه
وآية العنكبوتِ والحمام جرت
وتم بعد ثلاثٍ قصد هجرته الـ
وحين عادَ رُويعبهم ليعلمهم
كذا سراقه قد كاد الترابُ له

ميمونٍ قام رسولُ الله ينويه
والسابقُ الأوَّلُ الضرغامُ يفديه
وعزَّ من كان ربُّ العرشِ يحميه
كذا تُرابٌ لحرب الشرك يُعميه
كبرى وحفظ الرؤوف البر كاليه
إذا به حبسةٌ في اللسنِ تلويه
لولا التداركُ في الأرضين يُخفيه

فصل : في استخلاف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب

عليه السلام ، ووصيته إليه

وكان أول ما استكفى خليفته
وجرد العزم منه بعد ثالثة
وحين وافى رسول الله أنزله
إلا أناساً جرى من بعده لهم
من ردة ومروق والخروج عن ال
ما قلت إلا الذي قد قال خالقنا
فكلُّ حادثة في الدين قد وردت

تاريخها ليُقضى ما يُقضى
من بعد إنفاذ ما قد كان يُوصيه
معه بمنزله واختصّه فيه
أحداثٌ سوءٍ وماتوا في أثانيه
أمر الإلهي والقسط المنافيه
في ذكره أو رسول الله حاكيه
وفتنة وامتحان من أعياده

في محكم الذكر والنقل الصحيح عن ال

رسول في لفظ تنصيص وتنبيه

فصل : في ذكر أول الأشعار ،

بصعود نفس المختار صلى الله عليه وآله ،

إلى بارئها العزيز الجبار

لا سيّما عند قرب الحادث الجلل ال

مُريع للسدين والإسلام بإديه

من مثل ما كان في حجّ الوداع وفي

يوم الغدير الذي أضحى يُثنيّه

أبان في نصّه من كان خالقنا

له يُوالي ومن هذا يُعاديّه

وهو الحديث اليقين الكون قد قطعت

بكونه فرقة كانت تُوهيه

وقال يا قومنا قد أقبلت فتنٌ
لکم کمنعکِرِ الإِظلامِ داجیه
فاخترتُ جيرةَ دِيّاني مع الملائِ
أعلى المطهر ممّا ليس يُرضیه
وكان في صفرٍ ما كان من ضررٍ
ونازلٍ برسولِ اللّٰهِ يُؤذیه
وفي الخميس وما يومُ الخميسِ به
کُلُّ الرزِيّةِ قال البحرُ هي هي
ويوم الاثنين في تاليه كان صعو
دُ الروح طابت مع الأملاك ترقیه
فأظلمت أفقُ الأرضين وابتهجت
به السماوات مَع عرشٍ وما فيه
وكان بعدك أنباءٌ وهنبَةٌ
وما من الكرب لا أسطيع أرویه
صان الوصيُّ بها الإسلامَ إذ بقيت
أعلام شرعٍ يُراعيها مُراعيه
حتّى إذا انتُهِكت أحكامه وعَقَتْ
أعلامه قام بالأرواح يُفديه
منه ومن شيعةٍ مَعَهُ ومن عَقِبِ
سالت على أشلِ أنفاسهم فيه

فصل : في ذكر طائفة الحقّ الباقية ،

وفرقه الإسلام الناجية

يا سيّد الرُّسلِ إنا معشرٌ خُشُنُ في دينك الصدق نُحييه ونحميه

من آل سبطيك لا تنفك طائفة
ولا تزال على أكتافنا خُذْمُ
منا خليفة حق من تكون له
فنحن طائفة الحق التي وردت
تركنا مع كتاب الله جل إلى ال
سفينة الله تُنجي من يلوذ بها
ونوركم أيها الأشباح صار بنا
إجماعنا حجة الإجماع وهو له
هذا وإني بذكر الطهر حُزْتُ عظيم ال
يا رب فاجعل مديحي فيه أنجح ما
وإن عبدك يا رحمن يسألك ال
وعصمة منك يا ذا الطول مانعة
ونصرة لك منا يا عليهم كما
أسعدوا أرشد وسدّذ وارغ واكف وزر
وهب لنا رحمة يا رب شاملة
وفي دعائي أولادي كذا سلفي
والمسلمون فسعنا يا كريم بجو
والحمد لله في صدر المقال وفي ال
حمداً جزيلاً جميلاً لا كفاء له
كذا الصلاة على المختار دائمة
تمت وبالخير عمت ، وفرج الله عن النفس ما همّت .

منا على الحق نخزي من يُناويه
تبيد خضراء قوم لا تراعيه
شروط شرع بالاستخلاف تُمليه
فيها الأحاديث مما الكل يرويه
حوض الذي لموالينا يُرويه
ومن تخلف في النيران تهويه
وهو الذي آية التطهير تعنيه
أقوى دليل على ما العلم يُنبئه
ذكر لله مُعليه ومُسنئه
به ينال مُرج ما يُرجيه
قبول والعفو والتوفيق تُؤتيه
من كل ذنب من النيران تحميه
يكون منك لنا نصر تُواليه
امدد وأيد على كل تُناويه
لنا جميعاً وعننا السوء تنفيه
وإخوتي وكذا أشياعنا فيه
د منك يا واسع الإنعام تُربيه
ختام منه وفي الأثناء نُنشيه
إلا جلال إله العرش مُعطيه
وآله ما شذى في الأيك شاديه

لعن الله أعظماً حملوها
أعظماً تبغضُ النبي وأهل ال
نحو دار البلا على خشبات
بيت والطيبين والطيبات

هذه القصيدة للعلامة محمد بن عبد الله شرف الدين رحمه الله :

صافحت ريح الصبا روض الخزامى	وانثنت تحمل برداً وسلاما
وتلقاني شذى أنفاسها	فشفي وجداً دخيلاً وغراما
نسمة تعرف من أين سرت	من أتى الحي ومن حاز الخياما
أيقظتني دون صحبي سحراً	وأسرت لي من الحي كلاما
والصبا قد علمت منطقها	كل من كان محباً مستهاما
يا صبا نجد ترى أهل الحما	أعرضوا عني لماذا وعلاما
جسدي أضنوا وأرموا كبدي	وتمادى هجرهم عاماً فعاما
وحموا عني كراهاً غيرَةً	أن يلم الطيف أو يغشى مناما
آه ما لي ولجيران الحما	ليت عيشي بالحما الغربي أقاما
غادروني ألثم الدرّ جوى	وأضمّ البان وجداً وهياما
وأفدي كلما اشتقتهم	وُجُنّ الورد لأدنيها اشتاما
وأحاكي الزهر في أفنائه	وجناء الورد والغضّ قواما
آخ ما لي وعذولي سامعي	سلوة عنهم خلا قلباً سلاما
صاح رّوحني فروحي ذكرهم	إن ترم رّوحي وسلواني المراما
عاطني الكأس وصف لي حسنهم	فبه يمزج لي كأس المداما
جيرة مهما شذى الشادي بهم	أرقص الندمان سكرًا والمداما
يا ترى ما لهم جادهم	عارض الوسمي سحاباً وانسجاما
لائمي في حبّهم هيّجت لي	لوعة البين فدع عنك الملاما
ما هيامي في هواهم بدعة	هكذا حكم الهوى من حبّ هاما
حبّهم مازج رّوحي ودمي	مثلما مازج رّوحي والعظاما
وغرامي فيهم يا عاذلي	ليس يُنسيني وإن كان غراما
برحوا عني فشجوي بعدهم	علّم التغريد والشجو الحماما
قسماً بالبيت والأستار والـ	حجر المثلثوم نسكاً واحتراما

وبمن لبي وطاف وبمن
 إن لي بعد هواهم جسداً
 وحينئذ يبعث الأشواق إن
 كحنين الجذع حزناً إذ رأى
 حنّ من هجرانه كالبكر إذ
 ليتني في طيف نومي فائزاً
 كيف يشقى من دنا من سيّد
 سيّد كالشمس في آفاقها
 أوّل العالم خلقاً روحه
 النبي الأُمّي والطاهر وال
 عمّر الأكوان فالكون له
 حازها سبعاً طباقاً وسما
 خلف الروح مقاماً خلفه
 حضرة قدسيّة موردها
 ساءل الروح إليها صحبة
 وانثنى يجلو دياجّي الدجى
 صاحب الموقف والسجدة إن
 كم له من معجزاتٍ أرغمت
 معجزات جحدوها حسداً
 قام لله ونار الشرك قد
 فهدى الناس إلى ربح الهدى
 بكتابٍ فصلت آياته
 يا رسول الله يا أحمدُ يا
 يا رسول الله يا من جاره

يتمّ الحجر مصلاً والمقام
 شقّه الشوق وأبلاه السقام
 هوّم الساهر بالليل وناما
 سيّد الخلق على المنبر قاما
 جاءه يُدنيه ضمّاً والتزاما
 بالذي فاز فلا أشقى دواما
 جاره الدهر عزيزاً لن يُضاما
 هل تُقيل الشمس للضوء انكتاما
 ولأمرٍ كان للسرّسل ختاماً
 عروّة الوثقى لمن رام اعتصاما
 قاب قوسين من الله مقاما
 ليلة المعراج شأواً لن يُساما
 وسما أدنى مقاماً فاستقاما
 ما عليه طائر الآمال حاما
 فأتى خوفاً لذي العرش وحاما
 مثلما يجلو سنا البدر الظلاما
 عمّت الغمة والكرب الأناما
 كلّ خصمٍ ثمّ أشقته الرغاما
 وعلى علم تعامى من تعامى
 عمّت الأرض لهيباً واضطراما
 وأبان الشرك حلاًّ وحراما
 مودعاً نوراً وأسراراً عظاما
 قمر العالم في المجد شهما
 في حماء العزّ يسمو أن يُضامى

يا رسول الله يا من باسمه
 إن لي جرحاً قديماً كلما
 فأغشني قبل أن يُعطيني
 يا رسول الله هل تسمعي
 ليس لي إلا اسمك العالي إذا
 قم بأمر في مهمة إنني
 منك يا خير البرايا أرتجي
 لم تُخيب من أتى مُستمنحاً
 فأجر فضلاً وواصل صلتني
 ومرامي أنت قد تعلمه
 كن بقولي في بلوغي آملاً
 ولقد نلتُ المنى إذ كان بي
 ومن الله فسل لي مدداً
 ويقيني كل خطب نازل
 وبعين منك لاحظني فما
 واسقني يا سيد الخلق إذا
 ومن النار معاذي أنت فا
 وكذا أهلي وأولادي ومن
 ولعينيك صلاةً دائماً
 وأتاك الله عني رحمةً
 تتحرى دائماً ديمتها
 وتعم الآل والصُّحب الألى
 ما شذى في الأيك قمري معاً

يدفع الله الملمات الجسماء
 رام أن يدمله الآسي تدامي
 عطباً أهواله الموت الرغاما
 إي وربّي تسمع الداعي إذا ما
 حبس الخطب رماحاً وحساما
 حيث أرجو منك في أمري الصياما
 عن قريب نيل ما أرجو التزاما
 لك يا من جوده بارى الغماما
 فلك العالم فصلاً وانصراما
 فأنلنيه وإن عزّ مراما
 لست أبديه حياءً واحتشاما
 جاهك الأوحداً أنساً وقواما
 يجعل الحسنى لأعمالي ختاماً
 يدع الأحشاء همّاً واغتماما
 كان ملحوظك يوماً ليضاماً
 ذابت الأكباد والتاحت أواماً
 لنار ساءت مُستقرّاً ومقاماً
 همّه يفضي إلى قلبي اهتماماً
 ما وشت بالروض أنفاس النعامي
 وتحيات وروحاً وسلاماً
 يا رسول الله مثواك السجاما
 سعيهم أحياء من الدين الزماما
 صافحت ريح الصبا روض الخزامي

لقد رجوتك دون الناس كلهم وللرجاء حقوق كلُّها تجبُ
إن لم يكن لي أسبابُ أعيشُ بها ففي العلى لك أخلاقُ هي السَّببُ

تمت

بسم الله ، هذه القصيدة الغراء للسيد العلامة علي بن أحمد بن إسحاق ابن أحمد بن الحسن بن القاسم بن يوسف ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ؛ في مدح أمير المؤمنين وسيد الوصيين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :

حَاكَمَ الْحَبَّ هَمُّهُ غَيْرَ مَا لَكَ لَا تُبْرِهِنَ عَلَى الْهَوَى بِسَوَى السُّقْمِ كَثْرَةُ الدَّمْعِ مِنْ عُيُونِ الْغَوَادِي وَخَفَوْقُ الْفُؤَادِ كَالْقِرْطِ فِيهِ غَصْنُهَا الرُّطْبُ لَمْ تَرَكَتِ التَّفَانِي فِيكَ سَلَبَ الْحَجَى نَتِيجَةَ شَكْلِ فَائِقِ الْبَدْرِ طَالِعاً فَوْقَ غَصَنِ رَدَّ قَلْبِي أَسْأَلُهُ عَنْكَ فَقَلْبِي أَتَرَى الْبَرْقَ وَالنَّسِيمَ مَخِيلًا أَنْتَ مَنْ تَرْضِيهِ مِنْ حَزْبِ رِضْوَانِ يَا بَنَ عَمِّ النَّبِيِّ يَا قَادِمَ الْمَحْشَرِ أَنْتَ شَمْسُ النَّهَارِ وَالْبَدْرُ فِي اللَّيْلِ أَنْتَ مِثْلُ السَّمَاءِ فِي رَفْعَةِ الشَّأْنِ كُلُّ مَنْ كَانَ فِي الْفَضَائِلِ رَأْسُ صَاحِبِ الطَّيْرِ يَا خَتَامَ النَّبِيِّينَ أَنْتَ عَمَمَتَهُ وَقَلَّدَتَهُ السَّيْفُ	لَسْتُ فِي شَرْعِهِ لِنَفْسِكَ مَالُكَ فَمَا أَنْ يَصْحَ إِلَّا بِذَلِكَ فِي الْهَوَى يَمْنَعُ الْقَبُولَ هُنَاكَ رَبِّمَا كَانَ حِجَّةَ الْمُتَهَالِكِ هُوَ هَائِمًا بَلِينِ اعْتِدَالِكَ الْمَنْطِقِ الْحَلُوِّ عِنْدَ لُطْفِ دَلَالِكَ فِي سَوَادٍ مِنَ الذَّوَائِبِ حَالِكَ عِنْدَهُ فِي السُّطُورِ تَحْقِيقُ حَالِكَ أَنَا لَا أَرْضِيهِمَا لِسَوَالِكَ وَمَنْ تَزْدَرِيهِ مِنْ حَزْبِ مَالِكَ تَخْتَالُ وَاللَّوَا فِي شِمَالِكَ فَمَنْ ذَا يَكُونُ مِنْ أَشْكَالِكَ لَيْسَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ مِنْ أَمْثَالِكَ فَهُوَ بِالِاخْتِصَاصِ تَحْتَ نَعَالِكَ أَمَا الْمَرْتَضَى أَحَبُّ رِجَالِكَ وَكَانَ الْهَزْبَرُ يَوْمَ قِتَالِكَ
---	--

حين في الخندق الأسود الضواري أحجمت أن تُجيب صوت مقالك
قلت من لابن عبد ودّ ثلاثاً أسوى الصمت كان من أبطالك
وهو حال البلوغ قال مُجيباً أنا يا صفوة البديع لذلك
وحناناً عليه قلت إلهي لا تذرني فرداً بحق جلالك
مُعلنأ حين قام قد برز الإيمان للكفر عند ضيق المسالك
فأتاه وقال ذُق يا عدو الله كأس المنون من قتالك
إن تكن ضيغم النزال فيأتي أسد الله فصّ تاج الممالك
دنتُ لله بالسجود جنيئاً والهدى الفوز والضلال المهالك
بعض ما فيك من معاليك كلُّ وجميع الفخار بعض خصالك
كلّ من لم يقل بأتك خير الـ خلق بعد النبيّ فهو الهالك
ما حديثُ الغدير في اللوح أجلى من حديث الغدير في إجلالك
قد جلى النصّ كلّ لبس فيه لمقام النبيّ كنت المالك
منكما جبرئيل كان ونوراً كنتما في فضائل الخلق سالك
كن شفيعي إليه وهو إلى الرحـ من من فضله ومن أفضالك
ليس قصدي سوى المديح وأما حصر عليك فالنجوم كذلك
وعليك الصلاة يا سيّد الرُّسل وفي طيّها عليّ خير آلك
والبتول التي بنوها الرياحين ومن فضلها تُضيء الحوالك
عنهما بيضة الرسالة بالسـا طع نوراً بضعة من ذلك
يا نبيّ الهدى أغث كلّ عبـدٍ بك نرجو النجاة من نار مالك
وعليك السلام ما كلل الغيث رياضنا زهت ببعض جلالك

تمّت

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه القصيدة المسمّاة «النباّ اليقين في مدح أمير المؤمنين الإمام عليّ

ابن أبي طالب عليه السلام» للسيد العلامة الحجة أبي بكر بن عبد الله بن شهاب الحضرمي رحمه الله تعالى ، وعدد أبياتها كعدد اسم الممدوح عليه السلام .

قال بلغه الله تعالى أمله ، وزكى عمله :

خذوا الحذر أن تطوفوا بخيامها وأن تجهروا يوماً برّد سلامها
وإياكم أن تنعتوها وتعلنوا محاسن يقضي حُبها باكتتامها
فصنّها وعن خلع العذار بعشتها عواذل تخفي الغلّ تحت ابتسامها
يحاولن غضاً من كرامة قدرها ويلحظن شزراً من قضى في هيامها
يلاطفن من لم يصب نحو جمالها ويغمنن من لبي دعاة مرامها
دعوهن في عشوائهن وعرضوا بسلوانها واصغوا لدعوى اتهامها
ولا تنكروا إطرء ضرّاتها وقوا نفوسكم من ثلبها وانثلامها
وعن غمرات الحب كونوا بمعزلٍ قصي ولا تُستهدفوا لسهامها
ولا تقتدوا بي حيث أقدمت إنني خبيرٌ بأخطار الهوى واقتحامها
ذروني وشأني واقبلوا النصّح واطبعوا على جبهات الذلّ عار اهتضامها
فليس لكم عزمي وبأسي ونجدتي وإهدار روحي في مرامي مرامها
سأحمل نفسي في هوى عادة النقا على الصعب ركضاً أو تسام لسامها
وأجري جيادي بين عشاق حُسنها إلى أن أرى قدحي مُعلّى استهامها
وأصمي غويّ العاذلات بثاقبٍ من الشّهب حتّى تنزوي في كمامها
وخير لنفسي خوضها حومة الوغى لمرضاتها من بردها وسلامها
منازل سلمى وجهتي وهي كعبتي أرى النور في تقبيلها واستلامها
ينازعنها في إمرة الحُسن نسوةٌ وأين خزامى رامة من ثمامها
أفيهنّ كلّاً من صباحة وجهها مشابهة أو من قناة قوامها
فما السحر إلّا من سقيم جفونها وما السكر إلّا من مروق جآمها
إليها صبا أهل البصائر والنهي ومن خبروا خذم الظبا من كهامها

وأسعدهم حظاً بها من لصدقه
وقد علمت أن ليس غيري من الألى
محاسنها الغراء عين محاسن الو
عليّ أخو المختار ناصر دينه
وأعلم أهل الدين بعد ابن عمّه
وأوسعهم حلماً وأعظمهم ثقيّ
وأولهم وهو الصبيّ إجابةً
فكلّ امرئٍ من سابقي أمة الهدى
أبي الحسن الكرار في كلّ ماء قط
فتيّ سمته سمّت النبيّ وما انتقى
فدت نفسه نفس الرسول بليّة
تعاهد فيها المشركون وأجمعوا
على الفتك بالذات الشريفة غيلةً
فبات عليّ في فراش محمّد
لعمري هل تدري بأنّ إمامها
له فتكات يوم بدرٍ بها انثنت
تذوب على أهل القلب قلوبها
سقى عتبة كأس الحتوف وجزع ال
وفي أحدٍ أبلى تجاه ابن عمّه
بعزم سماويّ ونفسٍ تعودت
أذاق الردى فيها ابن عثمان طلحة
ولا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى
وفي خيبر هل رحبت نفس مرحبٍ
حصون حصان الفرج كان بسيفه

إذا زارها منّت برفع لثامها
بها شغفوا كفوّاً لعالي مقامها
صيّ قريع الحرب حال احتدامها
وملّته يعسوبها وإمامها
بأحكامه من حلّها وحرامها
وأزهدهم في جاهها وحطامها
إلى دعوة الإسلام حال قيامها
وإنّ جلّ قدرًا مقتدٍ بعلامها
مبدّد شوس الشرك نقاف هامها
مؤاخاته إلّا لعظم مقامها
سرى المصطفى مُستخفياً في ظلامها
على الخثرِ بئس العهد عهد لثامها
على طمس أنوار الهدى باصطلامها
ليبتاع ما تهذي بها في سوامها
على الفرش ساقها حميم حمامها
صناديد فهرٍ همّها في انهزامها
أسى وترثيها بعض نيامها
وليد ابنه بالسيف مُرّ زؤامها
وفلّ صفوف الكفر بعد الثامها
مساورة الأبطال قبل احتلامها
أمير لواء الشرك غرب حسامها
سوى المرتضى جاءت بصدق حزامها
بغير شبا قرضابه لاختراقها
كما قيل أقواها وفضّ ختامها

رماها إمام الرُّسل بالأسد الذي
 ولولاه قاد الجيش ما دُكَّ معقلُ
 وعمرو بن ودٍّ يوم أقحم طرفه
 دنى ثم نادى القوم هل من مُبارزٍ
 تحدّى كمة المسلمين فلم تجب
 فناجزه من لا يروغُ جنائهُ
 وعاجله من ذي الفقار بضربةٍ
 وكم غيرها من غمّةٍ كان عضبه
 به في حنينٍ أيد الله حزبه
 تقدّم إذ فرّ الجماهير وانبرى
 سل العرب طراً عن مواقف بأسه
 وناشد قريشاً من أطلّ دماءها
 وكسّر معبوداتها ثم قادها
 أجنّت له الحقد الدفين وأظهرت
 ولما قضى المختار نجباً تنقّست
 أقامت ملياً ثم قامت ببغيها
 قد اجتهدت قالوا وهذا اجتهادها
 أليس لها في قتل عمّار عبرة
 أليس بخمٍّ عزمة الله أمضيت
 بها قام خير المرسلين مبلغاً
 ألسْتُ بكم أولى ومن كنتُ صادعُ
 هو العروة الوثقى التي كلّ من بها
 أما حبُّه الإيمانُ نصّاً وبغضه
 أما حبُّه حبُّ النبي محمّدٍ

فرائسه الآساد حال اغتلامها
 ولا أذعنت أبطالها باغتنامها
 مدى هوةٍ لم يخش عقبى ارتطامها
 ومن لبني عامر وهما مها
 كأنّ الكماة استغرقت في منامها
 إذا اشتبّت الهيجاء لفح ضرامها
 بها آذنت أنفاسه بانصرامها
 مبدّد غمّاها وجالي قتامها
 وقد روّعت أركانها بانهدامها
 لسفك دم الأعدا وشلّ لها مها
 تُجبك عراقها ونازح شامها
 وهذ ذرى ساداتها وكرامها
 إلى دين طه المصطفى بخزامها
 له الودّ في إسلامها وسلامها
 نفوس كثيرٍ رغبةً في انتقامها
 طوائف تلقى بعد شرّ أاثامها
 بجمع قوى الإسلام أم لانقسامها
 ومزدجرٌ عن غيّيها واجترامها
 إلى الناس إنذاراً بمنع اختصامها
 عن الله أمراً جازماً بانتقامها
 بمن هو مولاه وحبل اعتصامها
 تمسك لا يعرفه خوف انفصامها
 جليّ أمارات النفاق وشامها
 بلى وهما والله أزكى أنامها

صغار معالي المرتضى تملأ الفضاء فقس أي حد جامع لضخامها
تزاحمن في فكري إذا رمت نظمها فتحجم أقلامي لفرط ازدحامها
أنعته بالعلم وهو عبأه فسائله عن أمواجه والتظامها
أو الكثر والإقدام وهو هزبره ال غصوب فما العبسي وأين كدامها
أو الجود وهو السحب منهله أو ال بلاغة وهو المرتقي في سنامها
هو الحبر قوام الليالي تحثثاً وفي وقدرات القipzig خذن صيامها
شمائل مطبوع عليها كأنها سجايا أخيه المصطفى بتمامها
حنانيك مولى المؤمنين وسيد ال منيين والساقي بدار سلامها^(١)

صهره المملوء علماً صدره وله العمّ الهمام الأسد
وعلى الأعدا حُسام صارم سلّه الله ورمح أملد
والطهور الطهر لولا حلمها لدهى الإسلام هوّل أسود
وعلى كلّ إماء الله طرّاً لها والله صخ السؤدد
وإماما العدل ما ودّهما وله الحمراء مأوى أحد
وله الحوراء مرحاً لهما معصم المعصوم مهداً مهد
حامل الأسرار ما ساءهما ساء طه والصراط الموعد
علما علم على مسطور أم رهما صال العدو الملحّد
لا رعى الله الألى عادوا رسو ل الهدى لولا هواهم لهدوا
أسلموا طوعاً وكرهاً ورأوا عودهم أولى إلى ما عودوا
هم أولو أرحامه لا رحموا مكرهم أرداهم والحسد
وعلى حلّ عرى الإسلام وال سلم مرداً وكهولاً مردوا
صرموا العهد أسالوا دم أو لاده والآل طرّاً هددوا

عاملوا السوء لهم ما عملوا
 واصل الله على أهل الكسا
 هم لعمر الله أعلام العلى
 ملأوا الأمصار علماً واسعاً
 كم أمالٍ حزروها ومعا
 وحسودٍ ساءهم ضمّ صدا
 كرم الأصل إلى الأولاد سا
 وسرى الأولاد مسرى الأصل حا
 مدحهم والطور والمسطور والحد
 سور محكمها كالدهر والد
 طهروا والأضر ممحّو كما
 كلّ راءٍ سامع والاهمّ
 مرسلوا دمعهم مهما دعوا
 ولهم درس كلام الحكم الد
 حزم الله على الحمراء لحد
 كرم الواسع لا ما عملوا
 معهم حول لواء الحمد كلّ
 كلّما أمّ حماهم آمل
 أصلح اللهم إكراماً لهم
 وأعد رحماك للإسلام حو
 وكيد الأعداء واردهم حيا
 وعلى أهل الكسا اللهم صلّ
 ما دعا داعٍ وما ساعٍ سعى

ولهم حرّ السموم الموصد
 ء سلاماً وعلى ما ولدوا
 وهم أئس الهدى والعمد
 وله أعلى عمادا طردوا
 ل محال حصرها والعدد
 ه وأصمّاه الأسى والكمّد
 ر ولو طال المدى والأمد
 لّ مُحلّ لهم ما وعدوا
 رم المعمور أوحى الأحّد
 حمد إطرء لهم مطرّد
 حكم الله الممدّ المسعد
 ولوى الرأس الأصمّ الأرمّد
 سحرّاً أو هلّلوا أو حمدوا
 عدل راح والمصلّى المعهد
 مّمّمّ مهما سواهم وردوا
 ومراد الله لا ما حصّدوا
 موالٍ وعداهم طردوا
 حصل السعد له والسدّد
 كلّ حام ومُحام وخدوا
 لا وطولاً وسموّاً عهدوا
 رى أسارى عمدوا أو هوّدوا
 دواماً والسلام السرمّد
 وحدى حادٍ وصاح الهدهّد

فهرس موضوعات الكتاب

كلمة مؤسسه شمس الضحى الثقافية	٥
الكتاب	١١

كتاب تثبيت الإمامة

إتمام الرسول للحجة	١٦
ما خلف النبي من بعده	١٦
تضييع أحكام الكتاب الكريم	١٧
الاختلاف	١٧
وضع الحديث	١٨
نشوء الفرق	١٨
دعوى الإجماع على أبي بكر	٢٠
كيفية تعميم البيعة	٢٢
غياب أمير المؤمنين وسائر بني هاشم عن البيعة	٢٤
هجومهم على باب أهل البيت	٢٥
رفض علي عليه السلام بيعة أبي بكر	٣١
الصحابه الكرام يرفضون بيعة أبي بكر	٣١
أبو بكر في ولاية أسامة	٣٢
قيام علي بجهاز الرسول صلى الله عليه وآله وسلم	٣٣
رفض أسامة بيعة أبي بكر	٣٣

- ٣٥ احتجاج أسامة على أبي بكر.
- ٣٦ احتجاج أبي قحافة على الخلافة.
- ٣٧ مبادرة الرسول إلى الصلاة وتأخيرها أبا بكر عنها.
- ٤١ تأخير النبي أبي بكر عن إمامة الصلاة.
- ٤٢ الصلاة والخلافة.
- ٤٢ تصرفات أبي بكر المخالفة للكتاب والسنة.
- ٤٣ حكم أبي بكر في الميراث بغير ما أنزل الله.
- ٤٥ أبو بكر يرفض حكم القرآن.
- ٤٥ انفراد أبي بكر بتقول ... لا نورث.
- ٤٧ احتجاج الزهراء البتول عليها السلام على أبي بكر.
- ٤٧ مخالفة أبي بكر للإجماع.
- ٤٧ الاحتجاج بقضية درع الإمام عليه السلام.
- ٥٠ تصرف أبي بكر في المغصوب.
- ٥١ فعل رسول الله معلوم متبع.
- ٥٣ ظلم أبي بكر لأهل البيت.
- ٥٣ إجماع الأمة على مالكية صاحب اليد.
- ٥٤ رد أبي بكر شهادات أهل البيت وأمم المؤمنين.
- ٥٦ الوصية لا تكون بأكثر من الثلث.
- ٥٧ عقد أبي بكر لعمر من بعده.
- ٥٨ مخالفة عمر لسيرة أبي بكر.
- ٦١ إمضاء عمر لغصب فذك.
- ٦١ مخالفة عمر للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولأبي بكر.
- ٦٢ مخالفة حكم عمر هذا للقرآن والسنة.
- ٦٣ توجيه خاطئي لتصرف عمر.

تثبيت إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ٦٧

إنسان العيون

المجلس الثامن: مجتني نزهة الطالب ، في فضل عليّ بن أبي طالب ٧٧

المجلس الثالث عشر: في بيان فضل آل الرسول ، و ٨٤

المجلس الرابع عشر: ما ورد في فضل الطيّب ميلادهم ٩١

المجلس الخامس عشر: ما نُقل عن الرسول ، في فضل الزهراء البتول ٩٩

المجلس السادس عشر: ما ورد من الفضل السنّي ١٠٦

المجلس السابع عشر: ما ورد للحسين الشهيد ١١١

المجلس الثامن عشر: ما ورد في فضل الصفوة السيّدّين، ريحانتي الرسول ١١٩

تثبيت الوصيّة لعليّ عليه السلام وبُنوة الحسين للرسول صلّى الله عليه وآله . ١٢٩

رسالة في الردّ على ابن تيميّة ١٥٧

تثبيت الإمامة

تهيئة الكون ٢٠٠

الليل والنهار ٢٠١

فصول السنة ٢٠٢

الغذاء ٢٠٣

بناء الناس ٢٠٣

تأديب الله لبني آدم بتأديب آبائهم ٢٠٤

ثلاث طبقات يمرّ بها الإنسان ٢٠٥

حدّ الحدود ، ومكافأة المثيب ، ومجازاة المذنب ٢٠٦

٣٠٠ رسائل في الإمامة

شروط العلم ٢٠٨

إرسال الرُّسل والنبیین ٢٠٩

آیات وعجائب الرُّسل ٢٠٩

الأوصياء والأئمة وما في عليّ عليه السلام ٢١١

كتاب الكواكب الدرّية في النصوص على إمامة خير البرية

الدليل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ٢٣٠

فصل في مديح النبيّ صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ٢٧٥

فصل في المغازي والبعوث وذكر بعض ما اشتملت عليه من المعجزات ٢٨١

فصل في مدح أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ٢٨١

فصل في ذكر من أحدث بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله ٢٨٢

فصل في ابتداء الهجرة الكبرى ، وما كان فيها من المعجزات ٢٨٣

فصل في استخلاف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، و ٢٨٤

فصل في ذكر أوّل الأشعار ، بصعود نفس المختار صلّى الله عليه وآله ٢٨٤

فصل في ذكر طائفة الحقّ الباقية ، وفرقة الإسلام الناجية ٢٨٥